القَصِيدةُ الزُّبَيْرِيَّة

في سيرةِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوّام

رَضِيَ الله تعالى عنهِ

بِقَلَم

د. حسن محمّد باجُودة

أستاذ الدّراسات القُرْآنِيَّةِ البيانيّة (سابِقاً)

جامعة أُمّ القُرَى بمكّة المكرّمة

وَقْفٌ على معهد الدّراساتِ القُرْآنِيّة للبنات

بمكّة المكرّمة

العنوان : ١٣شارع الحضارة الرُّصَيْفة

خلف مسجد الأمير أحمد . مكّة المكرّمة

ص.ب رمز بريديّ ٩٥٠٩

المملكة العربيّة السّعوديّة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذا العمل بِعُنوان : " القَصِيدَةُ الزُّبَيْرِيّة في سيرة الزُّبَيْرِ بنِ العَوّام رَضِيَ الله تعالى عنه" يتَألّفُ من شِقَّين اثنين ، من التّرجمة الموجزة له رضي الله تعالى عنه ، ومن القصيدة الزُّبَيْرِيّة ، وهي قصيدةٌ لاميّة في بَحْرِ الوافِرِ ، وتقع في ١٨٥٠ بَيْتاً ، ومطلعها :

ومَنْ لِلْمُصْطَفَى كانَ العَدِيلا ؟ زُبَيْرٌ نِعْمَ مَنْ سَلَّ الصَّقِيلا

ولم يَكُنِ القَصْدُ من القصيدة ولا التّرجمة الإحاطة . إنّما الإيماءة الدّالة . إنّ الزّبير رضي الله تعالى عنه من السّابقين إلى الإسلام ، والعَشَرَة المبشّرين بالجنّة ، والسّتّة أصحاب الشّورَى ، الذّين جَعَلَ عُمَر رضي الله تعالى عنه الخِلافة فيهم ، والّذين تُوُفّي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو راضٍ عنهم . وقد أُوذي الزُّبير في الله تعالى أَذًى كثيراً، وذَبَّ عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فهو أوّل من سَلّ سَيْفاً في سبيل الله تعالى ، وهاجَرَ إلى الحبشة ثُمَّ إلى المدينة المنوّرة ، وشهِد مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم المشاهد كلَّها ، وتفرّغ للجهاد في سبيل الله تعالى مع النّبي صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء الرّاشدين .

وللزّبير رضي الله تعالى عنه الكثيرُ من المناقب والتّضحيات . لقد أَبْلَى في كُلِّ المعارِكِ بلاءً شديداً . وكان كُلّ جسده هدفاً لكلّ أنواع الجراحات . وفي بدر نزلت الملائكة على هيئته . وفي أُحُد كان من الَّذين ثبتوا مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . وفي الأحْزاب ظَفِر بقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوارِيّ ، وحَوارِيَّ الزُّبَيْر . وفي غزوة بني قُرَيظة

فَداهُ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بِوالِدَيْه . وقد أَبْلَى بلاءً شديداً في خَيْبَر ، وفَتْحِ مَكَّة ، وغَزْوَةِ حُنَيْن ، وفي كلّ المواطن قائداً وجُنْدِيّا .

وقد أَبْلَى في معركة اليَرْمُوكِ بلاءً شديداً ، وفي فَتْحِ مصر . والزّبير هو قائدُ الجَيْشِ الآخرِ الّذي أرسله عمر رضي الله تعالى عنه مَدَداً لعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه . وحينما كان عمرو بن العاص يفاوِضُ أَهْلَ مدينة عين شمس عاصمة المصريّين ، قَفَزَ الزّبير على سور المدينة ولَحِقَهُ رِجالُه ، وارْتَقَى سَطْحَ الحِصْنِ وكبَّرَ فَشَجَّع رِجالَه. وتمّ فتح المدينة عَنْوةً من جِهَتِهِ ، وأَتَى إلى باب المدينة ، الّذي يُفاوِضُ عمرو بن العاص من خَلْفِهِ المصريّين على فَتْحِه . وحينما فُوجِئُوا بالزُّبير ورِجاله من داخِل المدينة بادَرُوا إلى فتح باب المدينة . فَأَجْرَى عمرو بن العاص الصُّلْحَ على كامِلِ المدينة ، مَظْهراً من مظاهِر سماحة الإسلام .

بَعدَ مَقْتَلِ الخَليفة عثمان ، كان رَأْيُ الزُّبَير هو رَأْيَ أُمّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنهما ، بأخذ القِصاص مِنْ قتلَة عثمان أَوّلاً . لَحِقَ الزّبير بأمّ المؤمنين في البَصْرةَ، ولَحِقَ به عليّ ، والتقى به قبل معركة الجَمَل ، وذَكّره بقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم له : سَتُقاتِلُ عَلِيّاً ظالماً له . انسحب الزّبير من المعركة ، وفي طريق العودة انتهى إلى وادي السِّباع بالقرب من البَصْرَة ، فاغتاله عَمْرُو بنُ جُرْمُوز .

لقد كانت القَصِيدة صَدًى لكلّ هذه الأحداث . واللهَ تعالى أسأل أن يَتَفَضَّلَ بَقَبُولِ هذا العمل ، ويَضَعَ له القَبُول ، ويُثِيبَ عليه : ﴿ سبحان ربّك رَبّ العِزّة عمّا يصفون . وسلامٌ على المرسلين . والحمد لله ربّ العالمين ﴾ وصلّى اللهُ وسَلَّمَ على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد للهِ ربِّ العالمين .

أصيل يوم الاثنين ٣/ ٥/ ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٠١٢/٣/٢٦م
مكّة المكرّمة

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة (سابقا)
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

تَرْجَمَةُ الزُّبيرِ بنِ العَوَّام رَضِيَ اللهُ تعالى عنه

الزُّبَيْرُ بنُ العَوّام ٢٨ق هـ - ٣٦هـ=٥٩٤-٦٥٦م [١]

الزُّبير ، بضمّ الزّاي[٢] هو أبو عبدالله ، الزُّبيرُ بنُ العَوّام ، بن خُوَيلِد ، بن أسد بن عبدالعُزَّى ، بن قُصَيّ القُرَشِيّ ، الأسديّ ، المدنيّ ، يلتقي مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في قُصَيّ[٣] حَوارِيّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٤] أُمُّهُ صَفِيَّة بنت عبدالمطّلب عمّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . فهو ابن عمّة رسول الله ، وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النّبيّ ، وكانت أُمُّهُ تَكْنِيه أبا الطّاهر ، بكنية أخيها الزّبير بن عبدالمطّلب . واكتنى هو بأبي عبد الله ، بابنه عبدالله ، فَغَلَبَتْ عليه[٥] وقد أَسْلَمتْ أُمُّهُ وهاجَرَتْ إلى المدينة[٦] .

أسلم الزّبير ﷺ قديماً في أوائل الإسلام ، وهو ابن خَمْسَ عَشْرَة سنة ، وقيل سِتّ عشْرة ، وقيل وهو ابن ثمان سنين ، وقيل ابن اثنتي عشرة سنة . وكان إسلامه بعد إسلام أبي بكرٍ ﷺ بقليل . قيل كان رابعاً أو خامساً[٧] وكان إسلامه رضي الله تعالى عنه على يد الصّدِّيق رضي الله تعالى عنه[٨]

---

(١) الأعلام ٣/ ٤٣ .
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٤ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٤ وانظر أسد الغابة ٢/ ١٩٦ والإصابة ١/ ٥٤٥ والأعلام ٣/ ٤٣ .
(٤) الإصابة ١/ ٥٤٥ وانظر فتح الباري ٧/ ٧٩ حديث رقم ٣٧١٩ وصحيح مسلم ٤/ ١٨٧٩ حديث رقم ٢٤١٥ .
(٥) أسد الغابة ٢/ ١٩٦ وانظر الإصابة ١/ ٥٤٥.
(٦) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٤ .
(٧) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٤ .
(٨) رجال ونساء حول الرّسول ٨٩ .

والزّبير أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة ، أبو بكر ، وعمر، وعثمان ، وعليّ ، وطلحة ، والزّبير ، وسعد بن أبي وقّاص ، وسعيد بن زيد ، وعبدالرّحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجرّاح ﷺ[1] .

والزّبير أحد السِّتَّةِ أَصْحابِ الشُّورَى ، الّذين جَعَلَ عمر بن الخطّاب ﷺ الخلافة في أَحَدِهِمْ ، عثمان ، وعليّ ، وطلحة ، والزّبير ، وسعد ، وعبدالرحمن بن عوف ، ﷺ ، وقال : هؤلاء تُوُفِّيَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راضٍ[2]

وكان الزّبير أوّل من سلّ سيفاً في سبيل الله[3] وذلك أنّ الشّيطان نفخ نفخةً فقال : أُخِذَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأقبل الزُّبَيْر يَشُقُّ النّاس بسيفه ، والنّبيُ صلّى الله عليه وسلّم بأعْلَى مكّة . أخرجه الزّبير بن بكّار[4] وقد دعا له الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالغَلَب[5]

وكان عَمُّ الزُّبَيْر يعلّقه في حصير ويُدَخِّن عليه ليرجع إلى الكفر فيقول : لا أَكْفُرُ أبداً[6]

وهاجر الزّبير ﷺ إلى أرض الحبشة ثمّ إلى المدينة ، وآخى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بينه وبين عبدالله بن مسعود حين آخى بين المهاجرين بمكّة ، فلمّا قَدِمَ المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار آخى بينه وبين سَلَمَة بن سلامة بن وقْش[7]

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ١/١٩٤وانظر الإصابة ١/٥٤٥ وأسد الغابة ٢/ ١٩٤ والأعلام ٣/ ٤٣
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٤ وانظر الإصابة ١/ ٥٤٥ وأسد الغابة ٢/ ١٩٨ والأعلام ٣/ ٤٣ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٤ وانظر الإصابة ١/ ٥٤٥ والأعلام ٣/ ٤٣ .
(٤) الإصابة ١/ ٥٤٥ .
(٥) رجال حول الرّسول ٣٨٥ ورجال نساء حول الرّسول ٩٠ والغَلَب : الظَّفَر .
(٦) الإصابة ١/ ٥٤٥ .
(٧) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٤ وأسد الغابة ٢/ ١٩٧ .

شهد الزّبير بَدْراً ، وأُحُداً ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر ، وفتح مكّة ، وحصار الطّائف ، والمشاهد كلّها مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[1] وشهد اليرموك وفتح مصر[2].

وللزّبير رضي الله تعالى قال عروة : كان الزّبير طويلاً تَخُطُّ رِجلاه الأَرْضَ إذا رَكِب . أخرجه الزُّبير بن بكّار[٣] وكان أَسْمَر معتدل اللّحم خفيف اللِّحية[٤] .

في كلّ المشاهد مواقِفُ بطوليّة خارقة ، وله بعض الخُصُوصِيّات . ونودّ أن نشير إلى بعض تلك المواقف والخصوصيّات أو المناقب .

---

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ١/١٩٤وأسد الغابة ٢/ ١٩٧ .
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٤ .
(٣) الإصابة ١/ ٥٤٥ .
(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٤ .

مناقبه :

للزّبير رضي الله تعالى عنه الكَثِيرُ من المناقب ، ونودّ أن نومئ إلى بعضها .

الزّبير رضي الله تعالى عنه أحد العشرة المبشّرين بالجنّة . وممّا جاء في هذا المعنى ما رُوِيَ عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لمّا انتفض حِراءُ قال : أسْكُنْ حِراء ، فما عليك إلاّ نبيٌّ وصِدّيقٌ ، وشَهِيد . وكان عليه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وأَبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وطلحة ، والزّبير ، وعبدالرّحمن، وسعد ، وسعيد بن زيد[١]

وشهد الزّبير بدراً وكان عليه عمامة صفراء معتجراً بها[٢] . فيقال إنّ الملائكة نزلت يومئذ على سيما الزّبير[٣] وعن عروة بن الزّبير كان في الزّبير ثلاثُ ضَرَبات بالسّيف ، كنت أُدْخِلُ أصابعي فيها ، ثنتين يوم بدر ، وواحدة يوم اليرموك[٤] وصفه هذه الضّربات جاءت في الحديث الّذي رواه الإمام البخاريّ[٥] عن عروة قال : كان في الزُّبَيْر ثَلاثُ ضَرَبات بالسّيف ، إحداهنّ في عاتِقِهِ[٦] قال : إن كنت لَأُدْخِل أصابعي فيها.

---

(١) أسد الغابة ٢/ ١٩٨ وانظر صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٠ حديث رقم ٢٤١٧ .
(٢) الاعتجار : لفّ العمامة على الرّأس وردّ طرفها على الوجه .
(٣) أسد الغابة ٢/ ١٩٧ وانظر الإصابة ١/ ٥٤٥ والسّيرة النّبويّة ١/ ٥٥٩ والسّيما : العلامة والصّفة .
(٤) الإصابة ١/ ٥٤٥ .
(٥) فتح الباري ٧/ ٢٩٩ حديث رقم ٣٩٧٣ .
(٦) العاتق : ما بين المنكب والعنق .

قال : ضُرِب ثنتَين يوم بدر ، وواحدة يوم اليرموك . قال عروة : وقال لي عبدالملك بن مروان حين قُتِل عبدالله بن الزّبير ، يا عُرْوة ، هل تعرف سَيْفَ الزُّبَيْر؟ قلت : نعم . قال : فما فيه؟ قلت : فَلّة[١] فُلَّها يوم بدر . قال : صدقت : "بِهِنّ فُلُولٌ من قِراعِ

الكتائب"[٢] ثمّ ردّه على عروة . قال هشام[٣] فَأَقَمْناه[٤] بيننا ثلاثة آلاف ، وأخذه بعضنا[٥] ولَوَدِدتُ أَنِّي كُنْتُ أَخَذْتُه[٦]

ورَوَى البخاريّ في صحيحه عن هشام عن أبيه قال : كان سيف الزُّبَيْر مُحَلًّى بِفِضّة. قال هشام وكان سيف عُرْوَة مُحَلًّى بفضّةَ .

وإليك هذا الحديث الآخر من صحيح البخاريّ الّذي تُبَيّنُ الرّواية الأخرى لتأريخ الضّربات الثّلاث . رَوَى الإمام البخاريّ[٧] عن هشام بن عُرْوة عن أبيه أنّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قالوا للزّبير يوم اليَرْمُوك : ألا تَشُدُّ فَنَشُدَّ معك؟ فقال : إنّي إن شَدَدتُ كَذَبْتُمْ . فقالوا : لا نَفْعَل.فَحَمَلَ عليهم حتّى شقّ صُفُوفهم ، فجاوزهم وما معه أحد ، ثمّ رجع مُقْبِلاً ، فأخذوا بِلِجامِه ، فضربوه ضربتين على عاتقه ، بينهما ضربةٌ ضُرِبَها يوم بدر .

---

(١) فلّة : بفتح الفاء . فلّها ، بضمّ الفاء : أي كُسِرَت قِطْعَةٌ من حَدِّه .
(٢) الشّطر من قصيدة للنّابغة الذّبيانيّ ، انظر مختار الشّعر الجاهليّ ١/ ١٦١ وفتح الباري ٧/٣٠٠
(٣) هو هشام بن عروة فتح الباري ٧/ ٣٠٠ .
(٤) فأقمناه : أي ذكرنا قيمَتَهُ وثَمَنَه . فتح الباري ٧/ ٣٠٠ .
(٥) أي بعض الورثة . وهو عثمان بن عروة أخُو هشام . فتح الباري ٧/ ٣٠٠ .
(٦) هو من كلام هشام . فتح الباري ٧/ ٣٠٠ .
(٧) فتح الباري ٧/ ٢٩٩ حديث رقم ٣٩٧٥ وانظر ٧/ ٨٠حديث رقم ٣٧٢١

قال عروة : كنت أُدْخل أصابعي في تلك الضَّرَبات أَلْعَبُ وأنا صَغِير . قال عروة : وكان معه عبدُالله بن الزّبير يَوْمَئِذٍ ، وهو ابن عشر سنين ، فحمله على فَرَس ، ووكَّلَ به رجلاً . ويوم بَدْرٍ كان هنا فارسان ، الزّبير في الميمنة ، والمقداد في الميسرة[١]

وبشأنِ غزوة أحد كان الزّبير رضي الله تعالى عنه مِنَ الّذين ثَبَتُوا مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، ومِنَ الّذين استجابوا لله والرّسول . رَوَى الإمام مسلم في صحيحه[٢] عن هشام عن ابيه قال : قالت لي عائشة : أبواك[٣] واللهِ من الّذين اسْتَجابُوا[٤] للهِ والرّسول من بعدما أصابهم القرح[٥] .

وبشأن غزوتي الأحزاب وبَنِي قُرَيْظَةَ أَثْبتَ الزُّبَيْر رضي الله تعالى عنه أنّه من الرّجال الّذين صَدَقُوا ما عاهَدوا الله تعالى عليه . رَوَى الإمام البخاريّ في صحيحه[٦] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن الزّبير قال : كنت يوم الأحزاب جُعِلْتُ أنا وعُمَرُ بنُ أبي سَلَمةَ في النّساء ، فنظرتُ فإذا أنا بالزّبير على فَرَسِه يخْتلِفُ إلى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرّتين أو ثلاثاً . فلمّا رَجَعْتُ قلتُ يا أبَتِ رَأيتك تختلف ، قال : أَوَ هَلْ رَأَيْتَني يا بُنَيّ؟ قلت نعم . قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : مَنْ يأتِ بني قريظة فيأتيني بخبرهم. فانطَلقت . فلمّا رَجَعْتُ جَمَعَ لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أَبَوَيْهِ فقال: فِداك أَبِي وأُمّي .

---

(١) رجال ونساء حول الرّسول ٩٠ .
(٢) ٤/ ١٨٨٠ حديث رقم ٢٤١٨ .
(٣) أبواك : تعني أبا بكر والزّبير .
(٤) استجابوا : أجابوا .
(٥) فتح الباري ٧/ ٢٩٩ حديث رقم ٣٩٧٥ وانظر ٧/ ٨٠ حديث رقم ٣٧٢١ .
(٦) فتح الباري ٧/ ٨٠ حديث رقم ٣٧٢٠ وانظر تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٥ .

وجاء في صحيح مسلم[١] عن عبدالله بن الزّبير قال : كنت أنا وعمرُ بن أبي سَلَمَة يوم الخندق مع النِّسوة[٢] في أطُم[٣] حسّان . فكان يُطَأْطِئُ[٤] لي مرّةً فأنظر ، وأُطَأْطِئُ له مرّة فينظر . فكنت أَعْرِفُ أَبِي إذا مَرَّ على فَرَسِهِ في السِّلاح إلى بني قريظة .

قال : وأخبرني عبدالله بن عروة عن عبدالله بن الزّبير قال : فذكرت ذلك لأبي فقال : ورأيتني يا بُنَيّ ؟ قلت : نعم . قال : أما والله لقد جَمَعَ لِيَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يومئذٍ أَبَوَيْهِ فقال : فذاك أبي وأمّي .

وَرَوَى الإمام البخاريّ ربّي في صحيحه[٥] عن جابر ﷺ قال : قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إنّ لكلّ نبيّ حَوارِيّاً[٦] وإنّ حَوَارِيَّ الزّبير بن العَوّام .

وجاء الحديث في صحيح الإمام مسلم[٧] عن جابر بن عبدالله أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نَدَبَ[٨] النّاس يوم الخندق . فانتدب الزّبير . ثمّ نَدَبَهُمْ . فانتدب الزّبير . ثمّ نَدَبَهُمْ فانتدب الزّبير . فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : لكلّ نبيٍّ حَوارِيّ . وحوارِيّ الزّبير .

---

(١) ٤/ ١٨٧٩ حديث رقم ٢٤١٦ .
(٢) نسوة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٠ .
(٣) الأُطُم : الحصن . وفَرّق بعضهم بينهما فالحصن بناء عسكريّ مربّع الشّكل تقريباً في وسطه فراغ ويبنى بحجارة ضِخام ليس بينها حَشْو . والأطم بناء عسكريّ سكنيّ صغير الحجم يُبْنَى بحجارة صغار بينها حشو .
(٤) يطاطئ : يخفض ظهره لصغر كلٍّ منهما .
(٥) فتح الباري ٧/ ٧٩ حديث رقم ٣٧١٩ .
(٦) الحواريّ : النّاصر .
(٧) صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٩ حديث رقم ٢٤١٦ .
(٨) ندب : دعا إلى الجهاد وحرّض عليه فأجابه الزّبير .

وكان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أرسل الزّبير يَسْتَجْلِي له خبر بني قريظة . فلمّا وصلهم وَجَدَهُمْ حانِقِين يظهر على وجوههم الشّرّ ، ونالوا من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والمسلمين ، فَرَجَعَ وأخبر الرّسول بذلك[1] وقد وقف الزّبير مع عليّ رضي الله تعالى عنهما أمام الحصن يردّدان : والله لنذوقنّ ما ذاق حمزة أو لَنَنْفَتحَنَّ عليهم حِصْنَهُمْ. وبفضل الله تعالى فَتَحا الحِصْن[2]

وفي غزوة خيبر قَتَل الزُّبَيْرُ في المبارزة اليهوديّ ياسراً في أثناء حصار حصن ناعم[3]

وفي فتح مكّة كان الزّبير رضي الله تعالى عنه قائد المُجَنّبَةِ اليُسْرَى لِلْجَيْش ، وأَمَرَهُ صلّى الله عليه وسلّم أن يدخل مكّة المكرّمة مِنْ كُدًى[4] وحينما كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بمرّ الظّهران في طريقه إلى مكة المكرّمة ، أَمَرَ عَمَّهُ العَبّاس أن يَحْبس أبا سفيان عند مضيقٍ بين جبلين ، كي يُبْصِرَ قوّة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وجُيُوشَ المسلمين . وحينما مرّ جيش النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والصّحابة كان الزّبير هو حامل الرّاية[5] وأَمَرَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الزّبير رضي الله تعالى عنه أن يَرْكُز رايَتَهُ بالحَجون[6] الجبل بِأَعْلَى مكّة ، الّذي يطلّ على المعلاء ، مقبرة أهل مكّة .

---

(١) نور اليقين ١٨٥ .
(٢) رجال حول الرّسول ٣٨٨ .
(٣) انظر السّيرة النّبويّة ٢/ ٢٨٤ ونور اليقين ٢٢٩ .
(٤) انظر السّيرة النّبويّة ٢/ ٣٤٤ .
(٥) انظر نور اليقين ٢٤٧ وفتح الباري ٨/ ٦ حديث رقم ٤٢٨٠ .
(٦) فتح الباري ٨/ ٦ حديث رقم ٤٢٨٠ .

وفي غزوة حُنَيْن ، وبعد أن نَصَرَ الله تعالى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والمسلمين على المشركين بقيادة مالك بن عوف النَّصْرِيّ مِنْ هوازن ، وَقَفَ مالك على ثَنِيّةٍ مع بعض أصحابة كي يَرْعَى المنهزمين . وقد مرّت بهم كتائب المسلمين وسارت في سبيلها" ثمّ طَلَعَ فارس . فقال لأصحابه : ما ترَون ؟ قالُوا : نَرَى فارساً طويل البادّ[1] واضعاً رمحه على عاتقه[2] عاصِباً رأسه بِمُلاءَةٍ[3] حمراء . فقال : هذا الزُّبَيْر بْنُ العَوّام . وأَحْلِفُ باللّاتِ لَيُخالِطنّكُمْ فأثْبُتُوا له . فلمّا انتهى الزّبير إلى أصل الثّنيّة أَبْصَرَ القوم ، فَصَمَد لهم[4] فلم يزل يطاعنهم حتّى أزاحهم[5] عنها"[6]

وحينما وافق عمر رضي الله تعالى عنه وهو في الشّام عمرو بن العاص على فتح مصر ، سيّره بجيشٍ كثيف ، ثمّ أتبعه بالزّبير بن العوّام[7]

وقد حَصَلَ بشأن فتح مدينة عين شمس عاصمة مصر ما حصل لفتح دمشق عاصمة الشّام . بشأن عاصمة الشّام دخل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه دمشق من الجهة الشَّرْقِيّة عَنْوَة ، ودخلها أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه من الجهة الغربيّة سِلْماً.

---

(١) البادّ : باطن الفخذ الّذي يلي السَّرْج .
(٢) العاتق : ما بين المنكب إلى العنق .
(٣) الملاءة : الملحقة صغيرةً كانت أو كبيرة .
(٤) صمد : قصد .
(٥) أزاحهم عنها : أزالهم عنها ونحّاهم .
(٦) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣٨٦ .
(٧) إتمام الوفاء ١١٨ .

وقد أجْرَى أَبو عبيدة على النّاحية الشَرقي ما أجرى على النّاحية الغربيّة ، فاعْتَبَرَ المدينة قد فُتِحَتْ جَمِيعُها سِلْماً . إنّ مدينة عين شمس كان عمرو بن العاص يحاصرها ، وطالَ الحصار ، فما كان من الزّبير إلاّ أن وضع سُلّماً ارتقى منه على سور المدينة ، وانطلق مجاهداً حتّى ارتقى سَطْحَ الحِصْن ، وكبّرَ مِن فوقه ، فشجّع ذلك جَيْشَهُ على الاقتداء به، فارْتَقَوْا على السُّلَّم تِباعاً، وفَتَحُوا المدينة عَنْوَة، وأتَوْا إلى باب المدينة من الدّاخل، وعمرو بن العاص من الخارج ، وتَمَّ فتح باب المدينة . وأجرى عمرو بن العاص على مدينة عين شمس ما أجراه أبو عبيدة على مدينة دمشق ، فاعتبر المدينة قد فُتِحَتْ جميعُها سِلْماً .

وما جَرَى على مدينة عين شمس جَرى على مصر كُلِّها[1]

وفي عام الرُّعاف حينما أُصِيب النّاس بالرُّعاف وفِيهم عثمان رضي الله تعالى عنه، وحينما فَكَّرَ في الشَّخص الّذي يستخلفه ، فكّر في الزُّبَيْر رضي الله تعالى عنه. رَوَى الإمام البخاريّ في صحيحه[2] أنّ مروانَ بن الحكم قال : أصابَ عثمانَ بنَ عفّان رضي الله عنه رُعافٌ شَدِيدٌ سنة الرُّعاف[3] حتّى حَبَسه عن الحَجِّ وأَوْصَى . فدخل عليه رجلٌ من قريشٍ قال : اسْتَخْلِفْ . قال : وقالوه؟ قال : نَعَمْ . قال : ومَنْ؟ فسكت . فَدَخَلَ عليه رَجُلٌ

---

(١) انظر هنا إتمام الوفاء ١١٨ وتاريخ الطّبري ٤/ ١٠٨ والكامل في التّاريخ ٢/ ٥٦٥ والرُّعاف : خروج الدّم من الأَنْف .

(٢) ٧/ ٧٩ حديث رقم ٣٧١٧ .

(٣) كان ذلك سنة إحْدَى وثلاثين . فتح الباري ٧/ ٨٠ .

آخر – أَحْسِبُه الحارث[1] فقال : اسْتَخْلِفْ . فقال عثمان : وقالوا ؟ فقال : نعم . قال ومن هو ؟ فسكت . قال : فلعلّهم قالوا إنّه الزُّبير؟ قال : نعم . قال : أما والّذي نَفْسِي بيده إنّه لَخَيْرُهُمْ ما عَلِمْتُ ، وإن كان لأَحَبَّهم إلى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم . وفي روايةٍ أخرى للحديث أنّ عثمان رضي الله تعالى عنه قال عن الزّبير رضي الله تعالى عنه[2] أما واللهِ إنّكم لتعلمون أنّه خَيْرُكُمْ . ثلاثاً[3]

وحينما أَحَسَّ الزُّبَيْر بِدُنّوِ أَجَلِه يوم الجَمَل أفصح لابنه عبدالله بن الزُّبير بأنّ أكبر همّه الدَّيْنُ الّذي عليه . ولم يكن ذلك الدّين سوى أنّ من جاءه من الصّحابة بِمالِهِ كي يَسْتَوْدِعَهُ إيّاه ويُوَصّيَهُ على أبنائه يُصِرُّ الزّبير على جعل ذلك المال دَيْناً عليه ، فَيُوَفِّر المال ، ويُنْفِق على أولئك الأبناء من ماله الخاصّ . قال هشام بن عروة : أَوْصَى إلى الزُّبَيْر سبعة من أ صحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم منهم عثمان ، وعبد الرّحمن بن عوف ، والمقداد ، وابن مسعود . وغيرهم . وكان يحفظ على أولادهم مالهم ، ويُنْفِق عليهم من ماله[4] وجاء هذا المعنى في صحيح البخاريّ[5] في الحديث الّذي رواه : "عن عبدالله بن الزّبير قال : لمّا وَقَفَ الزّبير يوم الجَمَل دعاني فقمت إلى جنبه فقال : يا بُنَيَّ لا يُقْتَلُ اليَوْمَ إلاّ ظالمٌ أو مظلوم . وإنّي لا أُرانِي إلاّ سَأُقْتَلُ اليوم مَظْلُوماً .وإنّ مِنْ أكبر هَمّي لَدَيْنِي . أَفَتَرَى يُبْقِي دَيْنُنا مِنْ ما لنا شيئاً ؟ فقال : يا بُنَيّ ، بِعْ ما لَنا فاقْضِ

---

(١) هو الحارث بن الحكم أخو مروان راوي الخبر فتح الباري ٧/ ٨٠ .
(٢) فتح الباري ٧/ ٧٩ حديث رقم ٣٧١٨ .
(٣) ثلاثاً : ثلاث مرّات .
(٤) أسد الغابة ٢/ ١٩٨ .
(٥) فتح الباري ٦/ ٢٢٧ حديث رقم ٣١٢٩ .

دَيْني ، وأَوْصَى بالثُّلُث ، وبِثُلُثِه لبَنيه – يَعْني بنى عبدالله بن الزّبير يقول : ثُلُثُ الثُّلُث. فإن فَضَل من مالنا فَضْلٌ بعد قِضاءِ الدَّينِ فَثُلُثُهُ لِوَلَدِك ..... قال عبد الله : فَجَعَلَ يُوصِيني بِدَيْنِه ويقول : يا بُنَيَّ إن عَجَزْتَ عن شيءٍ منه فاستعن عليه مَوْلاي . قال : فواللهِ ما دَرَيْتُ ما أراد حتى قُلْت : يا أَبَةِ من مَوْلاك؟ قال : الله . قال فوالله ما وَقَعْتُ في كُرْبَةٍ من دَيْنِه إلاّ قُلْت : يا مَوْلَى الزُّبَير اِقْضِ عنه دَيْنَه فيقضِيَه"

لقد وَضَعَ الله تعالى البَرَكةَ في تَرِكَةِ الزّبير رضي الله تعالى عنه ، فسدّت تَرِكَتُه دَيْنَه وبَقِيَ منها الكثير . وقد رَوَى الإمام البخاريّ هذا الحديث تحت عنوان[1] باب بَرَكَةِ الغازِي في ماله حَيّاً ومَيْتاً ، مع النَّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ووُلاةِ الأَمْر .

ومن مناقِب الزّبير رضي الله تعالى عنه أنّه كان له الكثيرُ من المماليك الّذين يُؤَدُّون له الخراج ، فيتصدّق به في مجلسه ، وما يقوم بدرهم منه . ومَناقبه كثيرة[2] .

وللزّبير رضي الله تعالى عنه ثمانيةٌ وثلاثون حديثاً[3]

وقد روَى الزّبير بن بكار من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن الزّبير قال : سألت الزّبير عن قلّة حديثه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال :كان بَيْنِي وبينه من الرَّحِم والقرابة ما قد عَلِمْت . ولكنّي سَمِعْتُه يقول : من قال ما لم أقل فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النّار . وأخرجه البخاريّ من وَجْهٍ آخَر[4]

---

(١) فتح الباري ٦/ ٢٢٧ .
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٦ والإصابة ١/ ٥٤٦ .
(٣) الأعلام ٣/ ٤٣ .
(٤) الإصابة ١/ ٥٤٥ .

استشهاده :

اسْتُشْهِدَ عثمان رضي الله تعالى عنه ، وقُتِلَ مَظْلُوماً ، وأصبح عَلِيٌّ رضي الله تعالى عنه خَليفة ، وكان من رأيه جَمْعُ كلمة المسلمين أوّلاً ، ثمّ تتبّع قتلة عثمان الّذين تفرّقوا في الأرض . وهناك رَأيٌ آخر يَرَى الاقتصاص من قتلَةِ عثمان رضي الله تعالى عنه أَوَّلاً . وهذا الرَّأْيُ تراه أمّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وفريقٌ من الصّحابة . وقد عَلِمَتِ السّيّدة عائشة رضي الله تعالى عنها بِقَتْل عثمان حينما كانت في الحَجّ ، كما عَلِمَتْ بِأنّ القِصاص لم يتمّ ، فاتّجهت إلى البَصْرة ، وتَبِعها جمعٌ مِنْ أصحاب عثمان .

وكان طِلحة والزّبير قد اتّجها إلى أداء العمرة بعد مقتل عثمان ، ولَحِقا بأمّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها . عَلِمَ عليّ رضي الله تعالى عنه بِسفرهما فتبعهما كي يبيّن لهما حَقِيقَة الأَمْر ووِجْهَةَ نَظَرِه قبل أن يَلْحَقا بعائشة رضي الله تعالى عنها . اتّجه عليّ إلى الكوفة ، وهناك بَعَثَ القعقاع بْنَ عَمْرو التّميميّ إلى السّيدة عائشة وطلحة والزّبير ، وفَهِمَ مَيْلَ الجميع إلى الصُّلْح . التقى عليّ بالسّيدة عائشة وطلحة والزّبير رضي الله تعالى عنهم أجمعين . وكانت رغبة عليٍّ في الصّلح مثل رغبتهم . وذَهَبَ كلٌّ إلى معسكره .

وقبل أن يفترق الجمعان ذلك اليوم التقى عليّ رضي الله تعالى عنه بكلٍّ من طلحة والزّبير : "خرج الزّبير على فرسه بين الجيشين فقيل لعليّ : هذا الزّبير فقال : أما إنّه أحرى الرّجلين إن ذُكِّر بالله أن يَذْكُر . وخَرَجَ طلحة أيضاً . فخرج إليهما عليّ حتّى

اختلفت أعناق دوابّهما"[1] ثمّ ذكّر عليٌّ الزّبَيْرَ بأشياء كثيرةٍ يليّن بها قلبه وقال : أتذكر

يوم مرَرْتُ مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بني غَنْم[٢] فنظر إليّ فضحك وضَحِكْتُ إليه ، فقلتَ له : لا يَدَعُ ابن أبي طالب زَهْوَه[٣] فقال لك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ليس بِمُزْهٍ . لتقاتلنّه وأنت ظالمٌ له ؟

فَرَجَعَ الزّبير وهو حالفٌ أنّه لا يقاتل عليّاً ، وخُصُوصاً حينما عَلِمَ أن عمّار بن ياسر مع عليّ . وقد قال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تقتلك الفئة الباغية . فكأنّه قد شَعَرَ بأنّه أخطأ في اجتهاده ، لأنّه يعمل لله . ومتى كان العمل لله كان الرّجوع إلى الحقّ أقْرَب ، والهداية إلى الصّواب أَسْهل[٤]

لقد اتّفق الأطراف على الصّلح . وفي اللّيل دَسّت السَّبِيئِيَّةُ مَنْ أَشْعَلَ الحرب . ونَشِبَتِ الحرب ، وكانت موقعة الجَمل في جمادي الأولى أو الآخرة سنة ستّ وثلاثين

---

(١) إتمام الوفاء ٩٨ .

(٢) غنم ، بفتح الغين وسكون النّون .

(٣) يقال : زها يَزْهُو زَهْواً : تاه وتعاظم وافتخر .

(٤) إتما الوفاء ١٩٩ وانظر فتح الباري ٦/ ٢٢٩ وأسد الغابة ٢/ ١٩٩ .

هجريّة[1] وفي يوم الجمل قُتِلَ طَلحة رضي الله تعالى عنه[2] وكان طلحة رضي الله تعالى عنه أَوَّل قَتِيل[3]

وبعد أن انصرف الزّبير رضي الله تعالى عنه عن قتال عليّ رضي الله تعالى عنه يَوْمَ الجَمَل نزل بوادي السِّباع[4] بين البصرة ومكة . بينه وبين البصيرة خمسة أميال[5] وقام يُصَلِّي فأتاه عمرو بن جُرْمُوز فقتلَهُ غِدْراً . وجاء بسيفه إلى عليّ فقال : إنّ هذا سَيْفٌ طالما فَرَّج الكَرْبَ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . ثمّ قال : بَشِّرْ قاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بالنّار . وكان قَتْلُه يوم الخميس لعشرٍ خلون من جمادى الأولى من سنة سِتٍّ وثلاثين. وقيل إنّ ابن جُرْمُوز اسْتَأْذَنَ على عليٍّ فلم يَأْذَنْ له[6]

وكان عمره رضي الله تعالى عنه حينما قُتِل سبعاً وستّين سنة ، وقيل سِتّاً وستّين ، وقيل أربعاً وستّين . رضي الله تعالى عنه[7] وأرضاه ، وجَعَل الجَنَّةَ مَثْواه . آمين .

---

(١) فتح الباري ٦/ ٢٢٩ .
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٥٢ .
(٣) الإصابة ١/ ٥٤٦ .
(٤) أسد الغابة ١٩٩/٢ .
(٥) معجم البلدان : "وادي السّباع" ٥/ ٣٤٣ .
(٦) أسد الغابة ٢/ ١٩٩ وانظر الإصابة ١/ ٥٤٦ وتهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٦ والبداية والنّهاية ٧/ ٢٥٠ وفتح الباري ٦/ ٢٢٩ .
(٧) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٩٦ وانظر الإصابة ١/ ٥٤٦ والبداية والنّهاية ٧/ ٢٥١ .

القَصِيدةُ الزُّبَيْرِيَّة

القَصِيدَةُ الزُّبَيْرِيَّة
في سِيرَةِ الزُّبَيْرْ بنِ العَوّام ، رضي الله تعالى عنه
(١٨٥٠) بَيْتاً من الوافر

حَياتُه

١-ومَنْ لِلْمُصْطَفَى كانَ العَدِيلا؟ زُبَيْرٌ نِعْمَ مَنْ سَلَّ الصَّقِيلا[١]

٢-هو الشَّهْمُ الغَضَنْفَرُ مِنْ قُرَيْشٍ بِأَبْطَحَ قد بَنَتْ مَجْدا أَثِيلا[٢]

٣-جميعُ العُرْبِ قد رَضِيَتْ قُرَيْشاً تَقُودُ جُمُوعَهُمْ جِيلاً فَجِيلا

٤-قُرَيْشٌ قد ثَوَتْ بِجِوارِ بَيْتٍ لِرَبِّ العَرْشِ مَنْ يَهْدِي السَّبِيلا

٥-وقد وَرِثَتْ مَكارِمَ قد أَتَتْها مِنَ الوَحْيِ الّذي جاءَ الخَلِيلا[٣]

٦-جميعُ الخَيْرِ قد عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَتَى مِنْ جَدِّ أحمدَ سَلْسَبيلا

٧-ومِنْها قد أَتَى الأَعْرابَ طُرّاً ومَنْ سَكَنُوا الجِبالَ أو السُّهُولا

٨-جَمِيعُ العُرْبِ قد أَعْطَوْ قُرَيْشاً مَقاماً ما عَرَفْتَ لَهُ مَثِيلا

٩-ويَبْدُو شامِخاً في وَقْتِ حَجٍّ قُرَيْشٌ قادَتِ الرَّكْبَ الجَلِيلا

١٠-إذا هِيَ أَوْمَأَتْ لِلنّاسِ سارُوا وإن قالَتْ قِفُوا وَقَفُوا مُثُولا[٤]

---

(٩) عديل الرّجل : زوج أخت امرأته . الصّقيل : السّيف المجلوّ .

(١٠) الغضنفر : الأسد الغليظ الجُثّة . بأبطح : بوادي إبراهيم عليه السّلام بمكّة المكرّمة . الأثيل : المجد الأصيل والشَّرف العريق . وقريش البِطاح الّذين يسكنون وادي إبراهيم عليه السّلام أشرف من قريش الظَّواهر الذين يسكنون خارجه .

(١١) الخليل : إ براهيم عليه الصّلاة والسّلام .

(١٢) مثولا : طائعين يقال : مثل فلان بين يدي فلان مثولاً : قام بين يديه منتصباً .

١١-لِأَجْلِ البَيْتِ قد خَدَمَتْ قُرَيْشٌ تَنـــالُ مَكانَـــةً تَـــزْدادُ طُـــولا

١٢-ورَبُّ العَـــرْشِ بارَكَ رِحْلَتَيْهـــا أَتَـــتْ يَمَنـــاً أو الشّـــامَ الجَمِـــيلا

١٣-وَإِنَّ الأَمْـــنَ كـــانَ حَبـــاه رَبّي لهـــا قـــد زادَ بَهْجَتَهـــا شُمُـــولا

١٤-أتاحَ لِكُـــلِّ أمْجـــادٍ رَعَتْهـــا بِأَن تَرْقَـــى السَّـــنامَ عـــلا جَـــدِيلا[1]

١٥-إذا شِـــئْتَ التِّجـــارَةَ تلـــك أُولَى بُيُـــوتِ العُـــرْبِ قـــد جَـــرَّتْ ذُيُـــولا

١٦-وإن شِئْتَ الشَّجاعَةَ أَنْتَ تَلْقَى بَنِيهـــا الأُسْـــدَ قـــد وَلَـــدَتْ شُـــبُولا

١٧-جميـــعُ بُطُونِهـــا كـــانُوا رِجـــالاً طَلَبْـــتَ السَّـــيْفَ أو ذَهَبـــاً أَصِـــيلا

١٨-وبَعْـــضُ رِجالِهـــا كـــانُوا شُمُوســـاً أضـــاءَتْ دَرْبَ مَـــنْ يَرْجُـــو دَلِـــيلا

١٩-رِجـــالٌ كـــانَ رَبِّي قـــد هَـــداهُمْ هُـــمُ تَبِعُـــوا محمّـــداً الرَّسُـــولا

٢٠-هُـمُ جَمَعُـوا صُـنُوفَ المَجْـدِ طُـرّاً ودِيـــنُ الله زادَهُـــمْ فُضُـــولا[2]

٢١-زُبَيْـــرٌ كـــان فاتِحَـــةً لِخَـــيْرٍ تَعُـــمُّ الآلَ مـــا عَرَفُـــوا نُكُـــولا

٢٢-هَـداهُ اللهُ مُـذْ قـد كـانَ طِفْـلاً بِحَـــقٍّ كـــانَ ذا طِفْـــلاً عَقُـــولا

٢٣-وكـــانَ رَفِيـــقَ طـــهَ كُـــلَّ وَقْـــتٍ إذا شـــاءَ البَقـــاءَ أو الـــرَّحِيلا

٢٤-رســولُ اللهِ عـــانَ مِـــنْ قُـــرَيشٍ وعـــانَ صَـــحْبُهُ الـــدّاءَ الـــوَبِيلا

٢٥-وَيَوْمـــاً كـــان أحمـــدُ في الأعـــالِي وقـــد شـــاءَتْ قُـــرَيْشٌ أن تَصُـــولا[3]

٢٦-ورَبُّ العَـــرْشِ سَـــخَّرَ مَـــنْ حَمـــاهُ وأَقْصَـــى عنـــه خَصْـــماً كـــانَ غُـــولا

---

(١) جديل : اسم فحل من فحول الإبل مشهور .

(٢) طُرّاً : جميعاً . وهو منصوب على الحال . الفضول جمع الفضل ، الإحسان .

(٣) الأعالى : أعالي مكّة وعواليها .

٢٧–شَبِيهَ البَرْقِ قد جاءَتْ زُبَيْراً بِأَدْنَى مَكّةَ الأَنْباءُ حُولا[١]

٢٨–لقد زَعَمَتْ بِأَنّ رسولَ رَبِّي أَسِيرُ يَدِ الكَفُورِ أَتَتْ غُلُولا[٢]

٢٩–هُنا قامَ الزُّبَيْرُ بِسَلِّ سَيْفٍ وصَمَّمَ أن يَصُولَ وأن يَجُولا

٣٠–وقالَ إذا يَكُونُ الزَّعْمُ حَقّاً سَأُرْدِي كُلَّ مَنْ أَلْقَى قَتِيلا

٣١–رسولُ اللهِ يَسْأَلُهُ لِماذا يَلُوحُ السَّيْفُ في اليُمْنَى سَلِيلا[٣]

٣٢–رسولُ اللهِ كانَ دَعا بِخَيْرٍ لَهُ ولِسَيْفِهِ يَشْفِي الغَلِيلا[٤]

٣٣–وإنَّ الكَرْبَ قد جاءَ الرَّسُولا يَجِيءُ الصَّحْبَ قد عَبَدُوا الوَكِيلا

٣٤–ورَبُّ العَرْشِ كانَ حَمَى الرَّسُولا مِنَ الإِيذاءِ قد شاءَ الوُصُولا[٥]

٣٥–وشاءَ اللهُ لِلأَصْحابِ أَجْراً كِفاءَ الكَرْبِ كانَ بَدا ثَقِيلا

٣٦–وشاءَ اللهُ لُطْفاً شابَ كَرْباً ولَسْتَ تَرَى لِمَا يَقْضِي بَدِيلا

٣٧–بِرَغْمِ الكافِرِينَ يَهُبُّ رَوْحٌ لَهُ الأَصْحابُ قد وَجَدُوا بَلِيلا[٦]

٣٨–يُخَفِّفُ عنهمُ كَرْباً أتاهُمْ فإن جاءُوا الرَّسُولَ غَدا مَهِيلا[٧]

٣٩–زُبَيْرٌ واحِدٌ مِنْ صَحْبِ طهَ هُمُ شاءُوا بِجَنَّاتٍ مَقِيلا

---

(١) حُول جمع أحْوَل وحَوْلاء ، العين أصابها حَوَل بسبب اختلاف محوري العينين .

(٢) الغلول : الخيانة في المغنم وغيره .

(٣) سليل : مسلول .

(٤) الغليل : الغيظ .

(٥) أي شاء الإيذاء الوصول إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

(٦) بليل : نَدًى ورُطُوبة .

(٧) غدا مهيلا : غدا تلاًّ من الرّمل مهيلا .

٤٠–وقِيمَـــةُ جَنَّـــةٍ نَفْـــسٌ شَـــرَوْها لِبـــارِئِهِمْ ومـــا في الجَيْـــبِ نـــيلا[١]

٤١–زُبَيْـرٌ مِثْـلَ كُـلِّ الصَّـحْبِ عـانَ مـــن الكُفّـــارِ قـــد زادُوا سُـــفُولا

٤٢–ولَمّـا كـان طـهَ لـيس يَقْـوَى علـى مَنْـعِ العَـذابِ بَـدا مَهُـولا

٤٣–فقـد أَعْطَـى الصَّـحابَةَ مِنْـهُ إِذْناً بِأن يَأْتُـوا الـبِلادَ تَضُـمُّ نِـيلا

٤٤–ومـا نَطَـقَ الرّسـولُ بِغَـيْرِ وَحْـيٍ إلـــهُ العَـــرْشِ يَبْعَـــثُ جِبْـــرَئِيلا

٤٥–رســـولُ اللهِ بَشَّـــرَهُمْ بِأَمْـــنٍ يَـرَوْنَ لَـدَى النَّجاشِـي طـابَ قِـيلا

٤٦–وقَـوْلُ المصـطفى مِـنْ مُعْجـزاتٍ كَضَـوْءِ الشَّـمْسِ مـا عَرَفَـتْ أُفُـولا

٤٧–زُبَيْـرٌ واحـدٌ مِـنْ صَـحْبِ طـهَ هُـــمُ تَرَكُـــوا مَنـــازِلَهُمْ طُلُـــولا

٤٨–ورَبُّ العَـرْشِ حَقَّـقَ وَعْـدَ طَـهَ فقـــد طـــابُوا صَـــباحاً أَوْ أَصِـــيلا

٤٩–وهُـمْ عـادُوا لِمَكَّـةَ إِذْ أَتاهُـمْ مـــن الأَنْبـــاءِ مـــا يَشْـــفِي العَلـــيلا

٥٠–ولم تَـكُ تِلْكُـمُ الأَنْبـاءُ صِـدْقاً بِأَنَّ القَـــوْمَ قـــد عَبَـــدُوا الجَلِـــيلا

٥١–فَـإِنَّ الحـالَ كـان ازْدادَ سُـوءاً وهـــذا يَقْتَضِـــي مـــنهم قُفُـــولا[٢]

٥٢–ومَـنْ لم يَسْـتَطِعْ مـنهم قُفُـولا فقـد سـامُوهُمُ الخَسْـفَ الـرَّذِيلا[٣]

٥٣–ومَنْ قـد هـاجَرُوا مَكَثُـوا طَـوِيلاً فَـإِنَّ الرَّبْـعَ كـان غَـدا مُحِـيلا[٤]

٥٤–رســولُ اللهِ يَأْمُــرُ إِثْــرَ وَحْــيٍ أَلا أُمُّـــوا المَدِينَـــةَ والنَّخِـــيلا[٥]

---

(١) شَرَوْها : باعوها .

(٢) قفول : رجوع .

(٣) ساموهم : جشّموهم وكلّفوهم . الخسف : الظّلم .

(٤) الرّبع : مكّة المكرّمة . محيل : متغيّر قد مَضَتْ عليه أحوال .

(٥) أمّوا : اقصدوا .

٥٥-زُبَيْـــرٌ فـــيهمُ إذ كـــان لَيْثـــاً هِزَبْـــراً يَحْمِـــلُ الـــرُّمْحَ الأَسِـــيلا[١]

٥٦-ولمّـــا هـــاجَرَ المُخْتـــارُ طـــهَ لِطَيْبَـــةَ حَيْـــثُ قـــد طابَـــتْ خُئُـــولا[٢]

٥٧-رســـولُ اللهِ يَأْمُـــرُهُ مَلِيـــكٌ بِـــدَفْعِ الظُّلْـــم قـــد آذَى القَبِـــيلا[٣]

٥٨-رســولُ اللهِ قـــد بَـــثَّ السَّـــرايا وقـــادَ الجَـــيْشَ قـــد حـــاكَى طَفِـــيلا[٤]

٥٩-زُبَيْـــرٌ دائِمـــاً ظِـــلٌّ لِطـــهَ وعنـــد المصـــطفى وَجَـــدَ الظَّلـــيلا

٦٠-جميـــعُ معـــارِكِ المُخْتـــارِ طَـــهَ زُبَيْـــرٌ كـــان يُشْـــعِلُها فَتِـــيلا

٦١-ولمّـــا جـــاءَ فُرْقـــانٌ بِبَـــدْرٍ زُبَيْـــرٌ كـــانَ رِئْبـــالاً صَـــئُولا

٦٢-أَذاقَ الكـــافِرِينَ كُئُـــوسَ حَتْـــفٍ وكـــان الفـــارِسَ الضَّـــخْمَ الأَكُـــولا

٦٣-إذ مـــا قَـــدْ عَـــلا مُهْـــراً تَـــراهُ علـــى قَـــدَمٍ يَخُـــطُّ الأَرْضَ طُـــولا

٦٤-كمـــا لَـــوْ كـــانَ عِمْلاقـــاً لِهـــذا يَعُـــودُ السَّـــيْفُ في يَـــدِهِ طَـــوِيلا

٦٥-فـإن حَمَـلَ الزُّبَيْـرُ الـرُّمْحَ لَـدْناً بَـــدَا أَفْعَـــى تَمَطَّـــى كَـــيْ يَطُـــولا[٥]

٦٦-وفي ســـاحِ القِتـــالِ بِيَـــوْمِ بَـــدْرٍ عَلَيْـــهِ عِمامَـــةٌ خَلَبَـــتْ عُقُـــولا[٦]

٦٧-تَقُـولُ هُنـا الزُّبَيْـرُ هُنـا هِزَبْـرٌ وهـذا اللَّـوْنُ أَصْـفَرُ لَـنْ يَحُـولا[٧]

---

(١) الهزبر : الأسد الكاسر . الرّمح الأسيل : النّاعم الأملس المستقيم .

(٢) تُوفّي عبدالله والد النّبي صلّى ا لله عليه وسلم بعد حمل أمّه به بشهرين . ودُفِن بالمدينة عند أخواله بني عَدِيّ بن النّجّار . نور اليقين ص ١٠ .

(٣) القبيل : الجماعة الأتباع .

(٤) طفيل : جبل على نحو عشرة فراسخ من مكّة معجم البلدان .

(٥) لدن : ليّن .

(٦) كان على الزّبير عمامة صفراء . ويقال إنّ الملائكة نزلت يومئذٍ على سيما الزّبير . انظر أسد الغابة ٢/ ١٩٧ .

(٧) لن يحول : لن يتغيّر .

٦٨-يَسُـــــرُّ الـــــوامِقِينَ إذا رَأَوْهُ فمـــا عَرَفُـــوا لِفارِســـهِمْ عَـــدِيلا[١]

٦٩-ويَخْلَـــعُ قَلْـــبَ كَفّـــارٍ عَنِيـــدٍ رَأَى الكُفّـــارَ قـــد رَفَعُـــوا العَـــوِيلا

٧٠-وزادَ الرُّعْـــبُ لمّـــا فاجَـــأَتْهُمْ مَلائِكَـــةُ المَلِيـــكِ بَـــدَتْ سُـــيُولا

٧١-علـى سِـيما الـزُّبَيْرِ أَتَـتْ صُـفُوفاً هُـمُ ضَـرَبُوا مِـنَ الخَصْـمِ التَّلِـيلا[٢]

٧٢-وتلـــك رُءُوسُ كُفّـــارٍ عُتـــاةٍ بَـــدَتْ كُـــوَراً وقـــد أَلِفَـــتْ رَحِـــيلاً

٧٣-إذا كَـــرَّتْ خُيُـــولٌ دَحْرَجَتْهـــا فَـــإِنْ آبَـــتْ فَمـــا عَصَـــتِ الخُيُـــولا

٧٤-ألا يا يَـــوْمَ بَـــدْرٍ أَنْـــتَ يَـــوْمٌ بِـــكَ الإِسْـــلامُ قـــد كـــان الفَعُـــولا

٧٥-رِجـــالُ محمّـــدٍ لاحُـــوا أُسُـــوداً لقـــد نُصِـــرُوا وقـــد كـــانُوا قَلِـــيلا

٧٦-ورَبُّ العَـرْشِ قـد أَوْحَـى بِنَصْـرٍ إذا عِـــيرُ الكَفُـــورِ نَجَـــتْ ذَمِـــيلا[٣]

٧٧-أَبُـــو سُـــفْيانَ مـــالَ بِهـــا بَعِيـــداً إلى الـــدَّرْبِ الّـــذي يُرْضِـــي العَجُـــولا

٧٨-ولم يَخْفِـــلْ بِـــوادٍ أَوْ إِكَـــامٍ ولم يَـــرْحَمْ أَفِـــيلاً أو فَصِـــيلا[٤]

٧٩-نَجـــاءُ العبـــيرِ مَعْنـــاهُ حَيـــاةٌ وكـــان المـــالُ لِلـــرُّوحِ المَثِـــيلا

٨٠-وإِنَّ نَجـــاءَ عِـــيرٍ ذاك يَعْـــنِي تُبُـــوتَ النَّصْـــرِ في القُـــرْآنِ قِـــيلا[٥]

٨١-وشـــاءَ اللهُ أَنَّ العِـــيرَ تَنْجُـــو تَكُـــونُ نَـــواةَ جَـــيْشٍ ضَـــمَّ جِـــيلا[٦]

---

(١) الوامقون : المحبّون .

(٢) التّليل : العنق .

(٣) الذَّميل : سير القافلة سيراً سريعاً ليّنا .

(٤) الإكام بكسر الهمزة جمع الأكمة بفتح الهمزة والكاف والميم : التَّلّ . الأفيل : الصّغير من الإبل والغنم . والفصيل : ولد النّاقة أو البقرة بعد فِطامه .

(٥) النّجاء : الخلاص من الأذى والنّجاة .

(٦) العير تنجو : العير الّتي تنجو .

٨٢-أَبُـو سُـفْيانَ يَـدْعُو أَهْـلَ عِـيرٍ بِأَنْ يَنْسَـــوْا تِجـــارَتَهُم قَلِـــيلا

٨٣-بِجَعْـلِ العِـير في مِيـزانِ حَـرْبٍ لِـدَعْمِ الجَيْشِ قـد طَلَـبَ الـذُّحولا[١]

٨٤-جمـــيعهمُ سَـــخا بِعَزِيـــزِ مـــالٍ ولَمْ يَـــكُ واحـــدٌ مـــنهمْ بَخِـــيلا

٨٥-إلى الأَحْـلافِ قـد ذَهَبَـتْ وُفُـودٌ لِتُخْـــبِرَهُمْ بِمـــا أَعْيـــا العَقُـــولا[٢]

٨٦-أَكُـــلُّ رِجـــالِكُمْ مـــاتُوا بَبَـــدْرٍ كمـــا لـــو أَنَّهُـــمْ كـــانُوا عُجُـــولا

٨٧-أَتَـى الأَحْـلافُ مِـنْ كُـلِّ النَّـواحِي لِأَجْـــلِ الحَـــرْبِ كُـــلٌّ لاحَ فِـــيلا

٨٨-هُـــمُ مَـــلَأُوا البِطـــاحَ وكُـــلَّ وادٍ بِمَكَّـــةَ حَيْـــثُ قـــد جَلَبُـــوا الضَّـــلُولا[٣]

٨٩-قُـــرَيْشٌ هَمُّهـــا أَخْـــذٌ بِثَـــأْرٍ علـــى القَتْلَـــى لقـــد أَبْـــدَتْ عَـــوِيلا

٩٠-وهَـمُّ العُـرْبِ مَحْـوُ الـدِّينِ يَـدْعُو إلى تَوْحِيـــدِ مـــن كـــان الكَفِـــيلا

٩١-قُـرَيْشٌ قـادَتِ الأَحْـلافَ حَـتَّى أَتَـــتْ أُحُـــداً وقـــد حَطَّـــتْ حُمُـــولا

٩٢-لَـدَى المُخْتـارِ كُـلُّ العِلْـم عـنهم عُيُـــونُ محمّـــدٍ غَطَّـــوْا حُقُـــولا[٤]

٩٣-وأَمْـــرُ محمّـــدٍ شُـــورَى لِهَـــذا أَتَـــى أُحُـــداً وكـــانَ البُعْـــدُ مِـــيلا

٩٤-ولَمْ يَكُـــنِ الخُـــرُوجُ مُـــرادَ طـــهَ لِـــرُؤْيا أَزْعَجَـــتْ طـــهَ الرَّســـولا

٩٥-لقـد كـانَ الخُـرُوجُ مُـنَى شَـبابٍ رَأَوْ لِخُـــرُوجِهِمْ مَعْـــنًى أَصِـــيلا

٩٦-لقـد كـان الرّسـولُ يَـرَى بَقـاءً بَطَيْبَـــةَ إِنَّهَـــا تَحْمِـــي النَّـــزِيلا

---

(١) الذحول بضمّتين جمع ذحل بفتح الذّال وسكون الحاء : الثّأر .

(٢) العقول ، بفتح العين : مبالغة العاقل .

(٣) الضَّلول : الكثير الضّلال .

(٤) العيون : المراقبون .

٩٧ -إلــه العَــرْشِ يَحْمِيهــا بِنَخْــلٍ وبالحَـــرّاتِ يَطْـــرُدْنَ الـــدَّخِيلا

٩٨ -لَــدَيْها عَــوْرَةٌ تَبْــدُو شَمــالاً ولــيس يَــرَى العَــدُوُّ لهــا بَــدِيلا

٩٩ -وهـا هِـيَ ذِي قُـرَيْشٌ مِـنْ شَمالِ تَجِـيءُ وقـد بَـدَتْ جَيْشـاً حَفِـيلا[١]

١٠٠-وهـا هـو ذا الرّسـولُ يَلُـوحُ لَيْثاً يُبَــوِّىءُ في مَقاعِــدِها الشُّــبُولا[٢]

١٠١-وهـا هـو ذا الزُّبَيْـرُ يَلُـوحُ رَأْساً وكـــان لِخالِـــدٍ كُـــفْءاً عَـــدِيلا[٣]

١٠٢-وإِذْ بَــدَأَ العَــدُوُّ بِــزَجِّ لَيْــثٍ إلى المَيْــدانِ قــد طَلَــبَ النُّــزُولا

١٠٣-فهـا هُـوَ ذا الزُّبَيْـرُ يُطِيرُ رَأْساً لَــهُ بالسَّــيْفِ قــد كــانَ الفَعُــولا

١٠٤-وكُــلُّ الكــافِرِينَ أَتَــوْا بَــرازاً وقـد طَلَبُـوا الـبَرازَ مَضَـوْا سُـفُولا[٤]

١٠٥-لهــذا قَــرَّر الكُفّــارُ زَحْفــاً بِكُــلِّ الجَــيْشِ قــد مَــلأَ المَسِــيلا

١٠٦-رُمـاةُ المُسْـلِمِينَ لقـد أَصـابُوا عُيُـونَ الخَيْـلِ فاخْتـارَتْ قُـفُـولا[٥]

١٠٧-ولَمْ تَقْـدِرْ علـى ظَهْـرٍ لِجَـيْشٍ لِأَنَّ النَّبْـــلَ كـــان أَتَـــى هَطُـــولا

١٠٨-هُنـا طـهَ الرّسـولُ يَصِـيحُ هَيّـا إلى جَنّــاتِ عَــدْنٍ طِــبْنَ سُــولا[٦]

١٠٩-إلــه العَــرْشِ قَــوّاهُمْ فَقــامُوا بِسَــحْقِ الكــافِرِين غَــدَوْا فُلُــولا[٧]

---

(١) الحفيل : الكثير .

(٢) الشّبول جمع الشِّبْل : ولد الأسد .

(٣) هو خالد بن الوليد الّذي كان في أُحُد قائد ميمنة المشركين ، وكان الزّبير قائد ميسرة المسلمين .

(٤) البراز بفتح الباء : الفضاء . والبراز : المبارزة .

(٥) قفول : رجوع .

(٦) طبن سولا : طبن سُؤْلا ومَطْلَباً .

(٧) غدوا فلولا : غدوا منهزمين .

١١٠–وها هو ذا اللِّواءُ على تُرابٍ دُنُــوٌّ منــه قــد ســاوَى قَتِــيلا
١١١–لقــد أَبْــدَى رِجــالُهُمُ ظُهُــوراً ومــن قــد كُــنَّ يَضْــرِبْنَ الطُّبُــولا
١١٢–لِأَمْــرٍ شــاءَهُ المَــوْلَى رُمــاةٌ تُغــادِرُ مَوْقِعــاً لِلنَّصْــرِ خِــيلا[١]
١١٣–لِتَأْخُــذَ حَظَّهــا مِمّــا تَبَــدَّى مــن المــالِ الّــذي يُغْــرِي الغَفُــولا
١١٤–لِقــد نَسِــيَ الرُّمــاةُ وَصــاةَ طــهَ فَظَهْــرُ الجَــيْشِ قــد أَمْسَــى هَــزِيلا[٢]
١١٥–لِـذا جاءَ العِدَى مِـنْ ظَهْرِ طـهَ فَمــا أَبْقَــوْا علــى جَبَــلٍ بَــذُولا
١١٦–بِإِذْنِ اللهِ صــارَ النَّصْــرُ خُسْــراً وريــحُ النَّصْــرِ قــد أَبْــدَتْ عُطُــولا[٣]
١١٧–هنــاك أَشــاوِسٌ ذَبُّــوا طَــوِيلا وقــد شَــرِبُوا الشَّــهادَةَ زَنْجَــبِيلا[٤]
١١٨–ومَــنْ فاتَتْــهُ يَبْــدُو في انْتِظــارٍ لِــذا فالصَّــفُّ كــانَ بَــدا طَــوِيلا
١١٩–جمــــيعهمُ بِفَضْــــلِ اللهِ رَبِّي لُيُــوثٌ قــد حَمَــتْ ذا اليَــوْمَ غِــيلا
١٢٠–تَساوَى رَقْمُ مَنْ أَمْسَى شَهِيداً بِمَــنْ قَتَلُــوا ومَــنْ حَمَلُــوا الكُبُــولا[٥]
١٢١–زُبَيْــرٌ ضِــمْنَ مَــنْ طَلَبُــوا جِنــاباً وإِذْنُ دُخُولِهــــا أَعْــــيَى حُصُــــولا
١٢٢–أَلا نَيْــلُ الشَّــهادَةِ ذاك شــرْطٌ لِمَــــنْ شــــاءُوا لِجَنّــــاتٍ وُصُــــولا
١٢٣–ومَــنْ قــد فاتَــهُ ذا اليَــوْمَ نَيْــلٌ لهــــا فَلْيَسْــــعَ وَلْــــيَكُنِ السَّــــئُولا
١٢٤–زُبَيْرٌ ضِمْنَ مَنْ طَلَبَ الحُصُولا علــى الجَنّــاتِ قــد طابَــتْ مَقِــيلا

---

(١) للنَّصر خيل : لأجل النّصر الّذي ظُنَّ أنّه تَمَّ الحُصُولُ عليه .
(٢) وصاة : وصيّة .
(٣) أبدت عطولا ، بضمّ العين والطّاء : الحُلُوّ من الزّينة .
(٤) الأشاوس جمع الأشوس ، الجريء الشّجاع .
(٥) الكُبُول جمع كَبْل ، القيد . وهنا إشارة إلى النّصر في يوم بدرٍ وإلى الآية الكريمة رقم ١٦٥ من سورة آل عمران .

١٢٥–لِهذا أَنْتَ تَلْقَى اللَّيْثَ يَسْعَى لهـــا دَوْمـــاً ولم يَكُـــنِ المَلُـــولا

١٢٦–ويَوْمَ الخَنْدَقِ الأَحْزابُ لاحُوا شَـبِيهَ الطَّـوْقِ كـانَ بَـدا شَمُـولا

١٢٧–وخَيْـرُ الخَلْـقِ كـانَ أرادَ عِلْمـاً عـن الثُّعْبـانِ كـان بَـدا خَتُـولا[١]

١٢٨–وذا يَحْتـاجُ ضِـرْغاماً فَعُـولا يَـرُوحُ ورُبَّمـا آبَ الأَصِـيلا

١٢٩–رسـولُ اللهِ يَسْـأَلُ مَـنْ سَـيَأْتِي بِأَنْبـاءِ العِـدَى لاحُـوا شُـكُولا[٢]

١٣٠–زُبَيْـرٌ قـامَ مَـرّاتٍ ثـلاثاً بِحَـقٍّ كـان عِمْلاقـاً مَهُـولا

١٣١–وقـالَ أَنا الّـذي قـد باعَ نَفْسـاً لِمَـوْلًى راجِيـاً منـه القَبُـولا

١٣٢–وقـالَ بِإِذْنِ رَبِّي سـوف أَمْضِـي ولَـوْ أَنِّي سَـأَلْقَى عِـزْرَئِيلا

١٣٣–رسـولُ اللهِ نادَى في سُـرُورٍ حَـوارِيَّ الزُّبَيْـرُ أَبَى نُكُـولا[٣]

١٣٤–جَمِيـعُ المُرْسَـلِينَ يَخُـصُّ رَبِّي بِمَـنْ يَفْـدُونَ دِينـاً لَـنْ يَـزُولا

١٣٥–حَـوارِيَّ الزُّبَيْـرُ بِإِذْنِ رَبِّي سَـيَدْخُلُ جَنَّـةً طابَـتْ نَجِـيلا[٤]

١٣٦–زُبَيْـرٌ حَظُّـهُ قـد كـانَ عُشْـراً مِـنَ العَشْـرِ النُّفُـوسِ أَتَـتْ جلـيلا

١٣٧–رسـولُ اللهِ بَشَّـرهُمْ جَمِيعـاً بِجَنّـاتٍ سَمَـتْ عَرْضـاً وطُـولا

١٣٨–زُبَيْـرٌ قـد أَتَـى مِـنْ فَضْـلِ رَبِّي عَـدُوّاً والغَـدورَ بَـدا خَـذُولا[٥]

---

(١) التّعبان : يهود بني قُرَيظة .

(٢) شكول جمع شكل بمعنى المثل والشِّبْه .

(٣) الحواريّ : النّاصر . نكول : نكوص

(٤) نجيل : نبات عشبيّ يفترش على الأرض . الكلام على لسانه صلّى الله عليه وسلّم .

(٥) أي وأتى الغدور وهو يهود بني قريظة .

١٣٩-ولّما عادَ خَيْرُ الخَلْقِ أَبْدَى سُرُوراً نَوَّرَ الوَجْهَ الجَمِيلا[١]

١٤٠-لَهُ المُخْتارُ يَجْمَعُ والِدَيْهِ فِداءَ الشَّهْمِ جاءَ المُسْتَحِيلا

١٤١-زُبَيْرٌ في الحُرُوبِ رَفِيقُ طهَ إلى أن صارَ في القَبْرِ النَّزِيلا

١٤٢-ولّما جاءَ مَنْ خَلفُوا الرَّسولا زُبَيْرٌ كان جُنْدِيّاً مُنِيلا

١٤٣-زُبَيْرٌ لم يَكُنْ يَوْماً هَواهُ بِأن يَبْقَى الأَمِيرَ أو الوَكِيلا

١٤٤-ولم يَكُ جابِياً يَوْماً زَكاةً ولكنْ في المعارِكِ كي يَصُولا

١٤٥-زُبَيْرٌ قاتَلَ المُرْتَدَّ حَتَّى تَأَكَّدَ أَنَّهُ كانَ الجَهُولا[٢]

١٤٦-وفي فَتْحِ الشَّآمِ يَكُونُ نَجْماً وفي اليَرْمُوكِ قد كانَ الأَكُولا

١٤٧-ولّما جاءَ عَمْرٌ بابَ مِصْرٍ لِيَفْتَحَهُ وقد كان المَهُولا[٣]

١٤٨-أبو حَفْصٍ يُزَوِّدُه بِجَيْشٍ زُبَيْرٌ قادَهُ مَنْ كانَ غُولا[٤]

١٤٩-بِفَضْلِ اللهِ يَنْتَصِرانِ حَتَّى لَصَوْتُ مُؤَذِّنٍ يَمْتَدُّ كِيلا[٥]

١٥٠-هُما قد نَفَّذا أَمْراً لِطهَ ومُعْجِزَةً تَنالُ اليَوْمَ نِيلا

١٥١-بِإِذْنِ اللهِ دِينُ اللهِ يَأْتِي لِمِصْرَ فَأَكْثِرُوا فيهم جَمِيلا

١٥٢-هُمُ أَهْلِي وإِسْماعِيلُ جَدِّي وهاجَرُ مِصْرُ ضَمَّتْها بَتُولا[٦]

---

(١) أي ولمّا رَجَعَ الزّبير .

(٢) أي حتّى تأكّد المرتدّ .

(٣) هو عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه .

(٤) أبو حفص : الخليفة عمر رضي الله تعالى عنه .

(٥) الكيل : الكيلو متر الواحد .

(٦) هاجَر : من سلالة ملوك مصر .

١٥٣–إلى مَلْـكِ الـبِلادِ لهـا انْتِسـابٌ ورَبِّي كـــانَ زَوَّجَهـــا الخَلِـــيلا[١]

١٥٤–بِفَضْـلِ اللهِ مـا قـد قـالَ طـهَ يُنَفِّـــذُهُ الّـــذي قـــادَ الـــرَّعِيلا[٢]

١٥٥–وإنّ سَماحَـةَ الإِسْـلامِ أَغْـرَتْ بِأَن يَتَفَقَّـــهَ القَـــوْمُ الـــدَّلِيلا

١٥٦–بِفَضْـلِ اللهِ مِصْـرُ لقـد تَبَـدَّتْ بِعِقْـــدِ الـــدِّينِ دِينـــاراً أَصِـــيلاً

١٥٧–وفي مَيْـدانِ حَـرْفِ الضّـادِ صـارَتْ زَعَامَتُهـــا لِحَـــرْفِ الضّـــادِ أُولَى

١٥٨–وفي مَيْدانِ حِفْظِ الدِّينِ شادَتْ صُـــرُوحاً فاقَـــتِ الأَهْـــرامَ طُـــولا

١٥٩–فَرِحْـتُ غَـداةَ عَلَّمَـنِي بَنُوهـا تَـــواريخَ الصِّـــحابِ أَتَـــوْا قَبِـــيلا[٣]

١٦٠–لِأَجْلِ الدِّين قد جابُوا الصَّحارَى ومـــا تَرَكُـــوا الجِبـــالَ ولا السُّـــهُولا

١٦١–ويُسْـعِدُنِي وَفـاءٌ مِـنْ كِـرامٍ هُـــمُ قـــد أَكْبَـــرُوا الفِعْـــلَ الجَلِـــيلا

١٦٢–ومَـنْ جـاءُوا بِـدِينِ اللهِ باعُـوا لِـــرَبِّهِمُ النُّفُـــوسَ أَتَـــتْ جَمِـــيلا

١٦٣–هُـــمُ لَبَّـــوْا نِـــداءَهُمُ بِفَـــتْحٍ وكـــان عَـــدُوُّهُمْ غُـــولاً أَكُـــولا[٤]

١٦٤–هُـمُ كـانُوا علـى عِلْـمٍ بِخَصْـمٍ شَـــدِيدِ الـــبَطْشِ لم يَعْـــرِفْ نُكُـــولا

١٦٥–هُـمُ باعُـوا لِمَـوْلاهُمْ نُفُوسـاً وهُـمْ في الفَـتْحِ قـد كـانُوا العُـدُولا

١٦٦–ولـيس النَّصْـرُ إلاّ مِـنْ مَلِيـكٍ لِمَـــنْ ســـالَتْ دُمُـــوعُهُمُ هُمُـــولا[٥]

---

(١) الخليل : إبراهيم عليه السّلام .

(٢) الرّعيل : المتقدّمون من الفرسان والخليل .

(٣) الصّحاب : الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم . القبيل : الجماعة .

(٤) المراد الآية السّادسة عشرة من سورة الفتح المدنيّةِ الكريمة .

(٥) همولا : فيضانا .

١٦٧-وجُنْـــدُ اللهِ سَـــخَّرَهُمْ لِجُنْـــدٍ هُـــمُ يَـــدْعُونَ رَبَّهُـــمُ الكَفِـــيلا[١]

١٦٨-ومِنْ فَضْلٍ لِرَبِّ العَرْشِ صَحْبٌ لِأَحْمَـــدَ مَـــنْ يَقُـــودُونَ الفُحُـــولا

١٦٩-هُـمُ قـد تَرْجَمُـوا أَقْـوالَ طـهَ إلى فِعْـــلٍ بَـــدا حِمْـــلاً ثَقِـــيلا

١٧٠-هُـــمُ جـــادُوا بِأَرْواحٍ ومـــالٍ ومِـــنْ مَـــوْلاهُمُ لاقَـــوْا قَبُـــولا

١٧١-إلـهُ العَـرْشِ بارَكَ كُـلَّ جُهْـدٍ أَتَـــوْهُ وخَصْـــمُهُمْ يَبْـــدُو ذَلِـــيلا

١٧٢-هـو الإِسْـلامُ عَلَّمَهُـمْ كِفاحـاً بِـــهِ هامـــاتُهُمْ تَـــزْدادُ طُـــولا

١٧٣-واُسْـــوَتُهُمْ رَســـولُ اللهِ طـــهَ هُـــوَ القُـــرْآنُ فيـــه بَـــدا مَثُـــولا[٢]

١٧٤-وصَـحْبُ محمّـدٍ لاحُـوا رِجـالاً ومـــا عَـــرَفَ الزَّمـــانُ لَهُـــمْ مَثِـــيلا

١٧٥-جمـــيعهمُ يُحـــاوِلُ في اجْتِهـــادٍ مُحاكـــاةَ الرَّســـولِ بَـــدا شَمُـــولا[٣]

١٧٦-حَيـــاةُ محمّـــدٍ سِـــفْرٌ نَفِـــيسٌ يُحاكِيـــهِ الّـــذي هُـــدِيَ السَّـــبيلا

١٧٧-وكُـــلٌّ طـــامِعٌ لـــو أَنَّ سَـــفْحاً لَـــهُ يَخْتـــارُ يَقْطَـــعُ فيـــه مِـــيلا[٤]

١٧٨-رســولُ اللهِ أُسْـــوَةُ كُـــلِّ حَـــيٍّ إذا صَـــلّى وإنْ قـــادَ الحَفِـــيلا[٥]

١٧٩-زُبَيْـــرٌ مـــنهمُ فَتَـــرَى صُـــفُوفاً يَكـــونُ بِهـــا الزُّبَيْـــرُ تَجِـــيءُ أُولَى

١٨٠-إذا صَـــلَّى تَـــرَى تِلْمِيـــذَ طـــهَ كَـــذا إِنْ سَـــلّ صـــارِمَهُ الصَّـــقِيلا

---

(١) جند الله : من الملائكة والرّيح وغيرهما .

(٢) مثول ، بفتح الميم وضمّ الثّاء : ماثل وظاهر وشاخص .

(٣) أي بدا شاملاً لكلّ الحسنات والأعمال الصّالحة .

(٤) له : لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم . يختار : يختار من بين سفوح عظمته صلّى الله عليه وسلم

(٥) الحفيل : الجمع الكثير . أي إذا قادَ الجَيْش .

١٨١-زُبَيْـرٌ في المَناصِـبِ فـاقَ زُهْـداً كَمـا لـو أَنّهـا كانـت كُبُـولا[١]

١٨٢-لقـد باعَ الهِزَبْـرُ لِـرَبِّ عَـرْشٍ نَفِـيسَ الـنَّفْسِ والمـالَ الجَـزِيلا

١٨٣-طَـوالَ العُمْـرِ جُنْـدِيٌّ هِزَبْـرٌ ويَخْلَـعُ دِرْعَـهُ وَقْتـاً قَلِـيلا

١٨٤-وفي ساحِ القِتـالِ أتَـتْ جُـرُوحٌ لَـهُ قـد فاقَـتِ الحَجْـمَ المَهُـولا

١٨٥-وأَشْكالٌ لها في الجِسْمِ لاحَتْ كمـا لـو كُنْـتَ هَبَّـرْتَ الفَصِـيلا

١٨٦-بِجِسْـمِ اللَّيْـثِ كُـلُّ صُـنُوفِ جُـرْحٍ أَرَدتَ السَّـيْفَ أو رُمْحـاً أَسِـيلا

١٨٧-وعَـنْ أَثَـرِ النِّبـالِ بِجِسْـمِ لَيْـثٍ تَـرَى عُمْـيَ العُيُـونِ صَـحِبْنَ حُـولا[٢]

١٨٨-ولَمْ يَسْـلَمْ لِلَيْـثِ الغـابِ عُضْـوٌ ورَبُّ العَـرْشِ كـان شَـفَى العَلِـيلا

١٨٩-وفي بَدْرٍ قد اصْطَلَحَتْ سُيُوفٌ بِكاهِـلِ مَـنْ بَـدا لَيْثـاً صَـئولا

١٩٠-وفي اليَرْمُـوكِ زادَ الجُـرْحُ لَمّـا بِسَـيْفٍ شَـقَّ جَـيْشَ الـرُّومِ طُـولا

١٩١-هـو الكُـرْدُوسُ يَرْأَسُـهُ زُبَيْـرٌ أَرادَ يُرِيـهِ مِنْـهُ اليَـوْمَ غُـولا[٣]

١٩٢-مُنـاهُمْ أن يُحـاكُوا لَيْـثَ غـابٍ فَقـالَ أَلا اتْبَعُـوا لَيْثـاً أَكُـولا

١٩٣-زُبَيْـرٌ مِثْـلَ إِعْصـارٍ تَبَـدَّى وكـانَ مَضَـى ولم يَكُـنِ النّكُـولا

١٩٤-جمـيعهمُ تَعَثَّـرَ في طَرِيـقٍ وَراءَ الشَّـهْمِ قـد أَمَّ الهَـدِيلا[٤]

١٩٥-يَعُـودُ اللَّيْـثُ لِلْكُـرْدُوسِ أَبْـدَى اعْـتذاراً أَنَ يُحاكِيَـهُ فَتِـيلا

---

(١) كُبُول جمع كَبْل : القيد .

(٢) أي ترى الجراح بسبب النِّبال في هيئة العيون المختلفة الأشكال .

(٣) الكُرْدُوس : طائفة من الجيش في حدود ألف رجل .

(٤) الهديل : ذكر الحمام الوحشيّ .

١٩٦–زُبَيْـــرٌ مِنْـــه تَكْـــرارٌ لِفِعْـــلٍ وفي الأُخْـرَى بِسَـيْفٍ كـانَ نِـيلا[١]

١٩٧–وأبْنـاءُ الـزُّبَيْرِ جَـرَى اعْتِيـادٌ لهـم أن يَمْلـؤُوا الجُـرْحَ الـدَّمِيلا[٢]

١٩٨–بِكُـلِّ جُمْـعُ واحِـدِهِمْ لَيَبْـدُو كمـا لـو كـان قـد عَجَـنَ المَلِـيلا[٣]

١٩٩–ولا يَقْـوَى مـن الكُـرْدُوسِ فَـرْدٌ لِكَـيْ يَبْقَـى علـى خَصْـمٍ دَخـيلا[٤]

٢٠٠–زُبَيْـــرٌ كـــان تِلْمِيـــذاً لِطـــهَ هـو الشَّـهْمُ الّـذي أَلِـفَ الصَّـلِيلا[٥]

٢٠١–وبَعْـدُ وَفـاةِ ذِي النُّـورَيْن يَمْضِـي لِأُمِّ المُـــؤْمِنِينَ رَجَـــتْ تُبُـــوُلا[٦]

٢٠٢–لقـد ذَهَبَـتْ لِبَصْـرَةَ قَصْـدَ أَخْـذٍ لِثَـــأْرِ خَلِيفَـــةٍ كـــان القَتِـــيلا[٧]

٢٠٣–وبَعْـضُ الصَّـحْبِ سارُوا خَلْـفَ أُمٍّ جمـــيعهمُ لقـــد شـــاءَ الوُصُـــولا

٢٠٤–زُبَيْـــرٌ فـــيهمُ إذ كـــانَ يَسْـــعَى لِقَتْـــلِ القَـــوْمِ قـــد جـــاءُوا سُـــفُولا

٢٠٥–ولّمـا جـاءَ بَصْـرَةَ جـاءَ أُمّـاً وكـــان الحَشْـــدُ صَـــاحَبَها حَفِـــيلا

٢٠٦–بِبَصْـرَةَ تَمَّ قَتْـلُ الـرَّهْطِ كـانُوا أَتَـــوْا في طَيْبَـــةَ الفِعْـــلَ الـــرَّذِيلا

٢٠٧–ومُـذْ عَلِـمَ الخَلِيفَـةُ أَنَّ زَوْجـاً لِأَحـمَدَ تَقْطـعُ الـدّرْبَ الطّـوِيلا[٨]

---

(١) أي وفي هجمة الزّبير الأخرى تمّ نيل جُرْحٍ منه بالسَّيف .

(٢) الدَّميل : الّذي نال الاندمال والبُرْء .

(٣) بكلّ : بكلّ جرح . الجُمْع : اليد المقبوضة . المليل : الخيز الذي يوضع في الرّماد الحارّ .

(٤) أي لم يَقْوَ واحدٌ من الصّحابة والمسلمين على محاكاة الزّبير في فعله .

(٥) الصّليل : صوت اصطكاك الحديد في القتال .

(٦) ذو النّورين : عثمان رضي الله تعالى عنه . أمّ المؤمنين : عائشة رضي الله تعالى عنها . تُبُول جمع تَبْل ، الثَّأْر .

(٧) الخليفة : عثمان رضي الله تعالى عنه .

(٨) الخليفة : عليّ رضي الله تعالى عنه : والزّوجة : أمّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها .

٢٠٨–وطَلْحَـةُ والزُّبَيْـرُ علـى طَرِيـقٍ لهـــا ســـارا لِيَلْتَقِيـــا البَتُـــولا[١]

٢٠٩–عَلِـيٌّ ســارَ في جَـيْشٍ لُهـامٍ لِيَلْقَـــى مِـــنْ رَفِيقَيْـــهِ العُـــدُولا[٢]

٢١٠–ولم يُـــدْرِكْهُما قَبْـــل الْتِقـــاءٍ بِـــزَوْجِ محمّـــدٍ أَبْـــدَتْ قَبُـــولا

٢١١–زُبَيْـــرٌ كـــانَ ذَكَّـــرَهُ عَلِـــيٌّ بِقَـــوْلِ المصـــطفى فَغَـــدا عَقُـــولا

٢١٢–لقـد قـال الرّسـولُ يَجِـيءُ يَـوْمٌ بِـــهِ سَـــتُقاتِلُ الصِّـــهْرَ البَـــذُولا[٣]

٢١٣–سَـتَظْلِمُهُ فَكُـنْ حَـذِراً إذا مـا ظَنَنْـــتَ بِأَنَّـــهُ قـــد كـــانَ غُـــولا

٢١٤–زُبَيْـــرٌ قـــد أَرادَ بِمـــا أَتاهُ ومـــا عَنْـــهُ انْتَهَـــى رَبّاً جَلِـــيلا

٢١٥–زُبَيْـرٌ قـالَ قـد أُنْسِيتُ هـذا وقـــد ذَكَّـــرْتَنِي ذا اليَـــوْمَ قِـــيلا

٢١٦–وهـذا القَـوْلُ مُعْجِـزَةٌ لِطـهَ مِـنَ الغَيْـبِ الّـذي كـانَ الهَطُـولا

٢١٧–وهـذا القَـوْلُ ذَكَّـرَنِي بِقَـوْلٍ عَـنَى عَمّـاراً الفَخْـمَ الطَّـوِيلا[٤]

٢١٨–وكـان شَـكا وقـد وَضَـعُوا عَلَيْـهِ خِـــلافَ رِفاقِـــهِ حِمْـــلاً ثَقِـــيلا

٢١٩–بِمَسْـجِدِ أحمـدَ المُخْتـارِ طـهَ جَمِـــيعهمُ رَجـــا أَجْـــراً جَـــزِيلاً

٢٢٠–لِعمّـــارٍ يَقُـــولُ رســـولُ رَبِّي هُـــمُ لَـــنْ يَقْتُلُـــوا الشَّـــهْمَ الحَمُـــولا

٢٢١–وقاتِلُـكَ الَّـذي يَطْغَـى ويَبْغِـي وقاتِلـــكَ الظَّلُـــومُ يَـــرَى هُبُـــولا[٥]

---

(١) البتول : عائشة رضي الله تعالى عنها .

(٢) جيش لُهام : ضخم يلتهم كلّ شيء . العدول : الرّجوع والانصراف .

(٣) الصّهر : عليّ رضي الله تعالى عنه .

(٤) الكلام على لسان الزّبير رضي الله تعالى عنه .

(٥) الهبول ، بضمّ الهاء والباء : فقد الولد والأهل .

٢٢٢–وتلـــك قَرِينَـــةٌ تَعْـــنِي بِأَنِّي يَقِينـــاً قـــد تَنكَّبْـــتُ السَّـــبيلا[١]

٢٢٣–بِأحمـــدَ رَبِّيَ المَـــوْلَى هـــداني لِأَنْأَي عـــن طَرِيـــقٍ ضَـــمَّ غِـــيلا[٢]

٢٢٤–بِإِذْنِ اللهِ سَـوْفَ أَعُـودُ حـالاً لِطَيْبَـةَ كَـيْ أَكُـونَ المُسْـتَقِيلا[٣]

٢٢٥–وفي وادِي السّباعِ غَداةَ صَلَّى لِمَـــوْلىً يَمْـــنَحُ العَفْـــوَ الجَمِـــيلا

٢٢٦–وفي حـالِ الخُشُـوعِ إذا بِـرُمْحٍ أَتَـــى مِـــنْ ظَهْـــرِهِ فَغَـــدا قَتِـــيلا

٢٢٧–قَـدِيماً عنـه أحمـدُ قـالَ هـذا شَـــهِيدٌ في الجِنـــانِ يَـــرَى مَقِـــيلا

---

(١) لا زال الكلام على لسان الزّبير رضي الله تعالى عنه . تنكّبت السّبيل : عدلت وتَنَحَّيْتُ عن الطّريق القويم .

(٢) الغيل : الشّجر الكثيف الملتفّ الّذي يُسْتَتَرُ فيه ، والمأسدة .

(٣) المستقيل الطّالب لأن يُقالَ عَمّا تَكَلَّفَه وتَجَشَّمَه .

البِعْثَةُ المُحَمَّدِيّة

٢٢٨-إلـه العَـرْشِ قـد بَعَـثَ الرّسـولا ... لِهــذا الكَــوْنِ إِذْ ضَــلَّ السَّــبِيلا
٢٢٩-لِيُرْشِــدَهُ إلى جَنّــاتِ عَــدْنٍ ... ومَــنْ تَبِــعَ الهُـدَى ضَـمِنَ الوُصُـولا
٢٣٠-إلـهُ العَـرْشِ يَبْعَـثُ خَـيْر عَبْـدٍ ... بِإِسْــلامٍ لَــهُ ضَــمِنَ القَبُــولا
٢٣١-إلــهُ العَــرْشِ يَأْبَى كُــلَّ دِيــنٍ ... سِــوَى الإِسْــلامِ خَــصَّ بِــهِ النَّبِــيلا
٢٣٢-هُـوَ الإِسْـلامُ يَنْسَـخُ كُـلَّ دِيـنٍ ... فَفِــي الإِسْــلامِ كُــلُّ الخَــيْرِ نِــيلا
٢٣٣-وهـذا الـدِّينُ يَنْسَـخُ كُـلَّ دِيـنٍ ... هــو الإِسْــلامُ كــان أَتَــى الخَلِـيلا[1]
٢٣٤-وهـذا الـدِّينُ كـانَ أَتَـى الخَلِـيلا ... هــو الــدِّينُ الّــذي جــاءَ الرّســولا
٢٣٥-محمّــدٌ الرّســولُ سَــلِيلُ جَــدٍّ ... أَبِي النُّبَــآءِ لاقَــوْا جِبْــرَئِيلا
٢٣٦-محمّــدٌ الرّســولُ خِتــامُ رُسْــلٍ ... وَكُــلٌّ كــان لِلْقَــوْمِ الظَّلِــيلا
٢٣٧-وأحمــدُ خَصَّــهُ المَــوْلَى رَســولا ... إلى الثَّقَلَــيْن قــد وَجَــدُوا الــدَّلِيلا[2]
٢٣٨-رِســالَةُ أحمــدَ المُخْتــارِ تَبْقَــى ... إلى يَــوْمِ القِيامَــةِ لَــنْ تَــزُولا
٢٣٩-ورَبُّ العَــرْشِ هَيَّأَهــا لِتَبْقَــى ... وتَــنْهَضَ بِالْــوَرَى جِــيلاً فَجِــيلا[3]
٢٤٠-ولَيْسَ تُـرَى بِرَغْمِ الدَّهْرِ يَمْضِي ... سِــوَى الــدِّينارِ تُبْصِــرُهُ صَــقِيلا
٢٤١-إلــهُ العَــرْشِ بَشَّــرَنا بِهــذا ... إلــهُ العَــرْش كافِينــا وَكِــيلا

---

(١) الخليل : إبراهيم عليه السّلام .
(٢) الثّقلان : الجنّ والإنس .
(٣) الوَرَى : الخلق .

٢٤٢-وأحمدُ دَعْوَةُ الجدِّ استُجِيبَتْ دُعاءٌ جَنْبَ بَيْتٍ قد أُطِيلا[١]

٢٤٣-بِأحمدَ بَشَّرَ المُخْتارُ عِيسَى وعِيسَى أُمُّهُ كانَتْ بَتُولا[٢]

٢٤٤-بِأَحمدَ بَشَرَتْ تَوْراةُ مُوسَى وإنْجِيلُ المَسِيحِ أَعادَ قِيلا

٢٤٥-بمكَّةَ يُولَدُ المَبْعُوثُ طهَ بِجَنْبِ البَيْتِ قد أَرْخَى السُّدُولا

٢٤٦-ورُؤْيا المصطفى مِنْ جِنْسِ وَحْيٍ وكان يُحِبُّ خَلْوَتَهُ طَوِيلا

٢٤٧-لِغارِ حِراءَ خَيْرُ الخَلْقِ يَمْضِي لِيَعْبُدَ واحداً أحداً جَلِيلا

٢٤٨-إلهُ العَرْشِ أَكْرَمَهُ بِهذا عَطاءُ اللهِ ما كانَ القَلِيلا

٢٤٩-وطهَ يَعْبُدُ المَوْلَى كَجَدٍّ وطهَ كانَ لِلْجَدِّ السَّلِيلا[٣]

٢٥٠-لقد طابَتْ ظُهُورٌ كانَ طهَ بها والبَطْنُ قد كانَ الحَمُولا

٢٥١-وطهَ ظَلَّ في غارٍ كثيراً مِنَ الأَيّامِ لا يَلْقَى نَزِيلا

٢٥٢-يُفَكِّرُ في الوُجُودِ عَساهُ يَأْتِي أَماناً إنّهُ كانَ الوَصُولا

٢٥٣-حَنِيفَةُ جَدِّهِ كانَتْ مَناراً يَسِيرُ بِهِ وإنْ ضَعُفَتْ فَتِيلا

٢٥٤-وكَيْفَ يَرَى الحَنِيفَةَ دُونَ وَحْيٍ ولم يَكُ جُهْدُهُ وَقْتاً ضَئِيلا

٢٥٥-وفي رَمَضانَ طهَ في ضَحاءٍ بِغارٍ يَذْكُرُ اللهَ الكَفِيلا[٤]

٢٥٦-إذا جِبْرِيلُ يَأْتِيهِ بِآيٍ هِيَ القَطْرُ الّذي سَبَقَ السّيُولا

---

(١) أي الدّعاء أُطِيل جنب البيت الحرام .

(٢) البتول : المنقطعة للعبادة .

(٣) السَّليل : الولد .

(٤) ضَحاء

٢٥٧-محمّـــدٌ الأَمِـــينُ رســـولُ رَبِّي وتلـــك الآيُ ســـالَتْ سَلْسَـــبِيلا

٢٥٨-محمّـــدٌ الرّســـولُ خِتـــامُ رُسْـــلٍ كِـــرامٍ عَلَّمُـــوا النّـــاسَ الأُصُـــولا

٢٥٩-ومِـنْ فَجْـرِ الرّسـالَةِ دِيـنُ رَبِّي أَتَـــى طـــهَ لقـــد كـــان الشَّـــمُولا

٢٦٠-لقـد غَطَّى المكـانَ امْتَـدَّ عَرْضـاً كمـــا غَطَّـــى الزَّمـــانَ امْتَـــدَّ طُـــولا

٢٦١-وتَوْحِيدُ المَلِيكِ قَضَى اصْطِداماً بِأَقْـــوامٍ هُـــمُ فَقَـــدُوا العُقُـــولا

٢٦٢-لقد عَبَدُوا مِنَ الأَصْنامِ حَشْداً وصـــاغُوا بَعْضَـــها نَحْتـــاً جَمِـــيلاً

٢٦٣-فَـإِنْ وَجَـدُوا إِلهـاً فـاقَ وَصْـفاً هُـــمُ جَعَلُـــوهُ مَعْبُـــوداً مَثِـــيلا

٢٦٤-فَـإِنْ صـاغُوهُ مِـنْ تَمْـرٍ وجـاعُوا فَكُـــلٌّ قـــد بَـــدا الـــنَّهِمَ الأَكُـــولا

٢٦٥-وأَيْـنَ عُقُـولُ مَـنْ عَبَـدُوا جَمَـاداً؟ لقـــد غابَـــتْ لِـــذا عـــادُوا عُجُـــولا

٢٦٦-ومن قد عادَ عِجْلاً صارَ أَعْمَى لِـــذا أَبْـــدَى عـــن الـــدَّرْبِ العُـــدُولا

٢٦٧-رســـولُ اللهِ قـــد آذاهُ عُمْـــيٌ ومـــا عَرَفُـــوا الـــدَّبِيرَ ولا القبِـــيلا

٢٦٨-وآذَوْا صَـــحْبَهُ حَـــتَّى تَـــراهُمْ وقـــد أَضْـــحَى ضَـــعِيفُهُمُ أَكِـــيلا[1]

٢٦٩-وبَعْضُ الصَّحْبِ قاوَمَهُمْ بِعُنْفٍ زُبَيْـــرٌ مـــنهم قـــد كـــانَ غُـــولا

٢٧٠-زُبَيْـرٌ كـانَ قـد سَـلَّ الصَّـقِيلا وقـــد زَعَمُـــوا الرّســـولَ غَـــدا قَتِـــيلا

٢٧١-زُبَيْـرٌ أَغْمَـدَ السَّـيْفَ الصَّـقِيلا وكـــان رَأَى الرّســـولَ دَعـــا القَبِـــيلا

٢٧٢-صِـحابُ محمّـدٍ لاقَـوْا عَنـاءً وقـــد فَعَـــلَ العَـــدُوُّ المُسْـــتَحِيلا

٢٧٣-لإِرْجـاعِ لَهُـمْ أَصْـحابَ شِـرْكٍ جَمِـــيعُهُمُ أَبَى الـــدّاءَ الـــوَبِيلا

---

(١) أكيل : مأكول .

٢٧٤–حَلاوَةُ دِينِ رَبِّ العَرْشِ ذاقُوا وتلك حَلاوَةٌ شَفَتِ العَلِيلا

٢٧٥–ومَنْ ذاقَ الحَلاوَةَ في دَواءٍ أَيَرْضَى المُرَّ في داءٍ بَدِيلا!

٢٧٦–صِحابُ محمّدٍ عانَوْا كَثِيراً فِداءَ الدِّينِ قد بَذَلُوا الجَزِيلا

٢٧٧–بِحُرِّ المالِ قد ضَحَّوْا كَثِيراً وبالأَرْواحِ قد هانَتْ عَدِيلا

٢٧٨–فِداءَ الدِّينِ قد بَذَلُوا حَياةً فِداءَ الدِّينِ ذاك بَدا قَلِيلا

٢٧٩–فِداءَ الدِّينِ هُمْ بَذَلُوا نُفُوساً ولم يَكُ واحِدٌ منهم مُطَولا

٢٨٠–ولَيس وراءَ بَذْلِ النَّفْسِ بَذْلٌ ومَنْ بَذَلُوا النُّفُوسَ رَجَوا وُصولا

٢٨١–ولَمّا كان بَطْشُ الكُفْرِ سِفْراً يُضِيفُ الكافِرُونَ لَهُ فُصُولا

٢٨٢–وهذا فَوْقَ طاقَتِهِمْ جَمِيعاً رَسُولُ اللهِ يَقْتَرِحُ الحُلُولا

٢٨٣–بِأَنْ يَمْضُوا إلى بَلَدٍ قَرِيبٍ وفيه الأَمْنُ قد حَطَّ الحُمُولا

٢٨٤–وهذا الأَمْنُ في أَرْضِ النّجاشِي ونَهْرُ النَّيْلِ يَجْعَلُها خَمِيلا[1]

---

(١) الخَميل : الأرض السَّهلة الطّيّبة يُشْبِهُ نَبْتُها خَمْلَ القطيفة أي هُدبها .

الهِجْرَةُ إلى الحَبَشَة

٢٨٥-قُـرَيْشٌ واجَهَـتْ خَطْباً جَلِـيلا ... ومـــا أَغْنَـــتْ حَماقُهـــا فَتِـــيلا

٢٨٦-لقـد زادَ الصِّـحابُ عُلُـوَّ قَـدْرٍ ... وقـــد زادَتْ مَكانَتُهـــا سُـــفُولا

٢٨٧-وبَعْـضُ رِجالِهـا قـالُوا دَعُـونا ... نُلِـينُ القَـوْلَ لَـو شَـيْئاً قَلِـيلاً

٢٨٨-لَعَـلَّ محمّـداً يُصْـغِي إِلَيْنـا ... ويَخْتَصِـرُ الطَّرِيـقَ امْتَـدَّ مِـيلا

٢٨٩-بِمُنْتَصَـفِ الطَّرِيـقِ إذا الْتَقَيْنـا ... يَخِـفُّ العِـبْءُ كـانَ بَـدا ثَقِـيلا

٢٩٠-ويَبْقَى نِصْفُ عِبْءٍ سوف نَسْعَى ... لِجَعْـلِ النِّصْـفِ سَـهْلاً سَلْسَـبِيلا

٢٩١-لقـط ظَنَّـتْ قُـرَيْشٌ أَنَّ طـهَ ... سَيَرْضَى بَعْضَ ما اقْتَرَحَتْ حُلولا

٢٩٢-لقـد جَهِلَـتْ قُـرَيْشٌ أَنَّ طـهَ ... بِغَـيْرِ الـدِّينِ لا يَرْضَـى بَـدِيلا

٢٩٣-فلـيس محمّـدٌ يَسْـعَى لِمُلْـكٍ ... ولا لِلْمـالِ قـد عَرَضُـوا جَـزِيلا

٢٩٤-ولم يَـكُ أحمـدُ المُخْتـارُ يومـاً ... بِفَضْـلِ اللهِ بارِئِـهِ عَلـيلا[1]

٢٩٥-ولمّـا جـاءَ عُتْبَـةُ مِـنْ قُـرَيشٍ ... إلى طـهَ الّـذي أَصْـغَى طَـوِيلا[2]

٢٩٦-رسـولُ اللهِ قـد أَلْقَـى دُرُوسـاً ... علـى الـدّاعِي عَسَـى يَلْقَـى قَبُـولا

٢٩٧-لقـد أَصْـغَى إلى أن قـالَ خَصْمٌ ... جَمِيـعَ القَـولِ شـاءَ لِأَنْ يَقُـولا

٢٩٨-رسـولُ اللهِ قـال أَبا وَلِيـدٍ ... أَأَنْهَيْـتَ الّـذي قـد شِـئْتَ قِـيلا؟[3]

٢٩٩-أجـابَ نَعَـمْ فَقـالَ رسـولُ رَبِّي ... أَتُصْـغِي لَـوْ أَبَنْـتُ لـك الـدَّليلا؟

---

(١) عليل : مريض .

(٢) هو عتبة بن ربيعة . انظر السّيرة النّبويّة ١/ ٢٧٦ .

(٣) كنية عتبة أبو الوليد .

٣٠٠-أَجابَ نَعَمْ هنا المُخْتارُ يَتْلُو مِنَ الآياتِ ما أَرْضَى العَقُولا[١]

٣٠١-رَسولُ اللهِ يَتْلُو بَعْضَ آيٍ لِسُورَةِ فُصِّلَتْ خَلبَتْ عُقُولا

٣٠٢-وذِي الآياتُ أَبْدَتْ سُوءَ حالٍ بِهِ الكُفّارُ قد ضَلُّوا السَّبِيلا

٣٠٣-قُلُوبُ الكافِرِينَ لقد أُحِيطَتْ بِسَدٍّ يَمْنَعُ النُّورَ الوُصُولا

٣٠٤-وفي آذانِهِمْ وَقْرٌ أَصِيلٌ فليست تَسْمَعُ القَوْلَ الأَصِيلا[٢]

٣٠٥-ورَبُّ العَرْشِ زادَهُمُ ضَلالاً وزادَ فُؤادَهُمْ داءً وَبِيلاً

٣٠٦-ورَبُّ العَرْشِ قد أَلْقَى حِجاباً على أَبْصارِهِمْ فَغَدَوْا عُجُولا

٣٠٧-إذا آياتُ ذِكْرٍ لَمْ يَعُوها فَهَلْ عند الجَمادِ رَجَوْا بَدِيلا؟

٣٠٨-هُمُ لم يَفْهَمُوا آياتِ ذِكْرٍ وهُمْ لم يَفْهَمُوا الكَوْنَ الجَلِيلا

٣٠٩-وعُتْبَةُ كانَ قد سَحَرَتْهُ آيٌ فَلم تَنْبِسْ لَهُ شَفَةٌ مَقُولا[٣]

٣١٠-ولكنْ قالَ يا طهَ أَجِرْنِي ولِلْأَرْحامِ فَلْتَكُنِ الوَصُولا

٣١١-لِعُجْبٍ في فَمِ المَبْعُوثِ طهَ يَحُطُّ يَدَيْهِ يَنْوِي أن تَحُولا[٤]

٣١٢-رسولُ اللهِ قد لَبَّى رَجاءً فَعُتْبَةُ لَمْ يَعُدْ بَعْدُ الحَمُولا

٣١٣-ومِنْهُ الوَجْهُ أَصْفَرُ مِثْلُ هُرْدٍ فَفِعْلُ الآي قد كانَ المَهُولا[٥]

---

(١) كان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يتوسّم وَقتاً من الأوقات الخير في عتبة ولكنّ الشّقاوة غلبته . انظر السّيرة النّبويّة ١/ ٥٤٩ .

(٢) وَقْر : ثِقَل .

(٣) لم تنبس له شفة : لم تتحرّك له شفة .

(٤) أي وضع كفّيه بفم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كي يتوقَّفَ عن القراءة .

(٥) هرد : مسحوق أصفر اللّون لجذور شجرة طِبِّيَّة تُسَمَّى الكُرْكُمْ .

٣١٤-وَعـادَ لِقَوْمِـهِ وبِـهِ اضْـطِرابٌ كـأنّ الـرّيحَ قـد هَبَّـتْ شَمُـولا[١]

٣١٥-وقـالَ نَصِـيحَتِي تَـرْكٌ لِطـهَ فَسَـوْفَ يَكُـونُ في غَـدِهِ الفَعُـولا

٣١٦-فَـإِنَّ العُـرْبَ لَـوْ أَكَلُـوهُ هـذا مُنـانا أو يَكُـونُ هـو الأَكُـولا

٣١٧-قُـرَيْشٌ قـد رَمَـتْ ذا الـرَّأْيَ عُرْضـاً لِحـائِطِ عَقْـلِ مَـنْ كـانَ الجَهُـولا[٢]

٣١٨-وفي دَرْكِ الشَّـقاءِ مَضَـتْ بَعِيـداً وفي بَـثِّ الأَذَى باتَـتْ كَفِـيلا

٣١٩-وإِذْ لَمْ يَبْـقَ إِلاّ بَـدْءُ حَـرْبٍ تَـرَى فيهـا المُهَنَّـدَ والأَسِـيلا

٣٢٠-وكـانَ المسـلمونَ وآلُ طـهَ أمـامَ المُشْـرِكِينَ بَـدَوْا قَلِـيلا

٣٢١-فـإِنَّ الحَـقَّ أَرْسَـلَ جِبْـرَئِيلا بِـوَحْيٍ كـانَ فيـه الخَيْـرُ سُـولا[٣]

٣٢٢-وطـهَ قـالَ لِلْأَصْـحابِ هَيّـا لِهِجْـرَتِكُمْ فَـأُمُّوا اليَـوْمَ نِـيلا[٤]

٣٢٣-إلى أَرْضِ النّجاشِي حَيْثُ يَرْسُو بِإِذْنِ اللهِ أَمْـنٌ لَـنْ يَحُـولا[٥]

٣٢٤-صِـحابُ محمّـدٍ كَبَّـوْا نِـداءً صَـرِيحاً كـانَ قـد شَمِـل القَبِـيلا

٣٢٥-لقد شَدُّوا الرِّحالَ على ظُهُورٍ لِنُـوقٍ ثُمَّ قـد بَـدَأُوا الـرَّحِيلا

٣٢٦-وَهُـمْ أَمُّـوا الجَنُـوبَ بِشَـطِّ بَحْـرٍ وقُلْـزُمُهُمْ بِحَـقٍّ كـانَ غُـولا[٦]

٣٢٧-وقـد شـاءُوا بِمـا جـاءُوهُ أَجْـراً وبَـذْلُ الـرُّوحِ كـانَ بَـدا ضَـئِيلا

---

(١) الشَّمُول : الّتي جاءت من الشّمال .

(٢) العُرْض ، بضمّ العين وسكون الرّاء : جانب الشّيء

(٣) سول : مطلب .

(٤) أُمُّوا : اقصدوا .

(٥) لن يحول : لن يرحل .

(٦) بحر القُلْزُم هو البحر الأحمر . وسُمّي بذلك من قولهم قَلْزَم إذا ابتلع .

٣٢٨–ولمّـا أن أَتَـوْا شَـطّاً لِبَحْـرٍ بِبـابِ المَنْـدَبِ ارْتَقَبُـوا وُصُـولا[١]

٣٢٩–زُبَيْـرٌ فـيهمُ قـد كـانَ خَـيْراً يَجِيـئُهُمُ وزَيْنَـبَ والبَتُـولا[٢]

٣٣٠–وتلـك شَـهامَةٌ كانـت قُـرَيْشٌ بـها اتَّسَـمَتْ وقـد كانَـتْ شَمُـولا[٣]

٣٣١–هِـيَ الأَخْـلاقُ كـانَ رَسـولُ رَبِّي بَناهـا بَعْـد أن عـادَتْ طُلُـولا

٣٣٢–وأَصْـحابُ الرَّسـولِ هُـمُ أَتَوْهـا وأَعْلَـوْا صَـرْحَها فـازْدادَ طُـولا

٣٣٣–وتلـك أُخُـوَّةٌ في الـدِّينِ آتَـتْ نَسِـيجاً مـا عَرَفْـتَ لَـهُ مَثِـيلا

٣٣٤–قُلُـوبُ الصَّـحْبِ أَلَّفَهـا مَلِيـكٌ ولَسْـتَ تَـرَى لمـا يَقْضِـي عَـدِيلا

٣٣٥–تَجَلَّـى ذاك إذ سـارُوا بِبَـرٍّ وإذْ أَلْقَـوْا علـى البَحْـرِ الحُمُـولا

٣٣٦–وقـد ساروا بِشَـطِّ البَحْـرِ وَقْتًـا وقـد قَطَعُـوا الصَّـحارَى والسُّـهُولا

٣٣٧–وقـد رَكِبُوا الجِبالَ بَدَتْ بِدَرْبٍ وجـابُوا الأَرْضَ قـد لاحَـتْ نَجِـيلا[٤]

٣٣٨–وفـيهم مَـنْ بَـدا طِفْـلاً صَـغِيراً وفـيهم مَـنْ بَـدا شَـيْخاً كَلِـيلا

٣٣٩–وقـد نالَ الشَّـبابُ مَزِيـدَ أَجْـرٍ فَهُـمْ مَـنْ يَحْمِـلُ العِـبْءَ الثَّقِـيلا

٣٤٠–وكـانَ الدَّرْبُ قد سَلَكُوا جَمِيلاً وفَضْـلُ اللهِ جـاءَهُمُ جَـزِيلا

٣٤١–وإذْ كـانُوا أَرادُوا بَيْـتَ مُلْـكٍ ويَعْلُـو هَضْـبَةً تَعْلُـو طَفِـيلا[٥]

---

(١) ارتقبوا الوصول وذلك لضيق مضيق باب المَنْدَب .

(٢) أي ويجئ زينب والبتولا .

(٣) شمول : شاملة .

(٤) جابُوا : قطعوا . النّجيل : العشب الّذي يَفْتَرِشُ الأَرْض .

(٥) طفيل : اسم جبل قريبٍ من مكّة المكرّمة .

٣٤٢-فَـإِنَّهُمُ جَمِيعـاً قـد أَحَسُّـوا بِضِـيْقِ تَـنَفُّسٍ أَعْيَـا الفُحُـولا[١]

٣٤٣-لقـد ظَنُّـوا بِأَنَّهُـمُ أُصِـيبُوا بِـداءِ الصَّـدْرِ أَكْسَـبَهُمْ خُمُـولا

٣٤٤-وَهَـبْ أَنَّ الكَبِـيرَ بِـهِ تَأَذَّى فَكَيْـفَ أَصـابَ رِئْبـالاً صَـئُولا

٣٤٥-إلـهُ العَـرْشِ يَهْـدِيهِمْ لِسِـرٍّ بِـهِ القُـرْآنُ قـد وَصَـفَ الضَّـلولا[٢]

٣٤٦-إذا شاءَ المَلِيكُ ضَلالَ شَخْصٍ أَبَى أَنْ يَتْـرُكَ الكُفْـرَ الـرَّذِيلا

٣٤٧-يُضَـيِّقُ صَـدْرَهُ حِسّـاً ومَعْـنًى فَـلا يَجِـدُ الهَـواءُ لَـهُ سَـبِيلا

٣٤٨-كما لـو كـانَ يَصْـعَدُ في سَمـاءٍ لِـذا يَبْـدُو الهَـواءُ بِهـا ضَـئِيلا

٣٤٩-بِفَضْـلِ اللهِ زالَ الكَـرْبُ عـنهم وهـذا الأمْـنُ كـانَ بَـدا وغُـولا

٣٥٠-جَمِـيعُهُمُ يَصِـحُّ بِفَضْـلِ رَبِّي فَلَسْـتَ تَـرَى ولا شَخْصـاً سَـعُولا[٣]

٣٥١-أَلَمْ يَقُـلِ الرّسـولُ بِإِذْنِ رَبِّي تَـرَوْنَ الأَمْـنَ قـد أَرْخَـى السّـدُولا

٣٥٢-ومـا قـد قـالَ مُعْجِـزَةٌ لِطـهَ وتلـك كَرامـةٌ جَـرَّتْ ذُيُـولا

٣٥٣-وتلـك عَجِيبَـةٌ أُخْـتٌ تَلَتْهـا غـدَاةَ القَطْـرُ كـانَ بَـدا هَطُـولا

٣٥٤-لقـد كـانُوا بِـدَرْبِهِمُ صُـعُوداً إذا بِسَـحابَةٍ بَـدَتِ الظَّلِـيلا

٣٥٥-وأَلْقَتْ بَعْضُ ما حَمَلَتْ عليهم إذا بالأَرْضِ قـد غَـدَتِ المَسِـيلا

٣٥٦-لقـد فَزِعُـوا وقـالُوا ذا سَـحابٌ أَمِ البَحْـرُ ارْتَقَـى عَرْضـاً وطُـولا

---

(١) هذا ما عانَيْتُ منه شخصيّاً وأنا أَمْشِي في المِنْطَقَة .

(٢) الضّلول : الكثير الضّلال .

(٣) السّعول : صاحِبُ السُّعال الّذي يَطْرُدُ ما بداخل المسالك الشُّعَبِيّة .

٣٥٧–بِأَرْضِ العُرْبِ ما عَرَفُوا سَحاباً قَلِيلٌ منه قد جَرَّ السُّيُولا

٣٥٨–فَقِيلَ لَهُمْ بِأَنَّ السَّيْلَ يَجْرِي وَلِيدُ سَحابَةٍ هَمَلَتْ هُمُولا

٣٥٩–وهذا الوَقْتُ ليس الوَقْتَ تَبْدُو رِياحٌ فِيهِ أَنْشَأَتِ الثَّقِيلا[١]

٣٦٠–ولكنْ وَقْتُ مَوْسِمِنا بِصَيْفٍ إذا ما الجَوُّ كان بَدا كَحِيلا

٣٦١–إذا ما السُّحْبُ جاءَتْنا تُغَطِّي سَماءً والفَضاءُ بَدا بَلِيلا[٢]

٣٦٢–إذا ما الماءُ جاءَكَ مِنْ سَحابٍ حَسِبْتَ الماءَ شَلّالاً شَمُولا

٣٦٣–ولا نَقْوَى على سَيْرٍ نَهاراً ولا لَيْلاً وكانَ بَدا وَصُولا[٣]

٣٦٤–فإنّ الماءَ جاءَ بِهِ سَحابٌ تَبَدَّى حاصِباً نَهِماً أَكُولا

٣٦٥–وإنّا إذْ عَجَزْنا عن مَسِيرٍ فإنّ الماءَ يُلْزِمُنا نُزُولا

٣٦٦–بِهذا الماءِ يَغْزُونا ابْتِهاجٌ فَنَهْرُ النِّيلِ يُوشِكُ أن يَسِيلا

٣٦٧–وهذا الماء زُرقَتُهُ تَبَدَّتْ لأَجْلِ صَفائِهِ يَبْدو صَقِيلا[٤]

٣٦٨–هو الماءُ الّذي قد طابَ طَعْماً هو الماءُ الّذي طَفَأَ الغَلِيلا[٥]

٣٦٩–ومَنْ قد ذاقَ هذا الماءَ يَوْماً يَحِنُّ لِطَعْمِهِ دَهْراً طَوِيلا

٣٧٠–لقد سُرَّ الصِّحابُ بِما أَتاهُمْ مِنَ العِلْمِ الّذي يشْفِي العَلِيلا

---

(١) الثّقيل : السّحاب الثّقيل بالمطر .

(٢) بليل : رطب ومبتل .

(٣) أي بَدا اللّيل موصولاً بآخر بسبب الظّلمات .

(٤) هذا الماء الهاطل بهضبة الحبشة هو مصدر مياه النّيل الأزرق . انظر –مَثَلاً– الموسوعة العربيّة الميسّرة. أثيوبيا ص٥٣ .

(٥) الغليل : العَطَش .

٣٧١–ولمّـا أَن أَتَـوْا دارَ النّجاشِـي بِهـا كـانُوا أَتَـوْا ظِـلاًّ ظَلِـيلا

٣٧٢–وما قد صادَفُوا مِنْ جِنْسِ وَحْيٍ أَتَـى طـهَ وخَـصَّ بِـهِ القَبِـيلا

٣٧٣–ومـا قـد جـاءَهُ أَتْبـاعُ عِيسَـى لَـمَعْنًى في كِتـابِ اللهِ قِـيلا

٣٧٤–وفي هـذا الـدَّلِيلُ بِأَنَّ وُدّاً لَيَـرْبِطُ كُـلَّ مَـنْ عَبَـدُوا الجَلِـيلا

٣٧٥–وهـا هـو ذا المَلِيـكُ يُبِـينُ وُدّاً لِمَـنْ جـاءُوهُ مـا قَصَـدُوا بَـدِيلا[1]

٣٧٦–لقـد كـان المَلِيـكُ بِهِـمْ حَفِيّـاً بِحَـقٍّ كـان مَعْدِنُـهُ أَصِـيلا[2]

٣٧٧–وما فَعَلَ النَّجاشِي ضَرْبُ وَحْيٍ قَـدِيماً كـان قـد جـاءَ الرَّسُـولا[3]

٣٧٨–لقد آتَى الصِّحابَ كَبِيرَ عَوْنٍ وقـد وَجَـدُوا بِـهِ رَجُـلاً نَبِـيلا

٣٧٩–ولَمْ يَسْـأَلْهُمُ عـن سِـرِّ تَـرْكٍ بِلادَهُـمُ وهَـلْ عـادَتْ طُلُـولا

٣٨٠–إلى أن جـاءَ وَفْـدٌ مِـنْ قُـرَيْشٍ وكـان أرادَ شَـيْئاً مُسْـتَحِيلا

٣٨١–ودَعْوَى مَنْ شَكا يُصْغَى إِلَيْها وإن كانَـتْ بَـدَتْ شَـيْئاً هَـزِيلا

٣٨٢–لقـد كانَـتْ وَسِـيلَتُها بَـلاءً وكـانَ مُرادُهـا الـدّاءَ الـوَبِيلا

٣٨٣–وَسِـيلَتُها رِشـاً قَصَـدتْ رِجـالاً لقـد وَثِـقَ المَلِيـكُ بِهِـمْ طَـوِيلا[4]

٣٨٤–إذا مـا الوَفْـدُ طـالَبَهُمْ صِـحاباً لِأَحْمَـدَ هُـم يَغُشّـونَ الخَلِـيلا

٣٨٥–بِقَـوْلِهِمُ لَـهُ الأَهْلُـونَ جـاءُوا وهُـمْ أَدْرَى بِهِـمْ فِعْـلاً وقِـيلا

---

(١) المليك : النّجاشي .

(٢) الحفيّ : اللّطيف الرّقيق .

(٣) وما جاء : والّذي جاء .

(٤) رشاً ، بكسر الرّاء وضَمّها جمع رِشوة : ما يُعْطَى لِإحقاق باطل ، أو إبطال حقّ .

٣٨٦-وواجِبُنـــا نُعِيـــدُهُمُ وهـــذا سَـــيَجْعَلُ رَأْسَـــنا يَمْتَـــدُّ طُـــولا

٣٨٧-وَقَـــوْمُهُمُ بِهِـــمْ أَدْرَى أَرادُوا حَيـــاةً أَوْ بَـــدا كُـــلٌّ قَتِـــيلا

٣٨٨-وإذ سَمِعَ النّجاشِي نُصْحَ غِشٍّ بِـــهِ يَبْـــدُو غَـــدوراً مِـــنْ سَـــلُولا[١]

٣٨٩-فقـــد رَفَـــضَ الـــدَّناءَةَ في إباءٍ كمـــا لـــو كـــانَ بُرْكـــاناً مَهُـــولا

٣٩٠-وقـــالَ لِصَـــحْبِهِ رُدُّوا لِوَفْـــدٍ رِشـــاً أَعْطَـــى لِكَـــيْ أَبْقَـــى خَـــذُولا

٣٩١-إلهـــي كـــانَ رَدَّ عَلَـــيَّ مُلْكِـــي بِـــلا حَـــوْلٍ وقـــد أَعْطَـــى جَلِـــيلا

٣٩٢-أَأَرْضَى في الضِّعافِ رِشاً نَهـانِي إلهِـــي أن أَكُـــونَ بهـــا رَذِيـــلا[٢]

٣٩٣-إلهِـي مـا أَطـاعَ عَـدُوَّ مُلْكِـي أَأَعْصِـــيهِ وأَتّبِـــعُ الفُسُـــولا[٣]

٣٩٤-وإذ قـالُوا أَتَـوْا بِجَدِيـدِ دِيـنٍ وكُـــلٌّ كـــانَ بالـــدِّينِ الجَهُـــولا

٣٩٥-هُنـا يَـدْعُوهُمُ مِـنْ أَجْـلِ عِلْـمٍ إزاءَ الـــزَّعْمِ كـــانَ بَـــدا مَكِـــيلا

٣٩٦-صِـحابُ محمّـدٍ كـانُوا أَجـابُوا بِمـا الهـادِي أَجـابَ بِـهِ سَـئُولا[٤]

٣٩٧-لقـد وَجَـدَ النّجاشِي في جَـوابٍ لِصَـــحْبِ محمّـــدِ دَوْمـــاً قَبُـــولا

٣٩٨-وتاجُ جَـــواهِمْ آياتُ ذِكْـــرٍ تَلَـــوْا تَعْـــنِي ابْـــنَ مَـــرْيَمَ والبَتُـــولا

٣٩٩-ومـا قَـرَأُوا مـن القُـرْآنِ مَعْـنًى قَـــدِيماً كـــانَ في الإنْجِيـــل قِـــيلا[٥]

---

(١) سلول : قبيلة مشهورة بالغدر سُمُّوا باسم أُمِّهم سلول : انظر القاموس المحيط : "سلل" .

(٢) الرّذيل : الدّون الخسيس .

(٣) الفُسُول جمع الفَسْل بفتح الفاء وسكون السّين : الرَّذْل الرَّدىء .

(٤) الهادي : محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

(٥) وما قرأوا : والّذي قرأوا .

٤٠٠-فَعِيسَى أُمُّهُ كانَتْ بَتُولا ... دَواماً تَعْبُدُ اللهَ الجَلِيلا

٤٠١-إلهِ العَرْشِ كانَ قَدِ اصْطَفاها ... بِعيسَى حِينَ أَرْسَلَ جِبْرَئيل

٤٠٢-أَتاها وَهْيَ في المِحْراب تَدْعُو ... مَلِيكاً دائِماً يَهَبُ السَّنُولا

٤٠٣-أَتاها وَهْوَ في شَكْلٍ جَلِيلٍ ... وسِيماءُ الصَّلاحِ بَدَتْ دَلِيلا[١]

٤٠٤-بِأَمْرِ اللهِ يَنْفَخُ جَيْبَ دِرْعٍ ... لها والنَّفْخُ قد كانَ الفَحِيلا[٢]

٤٠٥-وذاك النَّفْخُ قد جَعَلَ البَتُولا ... نَسِيجاً ما عَرَفْتَ لَهُ مَثِيلا

٤٠٦-وعِيسَى مِثْلُ آدَمَ كانَ كُلٌّ ... بِقَوْلِ اللهِ كُنْ صارَ المَثُولا

٤٠٧-ألا ذا جاءَ في قُرْآنِ رَبِّي ... وفي الإنْجِيلِ عَيْنُ الحَقِّ نِيلا

٤٠٨-وكُلٌّ كان مِنْ مِشْكاةِ رَبِّي ... أَتَى والكُلُّ يَهْدِينا السَّبِيلا[٣]

٤٠٩-ورَبُّ العَرْشِ لم يَحْفَظْ كِتاباً ... سِوَى القُرْآنِ كَيْ يَبْقَى كَفِيلا

٤١٠-وما قد خالَفَ القُرْآنَ زَيْفٌ ... ولو دَقَّتْ لَهُ الدُّنْيا الطُّبولا

٤١١-وما قد وافَقَ القُرْآنَ يُغْنِي ... غِناهُ الذِّكْرُ فاتَّبِعِ الأَصِيلا[٤]

٤١٢-ومُذْ سَمِعَ النَّجاشِي الآيَ تُتْلَى ... فَإِنَّ بُكاءَهُ يَبْدُو عَوِيلا

٤١٣-وشاطَرَهُ البُكاءَ رِجالُ دِينٍ ... هُمُ سَمِعُوا بِهِ الحَقَّ النَّبِيلا

٤١٤-ومُذْ سَمِعَ النَّجاشي الآيَ تُتْلَى ... وَعاها إِنَّهُ كانَ العَقُولا[٥]

---

(١) سيماء : سيما وعلامة .

(٢) الجيب : فتحة الصّدر من الثَّوْب . الدِّرْع : الثوب . الفحيل : الفحل الكريم المنجب .

(٣) المشكاة : ما يُحْمَل عليه أو يُوضَحُ فيه القنديل أو المصباح .

(٤) الذّكر : القرآن الكريم .

(٥) يقال إنّ النّجاشي يتقن اللّغة العربيّة . انظر الرّوض الأُنُف ٢/ ٩٣.٩٤ .

٤١٥-وأَيْقَــنَ أَنَّ طــهَ مِثْــلُ عِيسَــى لِــذا مِــنْ فَــوْرِهِ اتَّبَــعَ الرَّسُــولا
٤١٦-وكُــلٌّ منهمــا قــد كــانَ وَجْهــاً لِــدِينارٍ بَــدا ذَهَبــاً صَــقِيلا
٤١٧-إلــهُ العَــرْشِ كــانَ قَضَــى بهــذا ولَسْــتَ تَــرَى لِمــا يَقْضِــي بَــديلا
٤١٨-إِلــهُ العَــرْشِ يَشْــرَحُ منــه صَــدْراً ودِيــنُ اللهِ قــد وَجَــدَ القَبُــولا
٤١٩-رســولُ اللهِ كــانَ أَذاعَ وَحْيــاً وعَــنْ إِسْــلامِهِ نَــزَعَ السُّــدُولا[1]
٤٢٠-وبعــد مَماتِــهِ في دارِ مُلْــكٍ إلــهُ العَــرْشِ يُعْطِيــهِ الجَــزِيلا
٤٢١-إلــهُ العَــرْشِ قــد أَوْحَــى لِطــهَ بِمَــوْتِ الشَّــهْمِ قــد آتَــى جَمِــيلا
٤٢٢-رســولُ اللهِ قــد صَــلَّى عليــه وأَرْدَفَ بِالــدُّعاءِ لَــهُ طَــوِيلا

(١) أي أذاع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم نَبأَ إسلام النّجاشي . وكان النّجاشي يكتم إسلامه .

النّجاشِي يَسْتَرِدُّ مُلْكَه

٤٢٣ –وقد ذَكَرَ الصِّحابُ عَظِيمَ كَرْبٍ بِهِ كَادَ النَّجاشِي أَنْ يَزُولا[١]

٤٢٤ –ورَبُّ العَرْشِ أَنْقَذَهُ بِعَوْنٍ ولُطْفٍ مِنْهُ قد كانَ الشَّمُولا

٤٢٥ –وإن كانَ النَّجاشِي نالَ كَرْباً فَإِنَّ الصَّحْبَ حَلّ بِهِمْ نَزِيلا[٢]

٤٢٦ –لقد كان النَّجاشِي بابَ خَيْرٍ أَتَتْ مِنْهُ الرِّياحُ لَهُمْ قَبُولا[٣]

٤٢٧ –وقد خَشِيَ الصِّحابُ ذَهابَ رِيحٍ بِنَصْرِهِمُ إذا فَقَدُوا الخَلِيلا

٤٢٨ –هُمُ يَدْعُونَ رَبَّهُمُ بِنَصْرٍ صَباحاً أَوْ مَساءً أَوْ أصِيلا

٤٢٩ –أَجابَ اللهُ دَعْوَتَهُمْ بِنَصْرٍ لِشَهْمٍ كانَ بِالخَيْرِ الوَصُولا

٤٣٠ –وأَخْزَى اللهُ خَصْماً كان يَنْوِي لِكلِّ الدِّينِ ثَمَّةَ أن يَزُولا

٤٣١ –عَدَوُّ الدِّينِ لا يَرْضَى لِقَوْمٍ بَقاءً إن هُمُ عَبَدُوا الوَكِيلا[٤]

٤٣٢ –جَمِيعُ الكافِرِين هُمُ امْتِدادٌ لِمَنْ في مَكَّةَ اضْطَهَدُوا النَّزِيلا

٤٣٣ –ورَبُّ العَرْشِ يُخْزِي الكُفْرَ دَوْماً فأنت تَرَى الكَفُور مَضَى سُفُولا

٤٣٤ –ورَبُّ العَرْشِ لم يَجْعَلْ بَتاتاً لِكُفْرٍ فَوْقَ إيمانٍ سَبِيلا

٤٣٥ –أَلَيْسَ الصَّحْبُ قد وَجَدُوا أَماناً لَدَى مَنْ وَحَّدَ اللهَ الكَفِيلا

٤٣٦ –هو التَّوْحِيدُ وَحَّدَهُمْ جَمِيعاً هو الإيمانُ يَجْعَلُهُمْ قَبِيلا[٥]

---

(١) به : بسببه .

(٢) حلّ بهم : حَلّ الكرب بهم .

(٣) القبول بفتح القاف وضمّ الباء : ريح الصَّبا .

(٤) الوكيل : الله تعالى .

(٥) القبيل : الجماعة الواحدة .

٤٣٧-وصَحْبُ محمّدٍ قد كان منهم جَمِيلُ العَطْفِ إذ رَدُّوا الجَمِيلا

٤٣٨-وتَوْحِيدُ النّجاشِي اللهَ سِرٌّ وكُلٌّ كانَ بِالسِّرِّ الجَهُولا

٤٣٩-وجِبْرِيلُ الأَمِينُ أَتَى الرَّسُولا بِما خَشِيَ النَّجاشِي أن يَقُولا

٤٤٠-مَخافَةَ بَطْشِ مَنْ ضَلُّوا السَّبِيلا فِداءَ الشِّرْكِ هُمْ رَكِبُوا مَهُولا

٤٤١-صِحابُ محمّدٍ رَحِمٌ دَعَتْهُمْ إلى مَنْ يَعْبُدُ اللهَ الجَلِيلا

٤٤٢-إلى أَهْلِ الكِتابِ الصَّحْبُ مالُوا ومَنْ عَبَدُوا المَلِيكَ بَدَوْا عُدُولا

٤٤٣-جميعهمُ بَدا خَصْماً لِشِرْكٍ وهُمْ قد مَرّغُوا الشِّرْكَ الوُحُولا

٤٤٤-صِحابُ محمّدٍ قد كان منهم دُعاءٌ لِلنَّجاشِي فاقَ طُولا

٤٤٥-هُمُ ما كانَ عندهُمُ اقْتِدارٌ ولا إِذْنٌ إِذَنْ سَلُّوا الصَّقِيلا

٤٤٦-ولكنْ كان عندهمُ شِهابٌ بِهِ قد أَحْرَقُوا الكُفْرَ الرَّذِيلا

٤٤٧-شِهابٌ في دُعائِهِمُ تَجَلَّى لِدَحْرِ الشِّرْكِ كانَ بَدا صَئُولا

٤٤٨-وحالُ الصَّحْبِ مِنْ حالِ النّجاشِي هو الحالُ الّذي في الذِّكْرِ قِيلا[1]

٤٤٩-بِرُومٍ سُرَّ خَيْرُ الخَلْقِ طُرًّا بِدَحْرِ الفُرْسِ منهم قد أُدِيلا[2]

٤٥٠-إله العَرْشِ يَنْصُرُ أَهْلَ دِينٍ على عُبّادِ ما أَذْكُوْا فتيلا[3]

٤٥١-وصَحْبُ محمّدٍ نَصَرُوا النَّجاشِي دُعاؤُهُمُ لَهُ كانَ الطَّوِيلا

---

(١) الذّكر : القرآن الكريم .

(٢) بروم : بسورة الرّوم المكّيّة الكريمة . منهم قد أديل : من الفرس أُديل للرّوم الّذين نالوا النّصر.

(٣) أي نصر الله تعالى الرّوم وهم أهل كتاب ، على الفرس عبّاد النّار الّتي أشعلوا الفتيل من أجلها.

٤٥٢–وإذ كـانَ القِتـالُ بِقُـرْبِ نِيـلٍ ونِيـــلٌ أَبْعَـــدَ الأَصْـــحابَ مِـــيلا

٤٥٣–وصَـــحْبُ محمّـــدٍ نارٌ تَلَظَّـــى وإِطفـــاءٌ لهـــا بِالنَّصْـــرِ نِـــيلا[١]

٤٥٤–وكُـــلٌّ مـــنهمُ كـــانَ العَجُـــولا ولكـــنْ صَـــبْرُهُمْ مـــا كـــانَ عِـــيلا[٢]

٤٥٥–صِـحابُ محمّـدٍ طَرَحُـوا سُـؤالاً ومـــنْ يَمْضِـــي ويَأْتِي المُسْـــتَحِيلا؟

٤٥٦–زُبَيْـرٌ ههنـا قـد قـامَ طَـوْداً وقـــالَ أنا الهِزَبْـــرُ يَـــؤمُّ غِـــيلا

٤٥٧–أنا التِّمْساحُ يَقْطَعُ عَرْضَ نَهْرٍ ولا أَخْشَـــى العَـــدُوَّ يَلُـــوحُ غُـــولا

٤٥٨–ولـــيس يَهُمُّـــنِي كُـــبْرا أَراهـــا ولا التِّمْســـاحُ أُرْدِيـــهِ قَتِـــيلا[٣]

٤٥٩–بِإِذْنِ اللهِ سَـيْفِي قُـرْبَ قَلْـبِي غَـــداةَ الـــرَّوْعِ تُبْصِـــرُهُ سَـــلِيلا[٤]

٤٦٠–وكَـيْ يَنْـأَى المُهَنَّـدُ عـن مِيـاهٍ لِنَهْـــرِ النِّيـــلِ طُوفـــاناً شَمُّـــولا

٤٦١–وكَـيْلا يَشْـغَلَ الضِّـرْغامَ مـاءٌ جَـــرَى بَرْقـــاً فَيَمْنَـــعَ أن يَصُـــولا

٤٦٢–فـإنّ الصَّـحْبَ يَقْتَرِحُـونَ نَفْخـاً لِقِرْبَـــةِ ناقَـــةٍ فَطَمَـــتْ فَصِـــيلا

٤٦٣–زُبَيْـرٌ فَوْقَهـا أَلْقَـى سِـلاحاً وســـارَ كَأَنَّـــهُ رَكِـــبَ الجَـــدِيلا[٥]

٤٦٤–وسـارَ بِهـا الهِزَبْـرُ لِشَـطِّ نَهْـرٍ وبالحَبْـــلِ المَتِـــينَ بَـــدا عَقُـــولا

٤٦٥–ومـا جـاءَ الزّبَيْـرُ دَلِيـلُ خُـبْرٍ فَلَـــمْ يَـــكُ حَبْـــلٌ قِرْبَتِـــهِ سَـــحِيلا[٦]

---

(١) تلظّى : تتلظّى وتتوقّد .
(٢) عيل صبره : نَفِد .
(٣) الكُبرا : ثعبان من أخطر الثّعابين .
(٤) سليل : مسلول .
(٥) الجديل : فحلٌ من فحول الإبل .
(٦) وما جاء الزّبير والّذي جاءَ الزّبير .خبر: خبرة وتجربة.السَّحِيل: حَبْلٌ يُفْتَلُ على قوّةٍ واحدة، وهو ضعيف.

٤٦٦–لقد جاءَ الزُّبَيْرُ كَلَيْثِ غابٍ يَسِيرُ وخَلْفَهُ تَرَكَ الشُّبولا

٤٦٧–وهذا العَزْمُ يَعْنِي نَيْلَ نُجْحٍ ولا يَأْبَى إذا كانَ القَتِيلا[١]

٤٦٨–زُبَيْرٌ لم يَكُنْ يَنْوِي قِتالاً ولكنْ يَحْمِلُ الرُّمْحَ الأَسِيلا

٤٦٩–وتلك السّاحُ فيها الرُّمْحُ ماضٍ خُصُوصاً لو بَدا رُمْحاً طَوِيلا

٤٧٠–تُذَكِّرُنا الرِّماحُ هنا بِرُمحٍ لِوَحْشِيٍّ بِهِ قَتَلَ الصَّئولا[٢]

٤٧١–زُبَيْرٌ أَبْصَرَ الأَعْداءَ تَرْمِي رِماحاً كُنَّ شُؤْبُوباً هَطُولا

٤٧٢–حُرُوبُ القَوْمِ مِنْ جِنْسِ اصْطِيادٍ حِمارَ الوَحْشِ كانَ بَدا جَفُولا

٤٧٣–رِماحٌ أَشْبَهَتْ شُهْباً تَوالَتْ وكُلٌّ يَحْمِلُ الدّاءَ الوَبِيلا

٤٧٤–إذا أَصْمَتْ يَكُونُ هناكَ قَتْلَى إذا أَشْوَتْ تَرَى الجَرْحَى تُلُولا[٣]

٤٧٥–وإذْ بَدَأَ القِتالُ يَكُونُ زَحْفٌ مِنَ الباغِي وكان بَدا فَعُولا

٤٧٦–زُبَيْرٌ كان قد جاءَ انْزِعاجٌ لَهُ والحالُ كان بَدا قَتُولا[٤]

٤٧٧–ولَمْ يَفْتَرْ زُبَيْرٌ مِنْ دُعاءٍ لِرَبِّ العَرْشِ مَنْ يَهَبُ السّئُولا

٤٧٨–بِنَصْرِ القَوْمِ قد أَسْدَوْا جَمِيلاً لِدِينِ اللهِ كان أَتَى نَزِيلا

٤٧٩–إذا كانَ الزُّبَيْرُ دَعا لِخِلٍّ بِساحِ الحَرْبِ أَشْعَلَتِ الفَتِيلا[٥]

---

(١) نُجْح : نجاح .

(٢) وحشيّ : قاتل حمزة رضي الله تعالى عنه غَدْراً في غزوة أُحُد . ووَحْشِيٌّ من الحبشة أصلاً .

(٣) أصمت : أصابت مقتلاً . أَشْوَتْ : أصابت الشَّوَى أي الأطراف وليس المقتل . والتّلول جمع التلّ ما ارتفع من الأرض عمّا جاوره وهو دون الجبل .

(٤) قتول : قاتل .

(٥) دعا لخلّ : دعا الله تعالى للنّجاشي بالنّصر .

٤٨٠-فَإِنَّ الصَّحْبَ في وادِي أَمانٍ بِظَهْرِ الغَيْبِ قد فَعَلُوا المَثِيلا

٤٨١-إلهُ العَرْشِ قد لَبَّى دُعاءً لِصَحْبٍ كانَ دَمْعُهُمُ هَطُولا

٤٨٢-وإِنَّ الأَمْنَ كانَ رسولُ رَبِّي أَشارَ إِلَيْهِ قد نالَ المُنِيلا[1]

٤٨٣-وها هو ذا النّجاشِي ضَمَّ صَفّاً فَعادَ الجَدْرُ مَبْنِيّاً حَمُولا

٤٨٤-وقادَ الجَيْشَ رِئْبالاً عَنِيداً وكُلٌّ مِنْ جُنُودٍ عادَ فِيلا

٤٨٥-وقد قامَ النّجاشِي بِانْقِضاضٍ كَنَهْرِ النِّيلِ كانَ أَتَى مَسِيلا

٤٨٦-وقد سَحَقَ النّجاشِي جَيْشَ خَصْمٍ فأَنْتَ تَرَى مِنَ الخَصْمِ الفُلُولا

٤٨٧-وكانَ الحَقُّ قد قَوَّى النّجاشِي وكانَ الحَقُّ في السّاحِ الأَكُولا[2]

٤٨٨-ونَصْرُ الحَقِّ مَعْناهُ انْهِزامٌ لِباطِلِهِمْ وقد أَبْدَى بُطُولا

٤٨٩-وها هو ذا العَدُوُّ بِكُلِّ صَوْبٍ يَفِرُّ ولم يَجِدْ ظِلاًّ ظَلِيلا

٤٩٠-أَمامَ الخَصْمِ كانَ النَّيْلُ يَبْدُو عَدُوّاً فاغِراً فَمَهُ خَتُولا[3]

٤٩١-ظُهُورُ الخَصْمِ إِذْ حَمَلَتْ رِماحاً بَدَتْ وكَأَنَّها كانت حُقُولا

٤٩٢-حُقُولٌ مِنْ قَنا قَصَبٍ ولكنْ تَسِيرُ وكُلُّها لاحَ الجَفُولا

٤٩٣-كَأَنّ الرِّيحَ تَحْدُوهُمْ بِعُنْفٍ يَخافُ الكُلُّ أَنْ يِبْقَى الأَكِيلا[4]

٤٩٤-ورَبُّ العَرْشِ نَجَّى الخَلْقَ منهم وكانَ اللهُ لِلْباغِي خَذُولا

---

(١) المُنِيل : النّجاشي .

(٢) الحقّ : الله تعالى . وفي الموضع الآخر الحقّ ضدّ الباطل .

(٣) فاغراً فمه : فاتحاً فمه .

(٤) الأكيل : المأكول .

٤٩٥-ولَمّـــا بانَ أَنَّ النَّصْـــرَ حَـــقٌّ وكـــان نَصِـيبَ مَـنْ خـافَ الـوَكِيلا

٤٩٦-فَقَدْ تَـرَكَ الزُّبَيْـرُ مَكـانَ حَرْبٍ وجـــاءَ النِّيـــلَ إذ قَصَـــدَ القُفُـــولا[١]

٤٩٧-وكـانَ النَّصْـرُ قـد أَعْطـاهُ عَزْمـاً جَدِيـــداً حينمـــا قـــد شَـــقَّ نِـــيلا

٤٩٨-وهـا هـو ذا لِشَـطِّ النِّيـلِ يَأْتِي كمـــا لـــو كـــان تِمســـاحاً وَغُـــولا[٢]

٤٩٩-عُيُونُ الصَّحْبِ كانَتْ صَوْبَ نِيلٍ لَتَرْنُـــو تَرْقُـــبُ النَّبَـــأَ الجَلِـــيلا

٥٠٠-لقـد كـانَ انْتِظـارُهُمُ طَـويلا وقَطْـعُ النِّيـلِ زادَ الوَقْـتَ طُـولا

٥٠١-وإِذْ كـانَ الزُّبَيْـرُ يُرِيـدُ بُشْـرَى تَجِـئُ الصَّـحْبَ قـد لاحُـوا فُيُـولا[٣]

٥٠٢-فقـد نَـزَعَ الثِّيـابَ قـد ارْتَـداها وأَلْـــبَسَ ذلـــك الـــرُّمْحَ النّحِـــيلا

٥٠٣-لقـد كـان الزُّبَيْـرُ فَـتًى طُـوالاً وكـان الوَقْـتُ قـد بَلَـغَ الأَصِـيلا[٤]

٥٠٤-وكـان الـرُّمْحُ يَرْبُـو فَـوْقَ عَشْـرٍ ويَرْفَعُـــــهُ هِزَبْـــــرٌ أَمَّ غِـــــيلا[٥]

٥٠٥-لِـذا فـالثَّوْبُ أَبْصَـرَهُ صِـحابٌ وكـان البُعْـدُ مـنهم فـاقَ كِـيلا[٦]

٥٠٦-وسـاعَدَهُمْ علـى إِبْصـارِ ثَـوْبٍ رِياحٌ لم تَـــدَعْ حَـــتَّى الـــذُّيُولا

٥٠٧-لقـد مَـلَأَتْ رِياحُ النِّيـلِ ثَـوْباً فَـــلاحَ مُهَنِّئـــاً فَوْجـــاً عَجُـــولا[٧]

---

(١) القفول : الرّجوع .

(٢) وغول : ممعن في الدّخول .

(٣) فيول : جمع فيل .

(٤) طوال : طويل .

(٥) أي كان الرّمح يزيد في طوله على عشر أذرع .

(٦) كيل :كيلومتر .

(٧) الفوج : الجماعة من النّاس .

٥٠٨-لقد سُرَّ الصِّحابُ وقد أَتاهُمْ زَبَيْرٌ يَحْمِلُ الوَجْهَ الجَمِيلا

٥٠٩-وزادَ جَمالُهُ إذ كانَ بِشْرٌ عليهِ طَغَا لِنَصْرٍ سَرَّ جِيلا

٥١٠-فِداءَ الدِّين تَسْخُو منْهُ نَفْسٌ ومَنْ مِثْلُ الشَّهِيدِ بَدا جَذُولا

٥١١-رِجالُ محمّدٍ كُلٌّ مُناهُ بِسَعْيٍ لِلشَّهادَةِ أَنْ يَطُولا

٥١٢-وتلكَ كَرامَةٌ يَخْتَصُّ رَبِّي بِها مَنْ شاءَ رَبِّي أن يُنِيلا

العَوْدَةُ مِنَ الحَبَشَة

٥١٣–زُبَيْـرٌ إن يَكُـنْ صـارَ البَشِـيرا ... بِنَصْـرِ اللهِ مِـنْ نَصَـر النَّـزِيلا[١]

٥١٤–فَإِنّ الصَّـحْبَ قـد حَمَلُـوا إِليـهِ ... بِشـارَتَهُمْ كَلامـاً كـانَ قِـيلا

٥١٥–وتلـك بِشـارةٌ قـد أَسْـعَدَتْهُمْ ... ولم تَصْـدُقْ وقـد نَزَعُـوا السُّـدُولا[٢]

٥١٦–بِأَنّ القَـوْمَ مَـنْ قـد أَخْرَجُـوهُمْ ... هُـمُ تابُـوا وقـد تَبِعُـوا الرَّسـولا

٥١٧–لقد سَعِدَ الصِّحابُ بما أَتاهُمْ ... بأنّ الـدِّينَ قـد عَـمَّ القَبِـيلا

٥١٨–وهـذا لَمْ يَكُـنْ حَقّـاً ولكـنْ ... وُجُـودُ المُسْـلِمِينَ بَـدا مَثُـولا

٥١٩–أَجـابَ اللهُ دَعْـوَةَ خَـيْرِ عَبْـدٍ ... فَـذا الفـارُوقُ قـد هُـدِيَ السَّـبِيلا

٥٢٠–أَعَـزَّ اللهُ بالفـارُوقِ دِينـاً ... هـو السَّـيْفُ الّـذي يَأْبَى فُلُـولا[٣]

٥٢١–بِإِذْنِ المصـطفى قـد قـادَ صَـفًّا ... وحَمْـزَةُ عَمُّـهُ قـادَ المَثِـيلا

٥٢٢–إلى البيت الحَرامِ مَضَوْا وَصَلَّوْا ... عَلانِيَـةً ولم يَخْشَـوْا مُثُـولا[٤]

٥٢٣–هُـمُ طـافُوا بِبَيْـتِ اللهِ جَهْـراً ... وخَصْـمُهُمُ لَقَـدْ أَبْـدَى ذُهُـولا

٥٢٤–ولَمـا أن أَفـاقَ الخَصْـمُ كـانُوا ... جمـيعهمُ لقـد شـاءُوا قُفُـولا

٥٢٥–وجـاءَ الكـافِرونَ لِسـاحِ بَيْـتٍ ... كمـا لـو أَنَّهُـمْ كـانُوا سُـيُولا

٥٢٦–وفي سـاحٍ لِبَيْـتِ اللهِ قامَـتْ ... مَعـارِكُ حَجْمُهـا كـانَ المَهُـولا

---

(١) أي نصر الله تعالى النّجاشي الّذي نصر المسلمين الّذين نزلوا عليه .

(٢) أي لم تصدق البشارة بعد معرفة حقيقتها وإزالة سُتُورها .

(٣) الفلول : كسرٌ في حدّ السَّيف وانثلام .

(٤) ولم يخشوا مُثُولا ولم يَخْشَوْا أن يكونوا حاضرين في المسجد .

٥٢٧–وما سَلُّوا بها سَيْفاً صَقِيلا ولا سَنُّوا بها رُمْحاً أَسِيلا

٥٢٨–فَبَيْتُ اللهِ حُرْمَتُهُ نَهَتْهُمْ عَنِ الحَرْبِ الّتي تُبْقِي قَتِيلا

٥٢٩–جميعهمُ بِتِلْكَ الحَرْبِ قامُوا بِفِعْلِ الشّيءِ كانَ شَفَى غَلِيلا[1]

٥٣٠–جُمُوعُ الكافِرينَ لقد تَعَدَّوْا ورَدَّ المسلمون لهم مَكِيلا

٥٣١–بِحَقٍّ تلك مَعْرَكَةٌ سِجالٌ ولم يَظْهَرْ بها الكُفّارُ غُولا

٥٣٢–وكُلٌّ نالَ ما طالَتْ يَداهُ وما كانَ الّذي نالَ القَلِيلا

٥٣٣–وما قد نالَهُ الإِسْلامُ نَصْرٌ عَزِيزٌ قَبْلُ كانَ المُسْتَحِيلا

٥٣٤–وهذا النَّصْرُ ذاعَ وَظَلَّ يَنْمُو وقد جازَ الأَباطِحَ والسُّهُولا

٥٣٥–وفي سَيْرٍ لَهُ قد ظَلَّ يَنْمُو إلى أَنْ جاءَ مَنْ قد أَمَّ نِيلا

٥٣٦–وكانَ أَتَى لَهُمْ في شَكْلِ بُشْرَى بِأَنَّ الشِّرْكَ كانَ غَدا ذَلِيلا

٥٣٧–وأَنَّ الدِّينَ جاءَ بِهِ رَسُولٌ لقد أَبْدَى الجَمِيعُ لَهُ قَبُولا

٥٣٨–لقد سُرَّ الصِّحابُ بِما أَتاهُمْ مِنَ الأَنْباءِ أَنّ النَّصْرَ نِيلا

٥٣٩–وإذ جاءَ الزُّبَيْرُ بَدا سُرورٌ عليهم زادَهُ ما كانَ قِيلا

٥٤٠–وما جاءَ الزُّبَيْرُ بِهِ سُرُورٌ تَبَدَّى أَنَّهُ كانَ الأَصِيلا[2]

٥٤١–وما جاءَتْ بِهِ الأَنْباءُ زَيْفٌ فَإِنَّ الكُفْرَ كانَ بَدا أَكُولا

٥٤٢–وهذا الزَّيْفُ قد وَجَدَ القَبُولا لِإِرْضاءٍ لَهُ الصَّحْبَ العُدُولا

٥٤٣–فإنّ خُرُوجَهُمْ مِنْ جَنْبِ بَيْتٍ لِرَبِّ العَرْشِ قد كانَ المَهُولا

---

(١) الغليل : الغيظ .

(٢) وما جاء : والّذي جاء . كان الأصيل : كان هو الخبر الحقيقيّ .

٥٤٤-ولَــوْلا أَنَّــهُ أَمْــرٌ بِــوَحْيٍ لَكــانَ مَــنِ اسْــتَجابَ لَــهُ قَلِــيلا

٥٤٥-وأَجْــرُ مُهــاجِرٍ يَبْــدُو جَــزِيلا وذِكْــرُ اللهِ قــد كــان الكَفِــيلا[١]

٥٤٦-ومَــنْ قــد هــاجَرُوا نالُــوا ثَنــاءً مــن المَــوْلَى الّــذي يَهَــبُ الجَــزِيلا

٥٤٧-وأحمــدُ خَيْــرُ خَلْــقِ اللهِ طُــرّاً يَقُــولُ بِأَنَّهُــمْ أَرْضَــوْا وَكِــيلا[٢]

٥٤٨-ومَنْ يَرْضَى مَلِيكُ العَرْشِ عَنْهُ بِإِذْنِ الله قــد ضَــمِنَ الوُصُــولا

٥٤٩-ومَــنْ قــد هــاجَرُوا لمّــا أَتَــتْهُمْ بِشــارةُ دِيــنِهِمْ شــاءُوا رَحــيلا

٥٥٠-هُمْ قد هاجَرُوا مِنْ أَجْلِ ضَيْمٍ وهــذا الضَّــيْمُ لَمْ يَجِــدِ المَقِــيلا[٣]

٥٥١-لقــد جــاءَتْ لنــا الأَنْبــاءُ حــالاً بِأَنَّ الخَصْــمَ قــد تَبِــع الخَلِــيلا[٤]

٥٥٢-مُنــانا أن يَكُــونَ الــزَّعْمُ حَقّــا فمــا قــالُوهُ قــد أَعْيَــا العُقُــولا

٥٥٣-ومــا قــد شــاءَهُ الــرَّحْمنُ يَأْتِي بِــرَغْمِ الكــافِرِينَ بَــدَوْا سُــيُولا

٥٥٤-كَثِيرُ الصَّحْبُ قد هَمُّوا قُفُولا وبعضــــهُم ارْتَأَى يَبْــــدُو ثَقِــــيلا

٥٥٥-فــإن كــانَ الّــذي زَعُمُــوهُ حَقّــاً سَــيَبْدُو الــدَّرْبُ نَسْــلُكُهُ ذُلُــولا

٥٥٦-وإن كانَــتْ هِــيَ الأُخْــرَى فهــذا قَضــــــاءُ الله يأتِينــــــا مُثُــــــولا

٥٥٧-كَثِيرُ الصَّحْبِ قد عادُوا سَرِيعاً وعــادَ الفَــأْلُ قــد ظَنُّــوا أَفِــيلا[٥]

٥٥٨-ومــا قــد صــادَفُوا حَمَــلَ القَلِــيلا علــى أن يَمْكُثُــوا دَهْــراً طَــوِيلا

---

(١) ذكر الله : القرآن الكريم .

(٢) الوكيل : الله تعالى .

(٣) المقيل : الرّاحة وقت القيلولة .

(٤) الخليل : محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

(٥) الفأل : قول أو فعل يستبشر به . وتسهّل الهمزة فيقال فال . والفأل الأفيل : الخائب .

٥٥٩–ومـــنهم جَعْفَـــرٌ لم يأْتِ إلاّ وخَيْبَـــرُ يَجْعَـــلُ الهـــادِي طُلُـــولا
٥٦٠–وإنَّ الصَّحْبَ قد تَرَكُوا النَّجاشي رَأَوْا في مَكَّـــةَ الغَـــدْرَ الخَتُـــولا
٥٦١–ولم يَـــنْفَعْهُمُ عَـــمٌّ وخـــالٌ لقـــد جَحَـــدُوا العُمُومَـــةَ والخُئُـــولا
٥٦٢–وقِيـلَ لَهُـمْ بِكُـلِّ صَـرِيحِ لَفْـظٍ ألا عُـــودُوا لِمَـــنْ شِـــئْتُمْ كَفِـــيلا
٥٦٣–فَلَـيْسَ لِواحِـدٍ مـنكم قَبُـولٌ بِأَرْضِ العُـرْبِ قـد رَفَضَـتْ قَبُـولا
٥٦٤–وإلا فَـــارْجِعُوا لِلـــدِّين كُنْـــتُمْ هَجَـــرْتُمْ واتْرُكُـــوا قـــالاً وقـــيلا
٥٦٥–ولّمـا كـانَ مَـنْ قـد ذاقَ طَعْمـاً لِـــــدِينِ اللهِ لا يَرْضَـــــى بَـــــدِيلا
٥٦٦–وكـانَ رُجُـوعُهُمْ مِـنْ حَيْـثُ جـاءُوا هـــو الـــرَّأْيُ الّـــذي أَعْيَـــا العَقُـــولا[1]
٥٦٧–فَمِـنْهُمْ مَـنْ بَـدا طِفْـلاً صَـغِيراً ومـــنهم مَـــنْ بَـــدا كَهْـــلاً كَلِـــيلا
٥٦٨–ومنهمْ مَـنْ غَـدا شَخْصـاً عَلِيلا لِفَقْـدِ البَيْـتِ قـد أَرْخَـى السُّـدُولا[2]
٥٦٩–ومَـــنْ ذاقَ الحنِـــينَ رآهُ جَهْـــراً لَـدَى مَـنْ كـان قـد أنْهَـى الـرَّحِيلا[3]
٥٧٠–فكيـــف إذا عَـــدُوُّ اللهِ يَأْبَى بَتـــاتاً أن يَحُـــطَّ لهـــم حُمُـــولا
٥٧١–صِحابُ محمّـدٍ ذا البَغْيَ قاسَوْا ورَبُّ العَـرْشِ كـان هَـدَى الحُلُـولا
٥٧٢–كِـرامٌ مِـنْ بُيُـوتاتٍ أَجـارُوا وكُـــلٌّ مـــنهمُ كـــانَ الظَّلِـــيلا
٥٧٣–أَزالُـوا بَعْـضَ ذُلٍّ إِذْ أَجـارُوا ومَـــنْ قَبِـــلَ الجِـــوارَ بَـــدا ذَلِـــيلا
٥٧٤–ولـيس يَضِـيرُ كُـلُّ الـذُّلِّ نالُـوا فَـــدِينُ اللهِ يُوشِـــكُ أَنْ يُـــدِيلا[4]

---

(١) أعيا العقول : لم يستطع العاقل أن يستسيغه أو يفهمه .
(٢) البيت : الكعبة المشرّفة .
(٣) أي من ذاق الحنين يَوْماً ما ، رآه جَهْرَةً عند من جاء بعد سَفَر .
(٤) يديل : يغيّر الحال بحالٍ أخرى أحسن منها وتكون له الدَّوْلَة .

٥٧٥–ولَـــمّا أن رَأَوْا بَيْتــاً وطــافُوا هُــمُ قــد أَنْزَلُــوا الحِمْــلَ الثَّقِــيلا

٥٧٦–ولَـــمّا أَنْ رَأَوْا طـــهَ تَبَـــدَّى لَهُـــمْ دَرْبُ الكِفـــاحِ ازْدادَ طُـــولا

٥٧٧–إِلـهُ العَـرْشِ كـانَ قـد اصْـطَفاهُمْ بِهــذا الفَضْــلِ قــد جَــرَّ الــذُّيولا

٥٧٨–صِــحابَ محمّــدٍ رَبِّي حَبــاكُمْ بِفَضْــلٍ مــا رَأَيْــتُ لَــهُ مَثِــيلا[١]

٥٧٩–فِـداءَ الـدِّينِ قَـدَّمْتُمْ نُفُوسـاً وحُــرَّ المــالِ قــد كــانَ الجَــزِيلا

٥٨٠–ثــوابُكُمُ عَظِــيمٌ عنــد رَبِّي بِــذا الهــادِي يُبَشِّــرُكُمْ طَــوِيلا

٥٨١–أَلَسْــتُمْ عُــدتُّمُ ولقــد صَــبَرْتُمْ عَــذابُ الصَّــابِرِينَ بَــدا وَبِــيلا

٥٨٢–وهــذا أحمــد المُخْتــارُ عــانَ إمــامُ الصّــابِرِينَ بَــدا حَمُــولا

٥٨٣–وإِذْ كـانَ الأَذَى قـد زادَ عَرْضـاً فَفَضْــلُ اللهِ كــانَ ازْدادَ طُــولا

٥٨٤–مُحمّــدٌ الرّســولُ سَــرَى لِقُــدْسٍ وصــاحَبَ في عُــرُوجٍ جِبْــرَئِيلا

٥٨٥–جَمِيعُ العُـرْبِ قـد رَفَضُـوا نِـداءً لِطَــهَ كُلُّهُــمْ كــانَ الضَّــلولا[٢]

٥٨٦–مُهــاجِرَةٌ كِــرامٌ قــد أجــابُوا وأَنْصــارٌ هُــمُ طــابُوا سَــلِيلا[٣]

٥٨٧–وذِكْــرُ اللهِ قــد أَثْــنَى علــيهم وَكُــلٌّ منهمــا كــانَ الــوَكِيلا[٤]

٥٨٨–بِفَضْــلِ اللهِ هُــمْ ضَــحَّوْا كَثِــيراً دِمــاءُ الصَّــحْبِ قــد مَــلَأْتِ مَسِــيلا

٥٨٩–ومـا ضَـعُفَ الصِّـحابُ ولا اسْـتَكانُوا ومــا عَرَفُــوا بِمَعْرَكَــةٍ نُكُــولا

---

(١) صحابَ محمّد : يا صحاب محمّد .

(٢) الضّلول : المسرف في ضلاله .

(٣) سليل : ذرّيّة ونسل .

(٤) ذكر الله : القرآن الكريم . وثمّة إشارة إلى الآية الكريمة رقم ٨٩ من سورة الأنعام المكّيّة الكريمة.

٥٩٠-ولمّـا بايَـعَ الأَنْصـارُ طـهَ ... إذا الكُفّـارُ قـد هـاجُوا عُجُـولا

٥٩١-سَعَوْا كَيْ يَقْتُلُوا الأَصْحابَ طُرّاً ... ورَبُّ العَـرْشِ يَخْـذُلُهُمْ خُـذُولا

٥٩٢-هُمُ الأَنْصارُ قد فَتَحُوا بُيُوتاً ... لِمَـنْ قـد هـاجَرُوا وأَتَـوْا نُـزُولا

٥٩٣-بِكُـلِّ الفَضْـلِ مـنهم آثَـرُوهُمْ ... وهُـمْ بِالفَضْـلِ قـد زادُوا فُضُـولا

٥٩٤-ولمّـا هـاجَرَ المَبْعُـوثُ طـهَ ... لِطَيْبَـةَ قـد بَـنَى الصَّـرْحَ الجَلِـيلا

٥٩٥-وهـذا الفَضْـلُ خَـصَّ اللهُ رَبّي ... بِـهِ طـهَ فمـا أَعْطَـى رَسـولا[1]

٥٩٦-مُحمّـدٌ الرّسـولُ رَأَى بِنـاءً ... لِدَوْلَتِـهِ الّـتي لاحَـتْ شَمُـولا

٥٩٧-دِيارُ الكُفْـرَ تَنْقُصُـها تِباعـاً ... ودِيـنُ اللهِ يِغْمُرُهـا شُمُـولا

٥٩٨-ودَوْلَـةُ أحمـدَ الهـادِي تَنامَـتْ ... ودَعْوَتُـهُ بنَـتْ مَجْـداً أَثِـيلا

٥٩٩-محمّـدٌ الرّسـولُ اخْـتَصَّ رَبّي ... بِفَضْـل أَشْـبَهَ الغَيْـثَ الهَطُـولا

٦٠٠-وهـذا الفَضْـلُ مـا أَعْطـاهُ رَبّي ... رَسُـولاً مِـنْ أُولِي عَـزْمٍ وَصُـولا

٦٠١-إلـهُ العَـرْشِ كَلَّـفَ خَيْـرَ عَبْـدٍ ... بِـدَفْعِ الظُّلْـمِ قـد آذَى الفُحُـولا

٦٠٢-مُهـاجِرَةٌ نَـواةُ الجَـيْشِ صـارُوا ... مَـعَ الأَنْصـارِ صَمْصـاماً صَـقِيلا

٦٠٣-جَمِيعُ وَسـائِلِ الإِحْسـانِ تَـدْعُوا ... لِـدَفْعِ الظُّلْـمِ مـا أَجْـدَتْ قَتِـيلا

٦٠٤-وحَـدُّ السَّـيْفِ مَـدْعاةٌ لِـدَفْعٍ ... لِظُلْـمِ القَـوْمِ مـا رَحِمـوا مُعِـيلا[2]

٦٠٥-وقَبْـلَ الهِجْـرَةِ الأَصْـحابُ كـانُوا ... ضِـعافاً والعَـدُوُّ يَلُـوحُ فِـيلا

---

(١) محمّد صلّى الله عليه وسلّم هو الرّسول الوحيدَ الّذي بنى دولته في حياته .

(٢) المعيل : الرَّجُل الّذي كثر عياله فأَثْقلوه .

٦٠٦-وبعد الهِجْرَةِ الأصحابُ كُلٌّ بِفَضْلِ اللهِ قد صار الصَّئُولا

٦٠٧-وجاءَ الإِذْنُ مِنْ رَبٍّ غَيُورٍ بِدَفْعِ الظُّلْمِ إذ قَدْ كانَ غُولا

٦٠٨-وها هو ذا الرّسولُ وخَيْرُ صَحْبٍ يَجُوبُون المَلا عَرْضاً وطُولا[1]

٦٠٩-محمّدٌ الرّسولُ زَعِيمُ أُسْدٍ بِساحِ الحَرْبِ هُمْ قادُوا الشُّبُولا

٦١٠-وأنت تَراهُمُ دَوماً لُيُوثاً وتَسْمَعُ من سيوفِهِمُ الصَّليلا[2]

٦١١-وطَيْبَةُ قد غَدَتْ آجامَ أُسْدٍ وطَهَ مَنْ رَعَى لِلْأُسْدِ غيلا

---

(١) الملا : الصّحراء .

(٢) الصّليل : صوت ذُو رنين .

غَزْوَةُ بَدْر

٦١٢-أراد المُشْـرِكُونَ هَـلاكَ طـهَ وقـد جـاءُوا لِهـذا المُسْـتَحِيلا
٦١٣-وزادَ جُنُـونُهُمْ بعـد اتّفـاقٍ مَـعَ الأَنْصـارِ أن يَحْمُـوا الرَّسـولا
٦١٤-شَـرِيطةَ أن يَجِـيءَ رسـولُ رَبّي إلـيهم إذ يُـرَى فـيهم نَـزِيلا
٦١٥-هُمُ الأَنْصارُ قد كانُوا اسْتَعَدُّوا لِحَـرْبِ الكُفْـرِ مَهْمـا كـانَ غُـولا
٦١٦-وقـد فَهِمَـتْ قُـرَيْشٌ أَنّ عَهْـداً مـع الأَنْصـارِ قـد عَـمَّ القَبِـيلا
٦١٧-وذاك العَهْـدُ يَعْنِيهـا أساسـاً كـأنَّ الحَـرْبَ أَشْـعَلَتِ الفَتِـيلا
٦١٨-ويُوشِـكُ أن يَكُـونَ لَـهُ ضِـرامٌ إذا مـا الكُـلُّ قـد سَـلَّ الصَّـقِيلا[1]
٦١٩-شَـرارُ الحَـرْبِ كـانَ بَـدا ضَـعِيفاً وبِالأَنْصـارِ كـانَ بَـدا شَمُـولا
٦٢٠-ويَلْزَمُنـا القَضـاءُ بِكُـلِّ جُهْـدٍ علـى أُسِّ الـبَلاءِ بَـدا مَهُـولا
٦٢١-بِقَتْـلِ محمّـدٍ ولقـد عَلِمْنـا بِأَنَّ العِـبْءَ كـانَ بَـدا ثَقِـيلا
٦٢٢-ووَاقِـعُ حالِنـا يَعْـنِي هَلاكـاً لنـا حَـتَّى يُـرَى فينـا قَتِـيلا[2]
٦٢٣-علينـا قَتْـلُ أَصْـحابٍ لِطـهَ وَطـرْدُهُمُ لِكَـيْ يَبْـدُوا فُلُـولا
٦٢٤-وإذ يَبْـدُو لنـا طـهَ وَحِيـداً فَـإِنّا سَـوْفَ نَسْـقِيهِ الـوَبِيلا
٦٢٥-ولمّـا أن أَرادُوا قَتْـلَ طـهَ إلـهُ العَـرْشِ يُرْسِـلُ جِبْـرَئِيلا
٦٢٦-إلـهُ العَـرْشِ أَعْمـاهُمْ ونَجَّـى محمّـداً الرّسـولَ أَتَـى النَّخِـيلا
٦٢٧-ولمّـا أن أَتَـى طـهَ قُبـاءً بِفَضْـلِ اللهِ قـد وَجَـدَ القَبُـولا

---

(١) ضرام بكسر الضّاد : اشتعال النّار .
(٢) أي حتى يُرَى محمّدٌ فينا قتيلا .

٦٢٨–وهـا هـو مِـنْ قُبـاءٍ باتَ يَبْـنِي لَــهُ الصَّــرْحَ الّــذي يَــزْدادُ طُــولا
٦٢٩–وطَيْبَـةُ تلـك عاصِـمَةٌ تَلاقَـتْ بهــا الآســادُ تَصْــحَبُ عِــزْرَئِيلا
٦٣٠–ولّمـا جـاءَ إذَنْ مِـنْ مَلِيـكٍ بِشَــنِّ الحَــرْبِ هُــمْ حَمَلُــوا الأَسِـيلا
٦٣١–لقـد كانَـتْ قُـرَيْشٌ كُـلَّ صَـيْفٍ بِرَكْــبٍ تَقْصِــدُ الشّــامَ الجَمِــيلا[1]
٦٣٢–وكـان المصـطفى يَسْـعَى حَثِيثـاً لِصَــيْدِ العِــيرِ قــد ثَقُلَــتْ حُمُــولا
٦٣٣–وقـد شـاء المَلِيـكُ لِكُـلِّ عِـيرٍ نجــاةً إذ تَخُــطُّ لهــا سَــبِيلا
٦٣٤–إلى أن شـاءَ رَبُّ العَـرْشِ نَصْـراً وكــانَ النَّصْــرُ لِلْعِــيرِ البَــدِيلا
٦٣٥–رسـولُ اللهِ يَمْضِـي خَلْـفَ عِـيرٍ لِكَــيْ يَصْــطادَها فَسَــعَتْ ذَمِـيلا[2]
٦٣٦–وقـالَ إذا تَفِـرُّ لَـدَى ذَهـابٍ فــإنّا راصِــدونَ لهــا قُفُــولا[3]
٦٣٧–وفي شَــهْرِ الصِّــيامِ أَتاهُ عِلْــمٌ بِعَوْدَتِهــا لِــذا يَبْــدُو عَجُــولا
٦٣٨–ولـيس العِـيرُ يَحْمِيهـا كَثِـيرٌ فَــإِنَّ حُماتَهــا كــانُوا قَلِــيلا
٦٣٩–لِهـذا قـالَ إِنِّي سـوف أَمْضِـي سَــرِيعاً بِالَّـذيــنَ أَرَى حُلُــولا
٦٤٠–جَمِيعُ الصَّحْبِ ما ظَنُّوا قِتالاً ولم يَجِــدوا علــى حَــرْبٍ دَلِــيلا
٦٤١–ورَبُّ العَـرْشِ قـد أَوْحَـى لِطـهَ وطــهَ يَقْطَــعُ الــدَّرْبَ الطَّــوِيلا
٦٤٢–بِأَنَّ العِــيرَ يُعْطاهــا وإلاّ هــو النَّصْــرُ الّــذي يَشْــفِي الغَلِـيلا
٦٤٣–لقـد كـانَ الرّسـولُ يُرِيـدُ عِـيراً كـذا الأَصْـحابُ مَـنْ فَقَـدوا الجَـزِيلا

---

(١) الرّكب : القافلة .
(٢) الذّميل : السّير السّريع اللّيّن .
(٣) قفول : رجوع وعودة .

٦٤٤-بِهِجْــرَتِهِمْ هــم تَرَكــوا كَثِــيراً مــن المــالِ الّــذي وَجَــدَ الأَكُــولا[١]

٦٤٥-قَـدِ الْتَهَمُـوا جَمِيـعَ المـالِ كـانُوا هُــمُ وَجَــدُوا ولــو قَصْــراً جَلِــيلا

٦٤٦-ولم يَسْــلَمْ رســولُ اللهِ مــنهم فمــا تَــرَكَ الرّســولُ أَتَــى عَقِــيلا[٢]

٦٤٧-وطـارَدَتِ الصّـحابَةُ كُـلَّ عِـيرٍ لِأَخْــذِ الــبَعْضِ مِمّــا كــانَ نِــيلا

٦٤٨-وشــاءَ اللهُ أَنَّ العِــيرَ تَنْجُــو وكــان الحَــظُّ حالَفَهــا طَــوِيلا

٦٤٩-وإذ عَلِــمَ الــدَّلِيلُ بِعَــزْم طــهَ علــى أَخْــذٍ لهــا تَــرَك الــذَّلُولا[٣]

٦٥٠-ومــالَ بــها ولم يَخْفِــلْ بِــوادٍ ولا جَبَــلٍ ولــو حــاكَى طَفِــيلا

٦٥١-ولم يَــكُ ضــامِناً يَوْمــاً نَجــاةً لِــذا مَرْسُــولُهُ أَبْــدَى عَــوِيلا

٦٥٢-وصــاحَ بِأَهْــلِ مَكّــةَ أَنْقِــذُوها مَخالِــبُ لَيْــثِهِمْ طالَــتْ تَلِــيلا[٤]

٦٥٣-جمــيعهمُ علــى عِلْــمٍ أَكِيــدٍ بِلَيْــثٍ كــان ضِــرْغاماً صَــئُولا

٦٥٤-محمّــدٌ الرّســولُ كَلَيْــثِ غــابٍ وَراءَ العِــيرِ قــد عــادَتْ جَفُــولا

٦٥٥-قُــرَيْشٌ كُلُّهــا لَبَّــتْ نِــداءً وكــان المــالُ لِلــرُّوحِ العَــدِيلا

٦٥٦-وإِذْ قَطَعَتْ قُرَيْشٌ نِصْفَ دَرْبٍ أتاهــا مَــنْ يُطالِبُهــا العُــدُولا[٥]

٦٥٧-فَــإِنَّ الرَّكْــبَ كــانَ نَجــا جَمِيعــاً ولم يَفْقِــدْ أَفِــيلاً أو فَصِــيلا

---

(١) أي تركوا المال الّذي وَجَدَ الآكل له .

(٢) فما ترك الرّسول : فالّذي ترك الرّسول .. وعقيل هو ابن أبي طالب ، الّذي وَرِث أباه . وكان أبوه أبو طالب ، ورث شقيقه عبدالله والد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

(٣) الدّليل : أبو سفيان . الذّلول : الطّريق الذّلول السّهل .

(٤) طالت : نالت . التّليل العنق .

(٥) كانت قريش قد وصلت الجُحْفَة بمحاذاة رابغ. العدول: الرّجوع.

٦٥٨-قُـرَيْش كـان يَحْكُمُهـا طُغـاةٌ ولم يَكُـنِ الـزَّعِيمُ لهـا وَصُـولا
٦٥٩-أَبُـو جَهْـلٍ وكـانُوا لَقَّبـوهُ أَبا حَكَـم وقـد كـانَ الجَهـولا
٦٦٠-أَبَى إلاّ الـوُرُودَ لِمـاءِ بَـدْرٍ ولم يَـكُ سُـوقها يَوْمـاً خَمُـولا
٦٦١-لِيَبْقَـى الجَـيْشُ في بَـدْرٍ ثـلاثاً ويَأْكُـلَ لَحْـمَ مـا يُـدْعَى جَـدِيلا[1]
٦٦٢-تُغَنّيـهِ القِيـانُ بِـلا انْقِطـاعٍ وهُـنَّ الَّـلاءِ يَضْـرِبْنَ الطُّبُـولا
٦٦٣-ويَسْـقِينَ الرِّجـالَ كُئُـوسَ خَمْـرٍ ولا يَمْـنَعْنَ مَـنْ كَشَـفَ الـذُّيُولا
٦٦٤-ويَسْـمَعُ عـنهمُ أَعْـرابُ نَجْـدٍ ومَـنْ سَـكَنُوا الأَعـالِيَ والسُّـهُولا
٦٦٥-بِأَنَّهُـمُ رِجـالُ الحَـرْبِ حَقّـاً فَيَبْقَـى مَجْـدُهُمْ فَخْمـاً أَثِـيلا
٦٦٦-يَهـابُهُمُ الجَمِيـعُ لِسَـلِّ سَـيْفٍ وشُـرْبِ الـرّاحِ قـد باتَـتْ شَمُـولا[2]
٦٦٧-أَبُـو جَهْـلٍ أَبَى أَدْنَى اسْـتِماعٍ لِـرَأْيٍ لم يَكُـنْ تَبَعـاً ذَلِـيلا
٦٦٨-وكـانَ لِحْتْفِـهِ يَسْـعَى كَشـاةٍ بِظُلْـفٍ أَخْرَجَـتْ سَـيْفاً سَـلِيلاً[3]
٦٦٩-أَبُـو جَهْـلٍ يَجِـيءُ لِمـاءِ بَـدْرٍ وقَعْـرُ الجُـبِّ عـادَ بِـهِ حَفِـيلا[4]
٦٧٠-وإِنَّ البَغْـيَ مَرْتَعُـهُ وَخِـيمٌ ومـا تَـرَكَ الشَّـبابَ ولا الكُهُـولا
٦٧١-فَكَيْـفَ بِمَـنْ يُحـارِبُ رَبَّ بَيْـتٍ بِـدِينِ الحَـقِّ قـد بَعَـثَ الرَّسُـولا
٦٧٢-رسـولُ اللهِ والأَصْـحابُ لاقَـوْا عَـدُوّاً فـاقَهُمْ عَرْضـاً وطُـولا

---

(١) جديل : أحد فحول الإبل .
(٢) الرّاح : الخمرة . الشّمول : الّتي أصابَتْها رِيح الشّمال الباردة .
(٣) الظّلف ، بضمّ الظّاء وسكون اللّام : الظّفر المشقوق للشّاة والبقرة والظّبي ونحوها . سليل : مسلول .
(٤) حفيل : محتفل .

٦٧٣–لقد كانَ العَدُوّ يَفُوقُ عَدّاً وإعْداداً سِلاحاً أَو خُيُولا

٦٧٤–وإنّ الحَقَّ مَنْ يَقْضِي بِنَصْرٍ لَيُبْقِي كُلَّ ما اسْتَعْصَى ذَلُولا[١]

٦٧٥–فَتِلْكَ السُّحْبُ تُمْطِرُ جُنْدَ طهَ بِما احْتاجُوا شَراباً أو غَسُولا[٢]

٦٧٦–وبِالمقْدارِ يَجْعَلُ أَرْضَ حَرْبٍ صَلاحاً لِلْخُيُولِ لِكَيْ تَجُولا

٦٧٧–وأَمّا الكافِرونَ فقد أَتاهُمْ مِنَ الأَمْطارِ ما جَلَبَ السُّيُولا

٦٧٨–فتلك الأَرْضُ قد حَطُّوا رِحالاً عَلَيْها قد غَدَتْ حالا وُحُولا[٣]

٦٧٩–وهذا يَجْعَلُ الأَغْراضَ حَطُّوا على ظَهْرٍ لقد ثَقُلَتْ حُمُولا

٦٨٠–ولَمّا أَنْ أَرادُوا قَطْعَ تَلٍّ بَدا أَنَّ الطَّرِيقَ غَدا طَوِيلا[٤]

٦٨١–إذا شاءُوا الصُّعُودَ الدَّرْبُ صَعْبُ ولا حَ الحِمْلُ قد صَحِبُوا ثَقِيلا

٦٨٢–وإن شَاءُوا النُّزُولَ الصَّخْرُ يَبْدُو أَشَدَّ زَلاقَةً لِلرَّمْلِ هِيلا[٥]

٦٨٣–ولا يَقْوَى البَعِيرُ على مَسِيرٍ وهذا الجُرْفُ كان بَدا مَهُولا

٦٨٤–ولا تَقْوَى البِغالُ على مَسِيرٍ على الصَّخْرِ الّذي أَضْحَى مَسِيلا

٦٨٥–لِهذا حينما الكُفّارُ جاءُوا إلى المَيْدانِ كانَ الصَّبْرُ عِيلا[٦]

٦٨٦–وطهَ حين أَبْصَرَهُمْ نُزُولا بِظَهْرِ التَّلِّ كان دَعا الجَلِيلا

---

(١) ذلول : سهل ليّن .

(٢) غسّول ، بتشديد السين ، ما يُغْسَلُ به من صابون وماء . وخفّف ضرورة . وفي اللّهجة العامّيّة بدون تشديد .

(٣) حالاً : فوراً .

(٤) غدا : صار .

(٥) أشدّ زلاقة : أشدّ انزلاقاً .

(٦) عيل الصّبر : نفد .

٦٨٧-بِـدَحْرِ الكـافِرِينَ أَتَـوْا كَسَـيْلٍ وكـــان الكِبْـــرُ داءَهُـــمُ الـــدَّخِيلا

٦٨٨-ويَسْـــأَلُ رَبَّـــهُ إِنْجـــازَ وَعْـــدٍ بِنَصْـــرٍ يَقْهَـــرُ الكُفْـــرَ الـــرَّذِيلا

٦٨٩-لقـد قَتَـلَ المُهَـيْمِنُ في بَـرازٍ كَفُـوراً كـانَ قـد طَلَـبَ العَـدِيلا[1]

٦٩٠-جمـــيعهمُ يَصِـــيرُ لِقَعْـــرِ نارٍ ولا تُجْـــدِي حَمـــاقَتُهُمْ فَتِـــيلا

٦٩١-ومَـنْ في المُسْـلِمِينَ يَنـالُ قَـتْلاً فَـذاكَ هـو الشَّـهِيدُ ينـالُ سُـولا[2]

٦٩٢-ولَمّـا أَبْصَـرَ الكُفّـارُ رَهْطـاً وقـد طَلَـبَ الـبَرازَ غَـدا قَتِـيلا[3]

٦٩٣-لِـذا هُـمْ قَـرَّرُوا زَحْفـاً بِجَـيْشٍ ولا حَ لَهُـــمْ عَـــدُوُّهُمُ قَلِـــيلا

٦٩٤-كِـلا الجَيْشَـيْنِ قَلَّلَـهُ مَلِيـكٌ بِعَـيْنٍ كَـيْ يَحِـقَّ الوَعْـدُ قِـيلا

٦٩٥-فَجَيْشُ الحَقِّ كَيْ تَقْوَى قُلُوبٌ علـى سَـحْقِ العَـدُوِّ بَـدا هَـزِيلا[4]

٦٩٦-وجَيْشُ الكُفْرِ كَيْ يَقْوَى عَماهُ فـلا يَبْقَـى القَئُـولَ ولا الفَعُـولا

٦٩٧-إلـهُ العَـرْشِ ثَبَّـتَ جَـيْشَ طـهَ وأَفْـرَغَ صَـبْرَهُ فَغَـدا أَكُـولا

٦٩٨-ورَبُّ العَـرْشِ خَيَّـبَ ظَـنَّ جَيْشٍ لِخَصْـمٍ يُعْلِـنُ الشِّـرْكَ الـوَبِيلا

٦٩٩-وخَيْـرُ الخَلْـقِ يَـدْعُو في عَـرِيشٍ مَلِيكـاً كـانَ بالنَّصْـرِ الكَفِـيلا

٧٠٠-أَبُـو بَكْـرٍ لقـد صَـحِبَ الرَّسـولا وفي يُمْنـاهُ قـد سَـلَّ الصَّـقِيلا

٧٠١-لِفَـرْطِ بُكـاءِ طـهَ في دُعـاءٍ رِداءُ المصـطفى يَغْـدُو بَلـيلا[5]

---

(١) العديل : المكافئ .

(٢) السّول : السّؤال والطَّلَب .

(٣) أي ولمّا تَبيَّنَ للكافرين أنّ كُلَّ رهطهم الّذي طَلَب البَراز قُتِل .

(٤) بدا هزيلا : بَدا العَدُوُّ هزيلا .

(٥) بليل : مبتلّ بالدّموع .

٧٠٢-ويَسْقُطُ مِنْ على ظَهْرٍ لِطهَ وطـهَ مـا أَحـسَّ بِـهِ نُـزُولا
٧٠٣-ويَرْفَعُهُ على ظَهْرٍ خَليلٌ أَبُـو بَكْـرٍ لقـد كـانَ الخَلِـيلا
٧٠٤-رَفِيـقُ محمّـدٍ في الغـار لَمّـا رسـول اللهِ قـد عَـزَمَ الـرَّحِيلا
٧٠٥-وصاحِبُهُ على حَوْضٍ إذا ما سَـقَى المُخْتـارُ عَـذْباً سَلْسَـبِيلا
٧٠٦-وها هـو ذا على طـهَ شَـفِيقاً وكـان المصـطفى يَبْكـي طَـويلا
٧٠٧-وفي ذا الحـالِ خَـصَّ اللهُ طـهَ بِنَـوْمٍ يَصْـحَبُ الحُلْـمَ الجَمِـيلا
٧٠٨-رسـولُ اللهِ أَبْصَـرَ جِبْـرَئِيلا على الفَـرَسِ الّـذي أَبْـدَى صَـهِيلا
٧٠٩-يَقُـودُ مَلائِـكَ الـرّحمنِ جـاءَت على البُلْـقِ الّـتِي كانَـتْ رَعِـيلا[1]
٧١٠-وتَتْلُوهـا الملائِـكُ في صُـفُوفٍ تُغَطِّـى الأُفْـقَ إِنْ عَرْضـاً وطُـولا
٧١١-لقـد جـاءَتْ لِنُصْـرَةِ خَـيْرِ عَبْـدٍ بِأَمْـرِ اللهِ مَـنْ يَهَـبُ الجَـزِيلا
٧١٢-على شَكْلِ الـزُّبَيْرِ أَتَـتْ جَمِيعاً ومَـنْ قـد كـان في المَيْـدانِ غُـولا
٧١٣-لقـد كـان الزُّبَيْـرُ يَلُـفُّ رأْسـاً بِعمَّتِـهِ الّـتي كانَـتْ دَلِـيلا
٧١٤-تَقُولُ هنا الّـذي سَلَّ الصَّقِيلا ومَـنْ بالضَّـرْبِ كـان بَـدا مَهُـولا
٧١٥-لَقَـدْ لاحَـتْ عِمامَتُـهُ كَتُـرْسٍ يَـرُدُّ السَّـيْفَ مَخْـذُولاً كَلِـيلا
٧١٦-وألْقَـى ذَيْلَهـا مِـنْ خَلْـفِ رَأْسٍ فَـلاحَ اللَّيْـثَ يَفْـتَرِسُ الفُيُـولا[2]
٧١٧-بِصُـفْرَةِ عِمَّـةٍ قـد لاحَ نَجْمـاً وهـذا الـنَّجْمُ مـا عَـرَفَ الأُفُـولا

---

(١) البُلْق جمع الأبلق : الفَرَس الّذي فيه سَوادٌ وبياض . الرّعيل : الجماعة من الخيل الّتي تتقدّم غيرها.
(٢) الفيول جمع فيل .

٧١٨-زُبَيْـرٌ في العَـدُوِّ يَبـثُّ رُعْبـاً لقـد كـانَ الشَّـرُوبَ لَـهُ الأَكُـولا
٧١٩-وقـد فَعَـلَ الزُّبَيْـرُ بِخَصْـمِ دِيـنٍ مـن الأَفْعـالِ مـا خَلَـبَ العُقُـولا
٧٢٠-دَوامـاً تَلْتَقِيـهِ يَشُـقُّ جَمْعـاً وكـان بِسَـيْفِهِ يَشْـفِي العَلِـيلا
٧٢١-وإنّ دُخُولَـهُ في جَـيْشِ خَصْـمٍ وَحِيـداً كَـيْ يَصُـولَ وكَـيْ يَجُـولا
٧٢٢-يُساوِي المَوْتَ في أَعْرافِ حَرْبٍ ولكـنّ الخُصُـومَ بَـدَوْا وُعُـولا
٧٢٣-وكـانَ دُخُولُـهُ في عُمْـقِ خَصْـمٍ مِـراراً دون أن يُلْفَـى مَلُـولا
٧٢٤-لَـهُ ثَمَـنٌ ولكـنْ دُونَ مَـوْتٍ بِسَـيْفٍ كـان قـد ضَـرَبَ التَّلِـيلا[1]
٧٢٥-فـإنّ السَّـيْفَ قـد كـانَ الفَعُـولا ورُمْـحُ الخَصْـمِ كـان بَـدا أَسِـيلا
٧٢٦-ونَبْـلُ الخَصْـمِ كـانَ بَـدا هَطُـولا وجِسْـمُ زُبَـيْرِنا فـاقَ الحُقُـولا
٧٢٧-فَكُـلُّ الجِسْـمِ مِـنْ شِـبْرٍ وفِـتْرٍ بِـهِ دَمُـهُ الّـذي يَبْـدُو مَسِـيلا
٧٢٨-وأَخْطَرُ ما يَنـالُ الجِسْمَ سَيْفٌ علـى كِتْفَيْـهِ قـد كـانَ الفَعـولا
٧٢٩-ورَبُّ العَـرْشِ قـد نَجَّـى زُبَـيْراً وكـان الجُـرْحُ لِلعَظْـم الوَصُـولا
٧٣٠-وأَطْفـالُ الـزُّبَيْرِ غَـداةَ تَلْهُـو بِظَهْـرِ اللَّيْـثِ يَصْـطَحِبُ الشُّـبُولا
٧٣١-يَطِيـبُ لِواحِـدٍ وَضْـعٌ لِجُمْـعٍ بِعُمْـقِ الجُـرْحِ كـانَ بَـدا دَمِـيلا[2]
٧٣٢-هُمـا جُرْحـانِ قـد نَجَّـى مَلِيـكٌ مِـنَ الجُـرْحَيْنِ كُـلٌّ لاحَ غُـولا
٧٣٣-وفي اليَرْمـوكِ يَتْلُـو ذَيْـنِ جُـرْحٌ بِيَرْمُـوكٍ لقـد كـانَ الصَّـئُولا[3]

---

(١) التّليل: العنق. أي قد نجّى الله تعالى من الموت رغم حِرْصِ الخصم عليه.
(٢) الجُمْعُ : اليد المقبوضة . الدّميل : الّذي اندمل وبَرىء .
(٣) يتلو ذين : يتلو هذين .

٧٣٤-ومِنْ كُلٍّ يُنجِّي اللهُ رَبِّي ٧٣٥- زُبَـــيْراً أن يَكُـــونَ هُـــوَ القَتِـــيلا

إذا كـــانَ الزُّبَيْـــرُ يَبُـــثُّ رُعْبـــاً وكـــانَ الواحِـــدَ الفَـــذَّ القَتُـــولا

٧٣٦-فكيف إذا الملائِكُ قد تَبَدَّتْ علـى شَـكْلِ الّـذي رَوَّى الصَّـقِيلا

٧٣٧-مَلائِكَـــةُ المَلِيـــكِ بِأَمْـــرِ رَبِّي تُقاتِـلُ وَهْـيَ قـد رَكِبَـتْ خُيُـولا

٧٣٨-على سِيما الزُّبَيْرِ لقد تَبَدَّتْ هـو العِمْـلاقُ مَـنْ قـد فـاقَ طُـولا

٧٣٩-وإِذْ جَمِـيَ الـوَطِيسُ فَـإِنَّ طـهَ يَـرَى جِبْرِيـلَ لاحَ لِكَـيْ يَقُـولا

٧٤٠-أَلا امْلَأْ مِـنْ صَعِيدِ الأَرْضِ كَفّاً وقُـلْ لِلْكـافِرِينَ أَتَـوْا سُـفُولا[1]

٧٤١-أَلا شـاهَتْ وُجُـوهُكُمُ تَبَـدَّتْ بِإِذْنِ مَلِيكِهـا عُـوراً وحُـولا

٧٤٢-وفي وَجْـهِ العَـدُوِّ اقْـذِفْ تُـراباً ونَحْـنُ الضّـامِنُونَ لَـهُ وُصُـولا

٧٤٣-رسـولُ اللهِ يَخْـرُجُ مِـنْ عَـرِيشٍ ودَمْـعُ العَـيْنِ كـان بَـدا هَطُـولا

٧٤٤-هُنـا طـهَ لَيَرْمِـي جَـيْشَ كُفْـرٍ بِـذاكَ التُّـرْبِ كـانَ بَـدا قَلِـيلا

٧٤٥-وَرَبُّ العَـرْشِ يَمْـلَأُ كُـلَّ عَـيْنٍ وأَنْـفٍ بِالـتُّرابِ بَـدا مَهِـيلا

٧٤٦-وكُـلٌّ مـنهمُ قـد صـارَ أَعْمَـى وكُـلٌّ مـنهمُ صـارَ السَّـعُولا[2]

٧٤٧-رسـولُ اللهِ نادَى في رِجـالٍ أَرادُوا بِالّـذي جـاءُوا الـوَكِيلا

٧٤٨-أَلا شُدُّوا على الكُفّارِ شاهَتْ وُجُـوهُهُمُ وقـد زادُوا سُـفُولا

٧٤٩-صِـحابُ محمّـدٍ شَـدُّوا علـيهم وكـانُوا قـد بَـدَوْا سَـيْلاً مَهُـولا

٧٥٠-ولِسْـتَ تَـرَى مِـنَ الكُفّـارِ إلاّ جَرِيحـاً أو أَسِـيراً أَو قَتِـيلا

٧٥١-ومَـنْ مـنهمْ تَمَكَّـنَ مِـنْ فِـرارٍ قَضَـى زَمَنـاً ولم يَكُـنِ العَقُـولا

٧٥٢-بِبَـدْرٍ أَهْلَـكَ المَـوْلَى طُغـاةً أَراحَ بِمَـوْتِهِمْ جِـيلاً فَجِـيلا

---

(١) صعيد الأرض : وجه الأرض .

(٢) السّعول : الكثير السُّعال .

٧٥٣-زَعِـيمُهُمُ أَبُـو جَهْـلٍ وحُمْـقٍ وكـانَ القـاطِعَ الـرَّحِمَ الخَـذولا[١]

٧٥٤-ألا يا يَـوْمَ بَـدْرٍ أَنْـتَ يَـوْمٌ بِـهِ المَـوْلَى لقـد نَصَـر الرَّسـولا

٧٥٥-ألا يا يَـوْمَ بَـدْرٍ أَنْـتَ يَـوْمٌ بِـهِ الأَصْـحابُ قـد بَـذَلُوا الجَـزِيلا

٧٥٦-مُهـاجِرَةٌ بِهـذا اليَـوْمِ لاحُـوا مَـعَ الأَنْصـارِ دِينـاراً صَـقيلا

٧٥٧-فِـداءَ الـدِّينِ هُـمْ جـادُوا بِـرُوحٍ ورَبُّـكَ أَفْـرَغَ الصَّـبْرَ الجَمِـيلا

٧٥٨-ملائِكَـةٌ كِـرامٌ أَيَّـدَتْهُمْ وكُـلٌّ كـانَ بِالسَّـيْفِ الوَغُـولا

٧٥٩-على شَكْلِ الزُّبَيْرِ أَتَتْ وكانَتْ تُقَطَّـعُ كُـلَّ عُضْـوٍ والتَّلِـيلا

---

(١) وحمق وأبو حمق .

غَزْوةُ أُحُد

٧٦٠-بِبَـــدْرٍ أَكْـــرَمَ اللهُ الرَّســـولا وأَخْـــزَى الكـــافِرِين بَـــدْوا فُلُـــولا
٧٦١-وأَبْقَـــى مـــنهمُ جُـــزْءاً أَسِـــيرا وأَبْقَـــى مـــنهمُ جُـــزْءاً قَتِـــيلا
٧٦٢-قُـرَيْشٌ قـد بَكَـتْ شَـهْراً طَـوِيلا علـى القَتْلَـى فَمـا أَغْـنَى فَتِـيلا
٧٦٣-وكانَـتْ أَنْفَقَـتْ لِفَكـاكِ أَسْـرَى كَثِـيرَ المـالِ قـد حَفِظَـتْ طَـوِيلا[1]
٧٦٤-ولـيس يَهُمُّهـا إِنْفـاقُ مـالٍ ولـو قـد فـاقَ في الحَجْـم التُّلُـولا
٧٦٥-إذا كانَـتْ حصِـيلَةُ بَـذْلِ مـالٍ فَكـاكَ الآلِ قـد طَلَبُـوا الـذُّحُولا[2]
٧٦٦-قُـرَيْشٌ باتَ يَعْنِيهـا حُصُـولٌ علـى الثَّـأْرِ الّـذي شَـغَلَ القَبِـيلا
٧٦٧-وكُـلُّ وَسِـيلَةٍ تُفْضِـى لِأَخْـذٍ بِثَـأْرٍ عِنْـدَها وَجَـدَتْ قَبُـولا
٧٦٨-وقـد بَـدَتْ بِـرَأْسِ المـالِ قامَـتْ عليـه العِـيرُ قـد نالَـتْ قُفُـولا
٧٦٩-شُـيُوخُهُمُ أَتَـوْا أَصْـحابَ مـالٍ لِعَـوْنِهِمُ فمـا وَجَـدُوا بَخِـيلاً
٧٧٠-وقد بَدَأُوا بِكُلِّ المال جاءَتْ بِـهِ عِـيرٌ ولم يَكُـنِ القَلِـيلا
٧٧١-جمـيعهمُ يَجُـودُ بِحُـرِّ مـالٍ جَلِيـلُ الخَطْـبِ أَفْقَـدَهُمْ عُقُـولا
٧٧٢-وقـد سـارَتْ وُفُـودُهُمُ لِحَشْـدٍ مـن الأَحْـلافِ مـا عَرَفُـوا كُلُـولا[3]
٧٧٣-أرادُوا مـنهمُ دَعْمـاً بِمـالٍ وبِالأَبْطـالِ قـد سَـلُّوا الصَّـقِيلا
٧٧٤-لِأَخْـذِ الثَّـأْرِ مِمَّـنْ قَتَّلُـوهُم وكـان المـالُ قـد بَـذَلُوا جَـزِيلا

---

(١) الفكاك ، بفتح الكاف وكسرها : الحلّ والخلاص .
(٢) الذّحول جمع ذحْل : الثّأر .
(٣) كلول : تَعَب .

٧٧٥-بِساحِ الحَرْبِ أَوْ فِي فَكِّ أَسْرَى ومَنْ فَكَّ الأَسِيرَ بَدا ذَلِيلا

٧٧٦-قُرَيْشٌ قد قَضَتْ عاماً طَوِيلا تُعِدُّ الجَيْشَ كَيْ يَبْقَى أَكُولا

٧٧٧-جَمِيعُ المالِ قد نالَتْ أَحالَتْ إلى الجَيْشِ الّذي قد لاحَ فِيلا

٧٧٨-وأَحْلافٌ أَتَتْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وكُلٌّ كانَ مِنْ غَيْظٍ عَلِيلا

٧٧٩-جميعهمُ أرادُوا قَتْلَ طهَ وجَعْلَ بِلادِ إِسْلامٍ طُلُولا

٧٨٠-هِيَ الأَحْلافُ قد جاءَتْ تِباعاً وغَطَّتْ صَخْرَ مَكَّةَ والسُّهُولا

٧٨١-وإِنّ المالَ جادَ بِهِ حَلِيفٌ وأَهْلٌ كان قد حاكَى السُّيُولا

٧٨٢-وقالَ حَكِيمُهُمْ نَحْتاجُ عاماً طَوِيلاً فيه نَصْطَحِبُ الشُّبُولا

٧٨٣-نُدَرّبُهُمْ على ضَرْبٍ وطَعْنٍ ورَمْيِ الرُّمْحِ كانَ بَدا أَسِيلا

٧٨٤-ورَمْيِ النَّبْلِ شَقَّ سَوادِ شَعْرٍ ولم يُخْطِئْ جَبِيناً أو تَلِيلا[1]

٧٨٥-وبَعْدَ مُضِيّ عامٍ ذِي قُرَيْشٌ وأَحْلافٌ شَبِيهُ الرَّمْلِ هِيلا

٧٨٦-وقد سارُوا بِجَيْشٍ كان يَبْدُو حِراءً في الضَّخامَةِ أَو طَفِيلا[2]

٧٨٧-وما عَرَفَتْ بِلادُ العُرْبِ يَوْماً كَهذا الجَيْشِ إن عَرْضاً وطُولا

٧٨٨-ومِنْ عَجَبٍ مُرادُهُمُ قَضاءٌ على الدِّينِ الّذي يَهْدِي السَّبِيلا

٧٨٩-وذاك لِأَنَّهُمْ فَقَدُوا العُقُولا فَلَسْتَ تَرَى بِجَيْشِهِمُ عَقُولا

٧٩٠-هُمُ جاءُوا بِنِيَّةِ أَخْذِ ثَأْرٍ وكُلٌّ منهمُ يَبْدُو جَهُولا

٧٩١-ومِنْ أَجْلِ انْتِصارِهِمُ لِعُزَّى وإِخْوانٍ لها فاقَتْ عُجُولا

---

(١) التّليل : العنق .

(٢) حِراء وطفيل : جبلان بمكّة المكرّمة .

٧٩٢–ولـيس يَجِـيءُ مِـنْ هُبَـلٍ وعُـزَّى سِـوَى الضَّـرَرِ الّـذي يَبْـدُو مَهُـولا

٧٩٣–وكـان عَمـاهُمُ في القَلْـبِ حَـتَّى لقــد جَهِلُــوا الــدَّبِيرَ أَوِ القَبِــيلا

٧٩٤–لقــد جــاءُوا إلى أُحُــدٍ بِعَــزْمٍ علــى أن يُطْفِئُــوا النُّــورَ الجَمِــيلا

٧٩٥–هـو النّـورُ الّـذي كـانَ الـدَّلِيلا إلى الجَنّــاتِ قــد طابَــتْ مَقِــيلا

٧٩٦–ورَبُّ العَــرْشِ بَشَّــرَهُمْ بِخِــزْيٍ إلى أن يُــدْرِكَ النُّــورُ الوُصُــولا

٧٩٧–وَدِيــنُ اللهِ يَغْــزُو كُــلَّ قَــوْمٍ لِكَــيْ يَجِــدُوا بِــهِ ظِــلاًّ ظَلِــيلا

٧٩٨–ورَبُّ العَـرْشِ يَأْخُـذُ كُـلَّ طـاغٍ وإن قــد كــانَ أَمْهَلَــهُ قَلِــيلا

٧٩٩–وما انْتَفَعَتْ قُـرَيْشٌ مِنْ دُرُوسٍ بِبَــدْرٍ لا ولا نَفَعَــتْ ذُيُــولا

٨٠٠–لقـد زادَ العَمَـى في القَلْـبِ حَتَّى لقــد لاحَ الظَّــلامُ بِــهِ أَصِــيلا

٨٠١–وإِنَّ مَجِيــئَهُمْ كــان الــدَّلِيلا علــى أَنَّ العَمَــى كــانَ الــدَّلِيلا

٨٠٢–وذا الشَّـيْطانُ يَرْكَـبُ كُـلَّ ظَهْـرٍ فَكُــلُّ ظُهُــورِهِمْ باتَــتْ ذَلُــولا

٨٠٣–وكـانَ المصـطفى يَنْـوِي الحُلُـولا بِطَيْبَــةَ إِنّهــا طابــت حُلُــولا[1]

٨٠٤–هِـيَ الـدِّرْعُ الحَصِـينَةُ قـد رَآهـا بِنَــوْمٍ تَــدْفَعُ الخَصْــمَ الأَكُــولا

٨٠٥–ولكــنَّ الشَّــبابَ رَأَى خُرُوجــاً إِلَى الخَصْــمِ الّــذي قــد لاحَ غُــولا

٨٠٦–لِـيَعْلَمَ أَنّـهُ قـد جـاءَ غِـيلا ولَسْـتَ تَـرَى لَـدَى أَسَـدٍ نُكُـولا[2]

٨٠٧–وأَمْـرُ المصـطفى شُـورَى لِهـذا تَــراهُ لِــرَأْيِهِمْ أَبْــدَى نُــزُولا

٨٠٨–إلى أُحُــدٍ رســولُ اللهِ يَمْضِــي وَوَعْــدُ اللهِ لِلْمُختــارِ قِــيلا

---

(١) الحلول : البقاء .

(٢) نُكُول : نُكوص .

٨٠٩–بِأَنَّ اللهَ يَنْصُـــرُ جُنْـــدَ طـــهَ إذا كـــانُوا لَـــهُ دَوْمـــاً مُثُـــولا

٨١٠–وذا مَعْنـاهُ رِيـحُ النَّصْـرِ تَمْضِـى بِعِيـــداً إِنْ هُـــمُ عَصَـــوُا الرَّسُـــولا

٨١١–رَسُـــولُ اللهِ بَـــوَّأَ خَيْـــرَ جُنْـــدٍ مَقَاعِـــدَهُمْ وقـــد كـــانُوا قَلِـــيلا

٨١٢–وكـان عَـدُوُّهُمْ قـد فـاقَ عَـدّاً لِـــذا فاقَـــتْ سُـــيُوفُهُم صَـــلِيلا

٨١٣–هُـمُ الطّاوُوس ليس لَدَيْه شَيْءٌ ورَاءَ الـــرِّيشِ يَنْفُشُـــهُ جَمِـــيلا

٨١٤–هُـمُ الكُفّـارُ قـد كـانُوا خَـواءً مِـــنَ الإِيمـــانِ يَفْعَـــلُ مُسْـــتَحِيلا

٨١٥–وجُنْـــدُ محمّـــدٍ كـــانُوا كَثِـــيراً بِإِيمـــــانٍ وفَضْـــــلِ اللهِ نِـــيـــــلا

٨١٦–ورَبُّ العَـــرْشِ لم يَجْعَـــلْ لِكُفْـــرٍ علـــى إِيمـــانِ مَـــنْ صَـــدَقُوا سَـــبِيلا

٨١٧–فَكَيْـفَ إذا يَكُـونُ رسـولُ رَبِّي زَعِـيمَ الجَـيْشِ مَـنْ قـادَ الـرَّعِيلا

٨١٨–زُبَيْـــرٌ عَـــيَّنَ الهـــادِي رَئيســـاً لِيُسْـرَى الجَـيْشِ كَـيْ يَبْقَـى عَـدِيلا[1]

٨١٩–وإذ طَلَـــبَ الـــبَرازَ عَـــدُوُّ رَبِّي وقـــد كـــانَ السَّـــفِيهُ بَـــدا رَذِيـــلا

٨٢٠–وفي يُمْنـاه قـد سَـلَّ الصَّـقِيلا وقـــالَ أنا الّـــذي طَلَـــب التّبُـــولا[2]

٨٢١–هُنـا يَأْتِي الزُّبَيْـرُ إِلَيْـهِ يَعْـدُو وفي يُمْنـــاهُ زادَ السَّـــيْفُ طُـــولا

٨٢٢–وفي يُسْـراهُ كـانَ التُّـرْسُ يَبْـدُو هـــو التُّـــرْسَ الّـــذي أَلِـــفَ الفُحُـــولا

٨٢٣–وقامَـتْ بـين ضِـرْغامَيْنِ حَـرْبٌ تُبِـــينُ بِسَـــيْفِ لَيْثَيْنـــا فُلُـــولا

٨٢٤–همـا لم يَحْمِـلا الـرُّمْحَ الأَسِـيلا فَبُعْـدُ الخَصْـمِ كـانَ بـدَا مَلُـولا

---

(١) أي عيّن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الزّبير رئيساً لميسرة الجيش كي يكون عديلاً لخالد الّذي كان رئيساً لميمنة المشركين .

(٢) التُّبُول جمع التَّبْل : الثّأر .

٨٢٥–وكُـلٌّ منهمـا كـانَ العَـدُولا عَـنِ السَّـهْمِ الّـذي يَحْتـاجُ مِـيلا

٨٢٦–مُـنَى كُـلِّ مـن الخَصْـمَيْنِ ضَـرْبٌ بِسَـيْفٍ لاحَ صَمْصـاماً نَجِـيلا

٨٢٧–وَصَـوْتُ الضَّـرْبِ أَنْـواعٌ إذا مـا أصـابَ السَّـيْفُ تُرْسـاً أو شَـلِيلا[1]

٨٢٨–إذا بَلَـغَ الشَّـلِيلَ فـذاك يَعْـنِي بِأَنّ السَّـيْفَ قـد بَلَـغَ المَقِـيلا[2]

٨٢٩–تَجـاوُزُ بَيْضَـةٍ يَعْـنِي الوُصُـولا لِسَـيْفٍ حينمـا أَنْهَـى الـرَّحِيلا

٨٣٠–وهـذا مـا الزُّبَيْـرُ أَتاهُ لمّـا هَـوَى بالسَّـيْفِ كـانَ بَـدا طَـويلا

٨٣١–هـو السَّيْفُ الّـذي قـد كـانَ أَدْرَى بِـدَرْبٍ مِـنْ يَـدٍ وَجَـدَتْ أَكُـولا[3]

٨٣٢–وهـذا رأْسُ خَصْـمٍ باتَ يَجْـرِي علـى أَرْضٍ بِـهِ ازدادَتْ وُحُـولا

٨٣٣–وفِعْـلُ الشَّـهْمِ كـان أتاهُ رَهْـطٌ بِسَـيْفٍ إِنَّـهُ كـانَ الفَعُـولا

٨٣٤–لقـد أَخْـزَى المَلِيـكُ عَـدُوَّ طـهَ عَلَيْـهِ الحُـزْنُ قـد أَرْخَـى السُّـدُولا

٨٣٥–ولمّـا كـانَ مَغْـروراً بِجَـيْشٍ وظَـنَّ الجَـيْشَ رِئْبـالاً صَـئُولا

٨٣٦–فَمِـنْ فَـوْرٍ أَتَـى زَحْفـاً بِجَـيْشٍ وقـد ظَـنَّ الطَّرِيـقَ غَـدا ذَلُـولا

٨٣٧–جَمِيـعُ الطُّـرْقِ كـانَ أَتَـى إليهـا تَبَـدَّى السَّـيْرُ فيهـا مُسْـتَحِيلا

٨٣٨–رِجـالُ محمّـدٍ لاحُـوا أُسُـوداً كمـا لـو أَنَّهـا تَحْمِـي الشُّـبُولا

٨٣٩–لَقَدْ رَدُّوا العَدُوَّ نَوَى انْقِضاضاً مِـراراً حِينَمـا سَـدُّوا السَّـبِيلا

٨٤٠–ولمّـا أَنْ نَـوَى بِهِـمُ الْتِفافـاً رَأَى النَّبْـلَ الّـذي فـاقَ الهَطُـولا

---

(١) الشّليل : الغلالة ، بكسر الغين ، الّتي تُلْبَس تحت الدِّرع .

(٢) المقيل : مَغْرِس الرّأس .

(٣) السيف أدرى برقبة العدوّ من يد الزّبير إلى فيه باللّقمة .

٨٤١–رُماةُ محمّدٍ مِنْ فَوْقِ صَخْرٍ تَبَدَّى كُلُّ رامٍ عِزْرَئِيلا

٨٤٢–ومَنْ حَمَلُوا لِواءَ الكُفْرِ كُلٌّ بِسَيْفِ الحَقِّ كانَ بَدا قَتِيلا

٨٤٣–دُنُوٌّ مِنْ لِواءٍ ذاكَ يَعْنِي هَلاكاً كانَ بالصَّمْصامِ قِيلا[١]

٨٤٤–وها هو ذا لِواءُ الكُفْرِ يَبْدُو طَرِيحاً في الثَّرَى لا بَلْ ذَلِيلاً

٨٤٥–وقد هَرَبَ الرِّجالُ لِكُلِّ فَجٍّ كما لو أَنَّهُمْ كانُوا وُعُولا[٢]

٨٤٦–وهُمْ مَلَأُوا الجِبالَ وَكُلَّ وادٍ وَهُمْ مَلَأُوا الأَباطِحَ والسُّهُولا

٨٤٧–وقد نَسِيَ الرِّجالُ مُحَبّآتٍ وهُنَّ الآن يَرْفَعْنَ العَوِيلا

٨٤٨–إذا يُؤْسَرْنَ سَوْف يَتِمُّ عِرْسٌ لِكُلٍّ بعد أن فَقَدَتْ حَلِيلا[٣]

٨٤٩–رِجالُ المُسْلِمِينَ يَتِمُّ عِرْسٌ لَهُمْ وكَذا الضِّباعُ بَدَتْ قَبِيلا[٤]

٨٥٠–لِذا هِنْدٌ ومَنْ شاكَلْنَ هِنْداً لقد شَمَّرْنَ مِنْ خَوفٍ ذُيُولا[٥]

٨٥١–وقد لاحَتْ خَلاخِيلُ العَذارَى وسُوقٌ قَبْلُ قد سَلَبَتْ عُقُولا

٨٥٢–ولا يَبْقَى سِوَى أَخْذٍ بِأَيْدٍ لِكَيْ يُدْرِكْنَ ذا اليَوْمَ البُعُولا[٦]

٨٥٣–وإِذْ قد لاحَ أَنَّ النَّصْرَ حَتْمٌ لِجُنْدِ اللهِ مَنْ سَحَقُوا الرَّذِيلا

٨٥٤–فقد بَدَأَ الكُماةُ بِجَمْعِ غُنْم ولم يَكُ واحِدٌ يَنْوِي غُلُولا

٨٥٥–وإِذْ شاءَ المَلِيكُ ذَهابَ رِيحٍ بِنَصْرِهِمُ فَقَدْ عَصَوُا الرَّسُولا

---

(١) أي بالسَّيف قد قيل هلاك حاملي اللِّواء وتمّ به .

(٢) الوعول جمع وعل ، تيس الجبل .

(٣) الحليل : الزّوج .

(٤) لإناث الضّباع حِكايات وأَعْراسٌ مع الرِّجال القَتْلى .

(٥) هند : زوجة أبي سفيان قائد المشركين .

(٦) بعول ، جمع بعل : الزّوج .

٨٥٦-كَثِيرٌ مِنْ رُماةٍ إِذْ أَحَسُّوا بِنَصْرٍ غادَرُوا الثَّغْرَ المَهُولا

٨٥٧-هُمُ قد خالَفُوا أَمْراً لِطهَ بِأَنْ يَبْقَوْا على جَبَلٍ فُحُولا

٨٥٨-هُمُ بالنَّبْلِ يَرْمُونَ الأَعادِي وهُمْ بالنَّبْلِ يَقْصُونَ الخُيُولا

٨٥٩-فلا تَقْوَى على مَرٍّ خُيُولٌ ولَوْ دَقَّ العَدُوُّ لها الطّبُولا

٨٦٠-عَلَيْكُمْ بِالثَّباتِ إذا انْتَصرْنا وجَيْشُ عَدُوِّنا يَبْدُو فُلُولا[1]

٨٦١-عَلَيْكُمْ بِالثَّباتِ إذا دِماءٌ لنا صارَتْ من الخَيْلِ الجُحُولا[2]

٨٦٢-مُهِمَّتُكُمْ بَقاؤُكُمُ بِصَخْرٍ كصَخْرٍ لن يَزُولَ ولَنْ يَحُولا

٨٦٣-وهُمْ إذ خَالَفُوا أَمْراً لِطهَ كذلك خالَفُوا الشَّيْخَ الجَلِيلا[3]

٨٦٤-أَمِيرُ رماهِمْ قد بُحَّ صَوْتاً بِأَنْ يَبْقَوْا كَعادَتِهِمْ مُثُولا

٨٦٥-فَإِنَّ نُزُولَهُمْ مِنْ فَوْقِ صَخْرٍ لَيَعْنِي زَلَّةً لَنْ تَسْتَقِيلا[4]

٨٦٦-عَدُوُّ اللهِ سوف يَجِيءُ منها إذا ما أَبْصَرَ الرَّهْطَ القَلِيلا

٨٦٧-كَثِيرُ رُماتِهِ لم يُعْطِ أُذْناً لِقَوْلِ أَشْبَهَ الرَّعْدَ المَهُولا

٨٦٨-لِأَمْرٍ قد قَضاهُ اللهُ سارُوا لِجَمْعِ غَنِيمَةٍ فاقَتْ حُمُولا

٨٦٩-وإِنَّ نُزُولَهُمْ مَعْناهُ كَشْفٌ لِظَهْرِ الجَيْشِ قد كانَ الأَكُولا

---

(١) لا زال الكلام على لِسان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

(٢) الجُحُول جمع الحِجْل الخَلْخال . أي ولو صارَتْ دماؤنا خلاخيل للخيل .

(٣) الشّيخ الجليل : أمير الرّماة عبدالله بن جُبَيْرْ رضي الله تعالى عنه. انظر السّيرة النبويّة ٢/ ٥٩ .

(٤) لن تستقيل : لن تبرأ .

٨٧٠–هُـمُ مِـنْ ههنـا سـارُوا نُـزُولا فَعـادَ مَحَلُّهُـمْ طَلَـلاً مُحِـيلا[١]

٨٧١–ومِـنْ خَلْـفِ البَقِيَّـةِ جاءَ خَصْـمٌ بَقِيَّـتُهُمْ تُلاقِـي عِـزْرَئِيلا

٨٧٢–ومِـنْ خَلْـفِ الجَمِيـعِ يَجِـيءُ خَصْـمٌ ظُهُـورُ الصَّـحْبِ قـد صـارَتْ حُقُـولا

٨٧٣–قَـدِ انْشَـغَلَ الصِّـحابُ بِجَمْـعِ غُـنْمٍ وقـد جَنَبُـوا المُهَنَّـدَ والأَسِـيلا[٢]

٨٧٤–وجَمْـعُ غَنِيمَـةٍ حَـقٌّ أَتاهُـمْ مِـنَ المَـوْلَى الّـذي يُعْطِـي الجَـزِيلا

٨٧٥–محمّـدٌ الرّسـولُ اخْـتَصَّ رَبّي بِمـا لَمْ يُؤْتِـهِ يَوْمـاً خَلِـيلا

٨٧٦–وأَكْـلُ غَنِيمَـةٍ قـد خَـصَّ رَبّي بِـهِ طـهَ الّـذي قـادَ الـرَّعِيلا

٨٧٧–وصَـحْبُ محمّـدٍ قـامُوا بِجَمْـعٍ لِمـا قـد كـان صَـحَّ لَهُـمْ حُصُـولا

٨٧٨–وشـاء اللهُ أَنَّ الخَصْـمَ يَأْتِي مـن الخَلْـفِ الّـذي أَمِنُـوا طَـوِيلا

٨٧٩–رِياحُ النَّصْـرِ شـاءَ اللهَ رَبّي لهـا فَـوْراً بِأن تَرْتَـدَّ حُـولا

٨٨٠–رسـولُ اللهِ أَدْرَكَ أَنَّ خَطْبـاً جَـرَى فالخَصْـمُ لم يَعُـدِ الأَكِـيلا[٣]

٨٨١–ومـا قـد ظَنَّـهُ طـهَ تَبَـدَّى صَـحِيحاً فالرُّمـاةُ غَـدَوْا أُفُـولا

٨٨٢–ظُهُـورُ المُسْـلِمِينَ غَـدَتْ حُقُـولا لِمَـنْ جـاءُوا يُرِيـدُونَ الـذُّحُولا

٨٨٣–ومَـنْ فَـرُّوا لقـد عـادُوا إلـيهم وصـارَ الكَـرْبُ في أُحُـدٍ جَلِـيلا[٤]

٨٨٤–وزادَ الكَـرْبُ حِـينَ أَذاعَ خَصْـمٌ بِأَنّ محمّـداً باتَ القَتِـيلا

٨٨٥–وطـهَ رَبُّـهُ يَحْمِيـهِ دَوْمـاً وَرَبُّ العَـرْشِ أَرْسَـلَ جِبْـرَئِيلا

---

(١) محيل : متغيّر لمرور الأحوال والأعوام به .

(٢) غنم : غنيمة . جنبوا : جعلوه جانباً وناحية .

(٣) الأكيل : المأكول .

(٤) أي والّذين فرّوا من المشركين من قبل رجعوا إلى المعركة .

٨٨٦–ورَبُّ العَـرْشِ سَـخَّرَ خَيْـرَ جُنْـدٍ لِبَـــذْلِ نُفُوسِـــها تَحْمِـــي الرّســـولا
٨٨٧–لقـد نالَ الشّـهادَةَ يَـوْمَ أُحْـدٍ كَثِـيرُ الصَّـحْبِ مـا عَرَفُـوا نُكُـولا
٨٨٨–وبعضـــهمُ يَنـــالُ كَثِـيرَ جُـــرْحٍ وَرَبُّ العَـــرْشِ كـــان شَـــفَى العَلـــيلا
٨٨٩–ومَـنْ قـد فاتَـهُ ذا اليَـوْمَ نَيْـلٌ شَـــــهادَتَهُ فقـــــد باتَ السَّـــــئُولا
٨٩٠–ولم يَـكُ مـنهمُ وَقْتـاً نُكُـوصٌ وقـد كـان الصِّـراطُ لهـم سَـبِيلا
٨٩١–سَـبِيلُهُمُ لِنَشْـرِ الـدِّينِ بَـذْلٌ لِأَرْواحٍ ومـــا في الجَيْـــبِ نِـــيلا
٨٩٢–وقـد نالَ الصّـحابَةَ يَـوْمَ أُحْـدٍ مِـنَ الآفـاتِ مـا فـاتَ العُقُـولا
٨٩٣–بِفَضْـلِ اللهِ مـا مـنهم أَسِـيرٌ فَكُـــلٌّ كـــانَ في المَيْـــدانِ غُـــولا
٨٩٤–ومَـنْ قـد فاتَـهُ يَبْقَـى القَتِـيلا فَـــإِنَّ عَـــزاءَهُ يَبْقَـــى الأَكُـــولا[1]
٨٩٥–ومـا قـد فاتَـهُ ذا اليَـوْمَ يَأْتِي بِـــهِ غَـــدُهُ فـــلا يبْقَـــى المَلُـــولا
٨٩٦–ورَغْـمَ هَزِيمَـةٍ في يَـوْمِ أُحْـد فَجُنْـــدُ محمّـــدٍ كـــانُوا الشُّـــبولا
٨٩٧–بِأَمْـرِ محمّـدٍ سـارُوا بَعِيـداً وراءَ القَـوْمِ قـد جَنَبُـوا الخُيُـولا[2]
٨٩٨–وإذا رَكِبُـوا المَطـايا هُـمْ أَرادُوا رُجُوعـــاً بعـــد أن نالُـــوا التُّبُـــولا
٨٩٩–مُطـارَدَةُ الرّسـولِ لهـم دَعَـتْهُمْ لِأَنْ يَأْتُـوا علـى عَجَـلٍ طَفـيلا[3]
٩٠٠–ولـو شـاءُوا المَدِينَـةَ كـان طـهَ بِإِذْنِ اللهِ يَجْعَلُهُـــــم وُعُـــــولا
٩٠١–تَراهُم في الجِبالِ وفي الصَّحارَى فَـــإِنَّ حِـــمَـــى المَدِينَـــةِ باتَ غِـــيلا

---

(١) الأكول : الآكل .
(٢) حينما يجنب الجيش الخيل يركب النّياق بقصد العَوْدَة .
(٣) طفل : جبل قرب مكّة المكرّمة .

٩٠٢-إلـهُ العَـرْشِ قـد أَوْحَـى لِطـهَ بِغَيْـــبٍ باتَ يَسْـــرُدُهُ جَلـــيلا

٩٠٣-بِأَنَّ نَـــوَالَ كُفّـــارٍ بِأُحْـــدٍ مِـــنَ الإِسْـــلامِ لَـــنْ يَلْقَـــى مَثِـــيلا

٩٠٤-وهذا القَوْلُ إِحْدَى مُعْجِزاتٍ لِطَـــهَ تَشْـــمَلُ الغَيْـــبَ الطَّـــوِيلا

٩٠٥-ورَبُّ العَـــرْشِ يَشْـــمَلُهُمْ بِعَفْـــو ويَطْـــرُدُ عـــنهم الشِّـــرْكَ الـــرَّذِيلا[١]

٩٠٦-ورَبُّ العَرْشِ ثَبَّتَ خَيْرَ صَحْبٍ وكـــانَ الصَّـــبْرُ أَفْرَغَـــهُ جَمِـــيلا

٩٠٧-صِـــحابُ محمّـــدٍ أَبْـــدَوْا ثَبـــاتاً لِمَـــوْتٍ كـــادَ يَحْصُـــدُهُم نَجِـــيلا

٩٠٨-جمـيعهمُ يُصـاحِبُ خَيْـرَ عَبْـدٍ إلى أَن نالَ مِـــنْ شِـــعْبٍ غَسُـــولا[٢]

٩٠٩-زُبَيْـــرٌ فـــيهمُ إِذ كـــانَ لَيْثـــاً بِسَـــيْفِ الهِنْـــدِ كـــانَ شَـــفَى الغَلِـــيلا

٩١٠-وظَـــلَّ مُلازِمـــاً طـــهَ إلى أَنْ أَتَـــى طـــهَ المَدِينَـــةَ والنَّخِـــيلا

٩١١-وجاءَ لِذِي الحُلَيْفَة خَلْفَ خَصْمٍ وطـــهَ أَلْـــزَمَ الخَصْـــمَ الـــرَّحِيلا[٣]

٩١٢-صِـــحابُ محمّـــدٍ جـــاءُوا إِلَيْـــهِ بِخَصْـــمٍ وظَّـــفَ الشِّـــعْرَ الهَـــزِيلا[٤]

٩١٣-بِبَـــدْرٍ كـــانَ مَـــنَّ عليـــه طـــهَ شَـــرِيطَةَ أن يَكُـــونَ أَخـــاً وَصُـــولا

٩١٤-وهـا هـو ذا يَعُـودُ لِحَـرْبِ طـهَ بِشِـــعْرٍ كـــانَ زادَ بِـــهِ سُـــفُولا

٩١٥-ولمّـــا أَنْ أَرادَ خِـــداعَ طـــهَ رَأَى المُخْتـــارَ قَـــوّالاً فَعُـــولا

٩١٦-فَلَـيْسَ بِمُـؤْمِنٍ مَـنْ يَلْدَغَنْـهُ عَـــدُوٌّ مَـــرَّتَيْنِ بِأَنْ يَشُـــولا[٥]

---

(١) يشملهم : يشمل المسلمين .

(٢) الشّعب : شعب جبل أحد . الغسول : الماء يُغْتَسَلُ به .

(٣) ذو الحليفة : ميقات أهل المدينة المنوّرة .

(٤) هو الشاعر أبو عزّة الجمحيّ . السّيرة النّبويّة ٢/ ٩٠ .

(٥) بأن يشول : بأن يرفع ذنبه كالعقرب ويلدغ به مرّةً أخرى . والشّوّالة عَلَمُ جنس على العقرب.

٩١٧-زُبَيْرُ اضْرِبْ من الخَصْمِ التَّلِيلا إذا بالـرَّأْسِ قـد تَـرَكَ المَقِـيلا[١]

٩١٨-عَـدُوُّ اللهِ قـد نَسِـيَ الجَمِـيلا وسَـيْفُ الحَـقِّ أَنْهَـىَ مِنْـهُ قِـيلا

٩١٩-وقـد كـانَ الرّسـولُ يُرِيـدُ يَلْقَى يَقِينـاً أَنَّ خَصْـماً لَـنْ يَئُـولا

٩٢٠-فَلَـنْ يَرْتَـدَّ غَـدّاراً كَـأَفْعَى ولكـنْ أن يُواصِـلَ مُسْـتَطِيلا[٢]

٩٢١-رسـولُ اللهِ كـانَ اخْتـارَ حَشْـداً مِـنَ الأَبْطـالِ مـا عَرَفُـوا نُكُـولا

٩٢٢-يُطـارِدُ جُنْدَ أَهْـلِ الكُفْرِ سارُوا تُجـاهَ البَيْـتِ قـد أَرْخَـى السُّـدُولا

٩٢٣-أَبُـو بَكْـرٍ زَعِـيمُهُمُ وَيَأْتِي زُبَيْـرٌ سـاعِداً شَـهْماً أَكُـولا

٩٢٤-هُمـا قـادا مَعـاً حَشْـداً لِطـهَ يَـرَى في المَـوْتِ عَـذْباً سَلْسَـبِيلا

٩٢٥-هُمـا لم يَرْجِعـا حَـتَّى اطْمَـأَنّا إلى أَنَّ العَـدُوَّ أَتَـى قُفُـولا

٩٢٦-ألا إنَّ العَـدُوَّ أَتَـى طَفِـيلا ومَـنْ قـد جـاءَهُ قَصَـدَ الوُصُـولا

---

(١) زبير : يا زبير . التّليل : العنق . المقيل : مقيل الرّأس ومستقرّه ومَغْرِسَه بين الكتفين .

(٢) أن يواصل : مستطيلا : أن يواصل طريقاً مستقيماً إلى مكّة المكرّمة .

غَزْوَتا الأَحْزابِ وَبَنِي قُرَيْظَة

٩٢٧–إِلـهُ العَـرْشِ قـد نَصَـرَ الرَّسـولا ... علـى مَـنْ خـانَ عَهْـدَ اللهِ نِـيلا

٩٢٨–وآخِـرُهُمْ يَهُـودُ بَـنِي نَضِـيرٍ ... وكـانَ عَـذابُهُمْ مُـرّاً وَبِـيلا

٩٢٩–عليهِمْ قـد قَضَى المَوْلَى جَلاءً ... فَأَنْـتَ تَـراهُمُ شَـدُّوا الـرَّحِيلا

٩٣٠–إِلـهُ العَـرْشِ كَلَّفَهُـمْ بِنَفْـيٍ ... بِأَرْضِ اللهِ إِنْ عَرْضـاً وطُـولا

٩٣١–لِذا قد أَصْبَحُوا في الأَرْضِ بَعْراً ... وأَرْضُـهُمُ غَـدَتْ طَلَـلاً مُحِـيلا[1]

٩٣٢–ولَمّـا كـانَ غَـدْرُهُمُ أَصِـيلا ... فَقَـدْ أَمُّـوا الصَّـحارَى والنَّخِـيلا

٩٣٣–أَرادُوا أَنْ يُهِيجُـوا العُـرْبَ طُـرّاً ... لِحَـرْبِ محمّـدٍ قـادَ الشُّـبُولا

٩٣٤–لقـد جـاءُوا قُرَيْشـاً في حِماهـا ... قُـرَيْشٌ دائمـاً كانَـتْ فَتِـيلا

٩٣٥–لقـد تَبِعَـتْ أَحـابِيشٌ قُرَيْشـاً ... ولم يَـكُ واحـدٌ مـنهم عَقُـولا[2]

٩٣٦–هُـمُ مَـلَأُوا الـرَّوابِيَ والضَّـواحِي ... وَهُـمْ مَـلَأُوا التَّهـائِمَ والسُّـهُولا

٩٣٧–وبَعْـدَ نَجـاحِهِمْ في حَمْـلِ غَـرْبٍ ... لِسُـكّانِ الجَزِيـرةِ أن يَصُـولا

٩٣٨–هُـمُ اتَّجَهُـوا سَـرِيعاً صَـوْبَ نَجْـدٍ ... وجـاراتٍ لِكَـيْ يَشْـفُوا الغَلِـيلا

٩٣٩–جمـيعهمُ لقـد كـانُوا حِراصـاً ... علـى أَن يَقْتُلُـوا طـهَ الرَّسُـولا

٩٤٠–جميعهمُ اسْتَجابَ لِكَيْدِ خَصْمٍ ... جمـيعهمُ لقـد فَقَـدُوا العُقُـولا

٩٤١–وكُـلٌّ جَيْشُـهُ قـد كـانَ فَخْمـاً ... جمـيعهمُ لقـد جَنَبُـوا الخُيُـولا

٩٤٢–جمـيعهمُ لقـد رَكِبُـوا المَطـايا ... هِـيَ النُّـوقُ الَّـتِي وَرِثَـتْ جَـدِيلا

---

(١) محيل : مضت عليه أحوال .

(٢) عقول ، بفتح العين وضمّ القاف : ذو عقل .

٩٤٣-ومَـنْ رَكِـبَ المَطـايا ذاكَ يَنْـوِي إراحَـــةَ خَيْلِـــهِ حَـــتَّى تَجُـــولا

٩٤٤-فـإِنْ صـارُوا إلى مَيْـدانِ حَـرْبٍ فَكُـــلٌّ سَـــلَّ صـــارِمَهُ الصَّـــقِيلا

٩٤٥-جميـعُ العُـرْب سـارُوا حَيْـثُ طهَ جميـعُ السَّـيْلِ قـد قَصَـدَ المَسِـيلا

٩٤٦-وما عَرَفَتْ بِلادُ العُرْبِ حَشْداً كهـذا الحشـدِ قـد فَعَـلَ الـرَّذِيلا

٩٤٧-جمـيعهمُ أَتَـى مِـنْ أَجْـلِ دَحْـرِ لِـــدِينٍ قـــد أَرَى الـــدَّرْبَ الجَمِـــيلا

٩٤٨-هـو الـدِّينُ الّـذي يُفْضَـى لِخُلْـدٍ بِجَنّـــاتٍ لقـــد طابَـــتْ مَقِـــيلا

٩٤٩-ومِنْ عَجَبٍ يَقُودُ الشِّرْكَ رَهْطٌ هُـــمُ تَبِعُـــوا الّـــذي عَبَـــدَ الـــوَكِيلا

٩٥٠-هُـمُ أَتْبـاعُ مُوسَـى قـد أَباحُـوا لِأَنْفسِـــهِمْ بِأَنْ عَصَـــوُا الخَلِـــيلا[1]

٩٥١-لقـد زَعَمُـوا بِأَنَّ القَـوْمَ سـارُوا بِـدَرْبِ الشِّـرْكِ هُـمْ أَهْـدَى سَـبِيلا!

٩٥٢-فَمِـنْ سَـجَدُوا لِـعُـزَّى حَسْـبَ زَعْـــــــــــــــــــــــــــمِ هُـــمُ ضَـــمِنُوا لِغـــاياتٍ وُصُـــولا فَهَـــلْ شـــاءُوا بِنـــيرانٍ سُـــفُولا

٩٥٣-ومـا مَعْـنَى الهِدايَـةِ قـد عَنَوْهـا؟ ويَأْتِي الـدَّرْكَ مَـنْ كـانَ الضَّـلُولا

٩٥٤-جمـــيعهمُ لِقَعْـــرِ النّـــارِ يَأْتِي وكانَـــتْ تَنْقُـــلُ النَّبَـــأَ الجَلِـــيلا

٩٥٥-إِلَى طـهَ الرّسـولِ أَتَـتْ عُيُـونٌ ولكـــنْ عَـــدُوُّهُمْ كـــانَ القَلِـــيلا

٩٥٦-رسـولُ اللهِ كـانَ بِخَـيْرِ جُنْـدٍ جُنُـودُ الكُفْـرِ إذ وَضَـعُوا حُمُـولا

٩٥٧-رسـولُ اللهِ يَعْلَـمُ أَيْـنَ يَرْسُـو شَمـــالٌ دائِمـــاً شَـــغَلَ القَبـــيلا[2]

٩٥٨-هُـمُ يَأْتُـونَ دَوْمـاً مِـنْ شَمـالٍ بِحِيطـــانٍ وقـــد شَمَلَـــتْ نَجِـــيلا

٩٥٩-جَمِيعُ جِهاتِ طَيْبَةَ قد أُحِيطَتْ

---

(١) الخليل : موسى عليه الصّلاة والسّلام .

(٢) القبيل : الجموع .

٩٦٠-وبالحَـرّاتِ لا تَقْـوَى خُيُـولٌ ... ونُـوقٌ أَن تَسِـيرَ بهـا ذَمِـيلا

٩٦١-كَـأَنَّ بهـا الأَسِـنَّةَ مِـنْ رِمـاحٍ ... لِـذا فالـدَّرْبُ كـانَ بَـدَا مُلُـولا

٩٦٢-رسـولُ اللهِ يَشْـغَلُهُ شَمـالٌ ... فَكَيْـفَ يَسُـدُّ دَرْباً لاحَ غِـيلا

٩٦٣-وصَحْبُ محمّـدٍ قـد كـانَ دَرْسٌ ... بِأُحْـدٍ يَمْنَـعُ الصَّـحْبَ المَقُـولا

٩٦٤-جَمِـيعُهُمُ رَأَى عَزْمـاً لِطـهَ ... لِمَنْـعِ الـرِّيحِ لم تَكُـنِ القَبُـولا[1]

٩٦٥-جَمِـيعُهُمُ يُفَكِّـرُ بِاجْتِهـادٍ ... لِـرَأْيٍ لم يَكُـنْ وَقْتـاً سَـحِيلا

٩٦٦-وكـان مُنـاهُمُ إِسْـعادَ طـهَ ... بمـا يَلْقَـى لَـدَى طـهَ القَبُـولا[2]

٩٦٧-وشـاءَ اللهُ أَنَّ الـرَّأْيَ يَأْتِي ... بِـهِ سَـلْمانُ قـد كـانَ الفَعُـولا

٩٦٨-بِحَفْرِ الخَنْدَقِ الضَّخْمِ اسْتَعَدَّتْ ... لَـهُ الأَصْـحابُ قـد كـانُوا فُحُـولا

٩٦٩-رسـولُ اللهِ وَزَّعَـهُ علـيهم ... وعِـبْءُ محمّـدٍ كـان الثَّقِـيلا

٩٧٠-رسـولُ اللهِ بارَكَـهُ بِبَـدْءٍ ... وكُـلُّ الصَّـحْبِ قـد كـانُوا مُثُـولا

٩٧١-لقـد كـانُوا شَـبِيهَ السِّـرْبِ لَمّـا ... يُنـافِسُ بَعْضَـهُ يَنْـوِي الوُصُـولا

٩٧٢-ورَبُّ العَـرْشِ بارَكَ كُـلَّ جُهْـدٍ ... لَـهُ بَـذَلُوا فقـد كـانَ النَّبِـيلا

٩٧٣-يَـؤُمُّهُمُ رسـولُ اللهِ طـهَ ... وطـهَ كـان يَلْقَـى جِبْـرَئِيلا

٩٧٤-وَرَبُّ العَـرْشِ كَسَّـبَهُمْ لِأَجْـرٍ ... ولَسْـتَ تَـرَى لِأَصْـحابٍ مَثِـيلا

٩٧٥-هُـمُ باعُـوا إلـهَ العَـرْشِ نَفْسـاً ... ومـالاً لم يَكُـنْ أَحَـدٌ بَخِـيلا

٩٧٦-ورَبُّ العَـرْشِ وَفَّقَهُـمْ لِجُهْـدٍ ... لَـهُ بَـذَلُوا ومـا عَرَفُـوا نُكُـولا

---

(١) القبول ، بفتح القاف ، رِيح الصَّبا .

(٢) القبول : الرِّضا .

٩٧٧-لقد كانَ الصَّحابَةُ في سِباقٍ مَعَ الكُفّارِ قد حاكُوا السُّيُولا

٩٧٨-بِإِذْنِ اللهِ سَوْف يَخِيبُ ظَنٌّ لَهُمْ لو أَبْصَرُوا الحَفْرَ المَهُولا

٩٧٩-إلى طهَ العُيُونُ تَجِيءُ تَتْرَى وكانَتْ تَتْبَعُ الخَصْم الخَتُولا[١]

٩٨٠-تُبَلِّغُ أحمدَ المُخْتارَ دَوْماً بِكُلِّ خُطا العَدُوِّ بَدا جَهُولا[٢]

٩٨١-ورَبُّ العَرْشِ قَيَّدَ مِنْ خُطاهُمْ وبارَكَ جُهْدَ مَنْ كانُوا العُدُولا

٩٨٢-وها هو خَنْدَقٌ قد فاقَ عُمْقاً وعَرْضاً إِنَّهُ يُعْيِي الخَتُولا

٩٨٣-وَكُلُّ وَسِيلَةٍ تُفْضِي لِحَفْرٍ لقد كانَتْ لَدَى طهَ مَثُولا

٩٨٤-بِما في ذاكَ قَوْلُ الشِّعْرِ أَدَّى إلى تَنْشِيطِ مَنْ يَبْدُو كَلِيلا

٩٨٥-وفي أَثناءِ حَفْرٍ بانَ حَشْدٌ مِنَ الآياتِ قد جاءَتْ هُطُولا[٣]

٩٨٦-لقد فَهِمَ الصِّحابُ رِضا مَلِيكٍ عَنِ الأَصْحابِ قد جاءُوا الأُصُولا

٩٨٧-جميعُهمُ يَجُودُ بِحُرِّ نَفْسٍ ولَيْسَ بِغَيْرِها يَرْضَى بَديلا

٩٨٨-ولمّا أَن أَتَى الأَحْزابُ هَمُّوا بِشَنِّ الحَرْبِ إِذ سَنُّوا الأَسِيلا

٩٨٩-ولمّا أَنْ دَنَوْا مِنْ جَيْشِ طهَ بَدا لَهُمُ الحَفِيرُ وكانَ غُولا[٤]

٩٩٠-فَلا تَقْوَى على قَفْزٍ خُيُولٌ ولا الفُرْسانُ لَوْ شاءُوا نُزُولا

٩٩١-جُنُودُ محمّدٍ كانُوا حُماةً بِنَبْلِهِمُ الّذي فاقَ الهَطُولا

٩٩٢-بِغَزْوَةِ خَنْدَقٍ قد فاقَ دَوْرٌ لِأَقْواسٍ وقد رَنَّتْ عَوِيلا

---

(١) العيون : الرّقباء . تترى : متتابعة .

(٢) جهول : سفيه أحمق .

(٣) هطول ، بضمّ الهاء : هاطلة .

(٤) الحفير : الحفرة والخندق .

٩٩٣-وَكُلٌّ كانَ رَمّاءً بِسَهْمٍ لِذا فالخَصْمُ كان ارْتَدَّ كِيلا[١]

٩٩٤-وتلك الحَرْبُ كانَتْ حَرْبَ نَفْسٍ ولَيْسَتْ حَرْبَ مَنْ سَلَّ الصَّقِيلا

٩٩٥-لِذا فالخَصْمُ لم يَشْفِ الغَلِيلا لِذا فالخَصْمُ كانَ بَدا عَلِيلا

٩٩٦-عَدُوُّ اللهِ طالَ بِهِ انْتِظارٌ ولم يَعْرِفْ دَبِيراً أو قَبِيلا

٩٩٧-ولمّا هَمَّ قَوْمٌ قَفْزَ حَفْرٍ جميعهمُ لقد عادُوا فُلُولا

٩٩٨-فَبَعْضٌ منهمُ كانَ القَتِيلا وبَعْضُهُمْ التُّرابُ عَلَيْهِ هِيلا

٩٩٩-وبَعْضٌ منهمُ كانَ الكَسِيرا بِباطِنِ خَنْدَقٍ كانَ النَّزِيلا

١٠٠٠-وأَسْعَدُ هؤُلاءِ الرَّهْطُ فَرُّوا فَلَمْ يُسْمِعْ سِلاحُهُمُ الصَّلِيلا

١٠٠١-وما اسْتَحْيَوْا جَمِيعاً مِنْ فِرارٍ فَما وَجَدُوا لِأَرْواحٍ عَدِيلا

١٠٠٢-وصَحْبُ محمّدٍ لاقَوْا صِعاباً وَرَبُّ العَرْشِ كانَ بِهِمْ كَفِيلا

١٠٠٣-جَمِيعُ العُرْبِ شَنُّوا شَرَّ حَرْبٍ على الإِسْلامِ كَيْ يَبْقَى أَكِيلا[٢]

١٠٠٤-وهُمْ قَدْ شَجَّعُوا الأَعْداءَ أَخْفَتْ قَبِيحَ الوَجْهِ إذ نَزَعَتْ سُدُولا

١٠٠٥-هُمُ أَهْلُ النِّفاقِ فقد أَبانُوا صَرِيحَ الحِقْدِ قد كانَ الدَّخِيلا

١٠٠٦-وبعضهمُ قَدِ انْحَطُّوا لِدَرْكٍ عَنِ الكُفّارِ قد فَقَدُو عُقُولا

١٠٠٧-إلهُ العَرْشِ يُخْزِيهِمْ جَميعاً وكُلٌّ وَجْهُهُ يَبْدُو كَحِيلا[٣]

١٠٠٨-إذا كانَ النِّفاقُ أَبانَ قُبْحاً فقد كانَ اليَهُودُ لَهُمْ شُكُولا[٤]

---

(١) كيل : كيلومتر .
(٢) أكيل : مأكول .
(٣) وجهٌ كحيل : وجهٌ مُلَطَّخٌ بالكُحْل والسَّواد .
(٤) شكول : مشابهون .

١٠٠٩-يَهُودُ قُرَيْظَةٍ نَقَضُوا عُهُوداً مَعَ الهادِي وقد عَصَوُا الجَلِيلا[١]

١٠١٠-شَياطِينُ النَّضِيرِ إذا أَهاجُوا مِنَ الأَعْرابِ مَنْ كانُوا عُجُولا

١٠١١-فَأَحْرِ بِهِمْ إذا أَغْرَوْا يَهُودا بِنَقْضِ العَهْدِ قد أَعْطَوْا رَسُولا

١٠١٢-رسولُ اللهِ جاءَ لَهُ عَدُوٌّ كما لَو كانَ طُوفاناً مَهُولا

١٠١٣-وقد أَبْدَى النِّفاقُ قَبِيحَ وَجْهٍ ولَمْ يَرْعَ العُمُومَةَ والخُئُولا

١٠١٤-لقد كانَ الهُدَى يَخْشَى عَدُوًّا ويَخْشَى الآن غَدّاراً خَتُولا[٢]

١٠١٥-وإذْ كانَ الهُدَى مِشْغُولَ بالٍ بِمَنْ قد سَدَّدا سَهْماً قَتُولا[٣]

١٠١٦-إذا بِصَواعِقِ الأَنْباءِ تَأْتِي بِنَقْضِ قُرَيْظَةَ العَهْدَ الثَّقِيلا[٤]

١٠١٧-رسولُ العالَمِينَ اخْتارَ وَفْداً وكانَ الوَفْدُ قد ضَمَّ العُدُولا

١٠١٨-لِكَيْ يَلْقَوْا قُرَيْظَةَ ثُمَّ يَأْتُوا بِرَأْيٍ صَحَّ لا بالظَّنِّ خِيلا

١٠١٩-لقد جَحَدَتْ قُرَيْظَةُ كُلَّ عَهْدٍ وقد أَبْدَتْ عُطُولاً بَلْ نُصُولا[٥]

١٠٢٠-وعادَ الوَفْدُ يَنْقُلُ نَقْضَ عَهْدٍ وسُوءاً ما عَرَفْتَ لَهُ مَثِيلا

١٠٢١-وزادَ النَّقْضُ سُوءاً إذْ تَجَلَّى بِحِلْفِ الشَّرِّ كانَ بَدا شَمُولا

١٠٢٢-رسولُ اللهِ إذْ يَزْدادُ كَرْبٌ يَظَلُّ القائِمَ اللَّيْلَ الوَصُولا

١٠٢٣-وصَحْبُ محمّدٍ يَلْقَوْنَ دَوْماً لَدَى طَهَ مِثالَهُمُ الجَمِيل

---

(١) الجليل : الله تعالى .

(٢) الهدى : محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

(٣) سهمٌ قتول : سهمٌ قاتل .

(٤) العهد الثّقيل : العهد المؤكّد .

(٥) أي عطّلت قريظة كلّ عهد ، وتنصّلت من تَبِعاته .

١٠٢٤-هُـمُ يَـدْعُونَ رَبَّهُـمُ دَوامـاً صَـــباحاً أو مســـاءً أَو أَصِـــيلا
١٠٢٥-ورَبُّـكَ يَسْـتَجِيبُ لِخَـيْرِ عَبْـدٍ فَشَـمْسُ الكُفْـرِ قـد لاقَـتْ أُفُـولا
١٠٢٦-وسَيْفُ الكُفْـرِ قـد أَمْسَـى كَلِـيلا وحَبْـلُ الكُفْـرِ قـد أَمْسَـى سَـحِيلا[١]
١٠٢٧-ورَبُّ العَـرْشِ قـد أَوْحَـى لِطـهَ سَـــيَلْقَى الكـــافِرُونَ أَذًى وَبِـــيلا
١٠٢٨-وعـادَةُ أحمـدَ المُخْتـارِ دَوْمـاً بِأَنْ يَبْقَـــى عَـــنِ الكُفْـــرِ السَّـــئُولا
١٠٢٩-لِكَـيْ يَبْقَـى علـى عِلْـمٍ أَكِيـدٍ بِمـــا يَنْـــوِي العَـــدُوُّ لِأَنْ يَقُـــولا
١٠٣٠-ويُسْعِفُ أَحمدَ المُخْتارَ صَحْبٌ مُـــنَى كُـــلٍّ بِأنْ يَبْقَـــى الفَعُـــولا
١٠٣١-وقـد تَرْقَـى المُهِمَّـةُ كَـيْ تَئُـولا إلى مـــا يُشْـــبِهُ المَـــوْتَ المَثُـــولا
١٠٣٢-كَهـذا الحـالِ يَبْـدُو فِيـهِ طـهَ بِحَـــقٍّ كـــانَ ذا خَطْبـــاً مُطِـــيلا
١٠٣٣-عَـدُوٌّ قـد أَتَـى مِنْ كُـلِّ صَـوْبٍ يُعاوِنُـــهُ القَطِـــينُ بَـــدا ضَـــلُولا[٢]
١٠٣٤-يَهُـودُ قُرَيْظَـةٍ كـانُوا أَعـانُوا أُناســاً ضِـدَّ مَـنْ كـانُوا حُلُـولا
١٠٣٥-رسـولُ اللهِ نادَى في صِـحاب وكُـــلٌّ لاحَ رِئْبـــالاً صَـــئُولا
١٠٣٦-ومَـنْ لِقُرَيْظَـةٍ يَمْضِـي ويَأْتِي بِأَخْبـارِ العَـدُوِّ أَتَـى خُتُـولا[٣]
١٠٣٧-جمـيعهمُ علـى عِلْـمٍ بَمَعْـنَى ذَهـابٍ إذ يَزِيـدُ الفَـيْءُ طُـولا[٤]
١٠٣٨-لقـد قـامَ الزُّبَيْـرُ وقـامَ أُخْـرَى وثالِثَـــةً وكـــانَ بَـــدا طَـــوِيلا[٥]
١٠٣٩-لقـد سُرَّ الرّسـولُ بِفِعْـلِ لَيْـثٍ زُبَيْـــرٌ كـــانَ لِلْهـــادِي عَـــدِيلا

---

(١) حيل سحيل : ما فُتِلَ فَتْلاً واحِداً بعكس المُبْرَم .
(٢) القطين : ساكن المكان ، للواحد والجمع .
(٣) ختول ، بضمّ الخاء و التّاء : غدر .
(٤) الفَيْء : ظِلُّ بعد الزّوال الّذي يزداد دائماً طولاً حَتّى وقت الغروب .
(٥) انظر صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٩ حديث رقم ٢٤١٥ .

١٠٤٠-رسولُ اللهِ قالَ مَلِيكُ عَرْشٍ ... لَيَجْعَلُ لِلنّبِيّ فَتًى بَذُولا

١٠٤١-حَوارِيَّ الزُّبَيْرُ وذاك حَظِّي ... زُبَيْرٌ هَمُّهُ يَفْدِي الرَّسُولا

١٠٤٢-زُبَيْرٌ يَرْكَبُ الشَّقْراءَ فَوْراً ... ويَمْضِي حاملاً سَيْفاً صَقِيلا

١٠٤٣-وقد أَرْخَى العِنانَ لها طَويلا ... لِتَأْخُذَ حَظَّها مِيلاً فَمِيلا[1]

١٠٤٤-على عُنُقٍ لها وَضَعَ الأَسِيلا ... كِأَفْعَى قد نَوَتْ صَيْداً أَصِيلا

١٠٤٥-جميعهمُ رَأَى لَيْثاً هِزَبْراً ... بِحَقٍّ يَحْمِلُ المَجْدَ الأَثِيلا

١٠٤٦-هو ابْنُ صَفِيَّةٍ وَعَدِيلُ طهَ ... ومِنْ آلِ الرّسولِ تَراهُ جِيلا

١٠٤٧-وآلُ المصطفى خُصُّوا وكُلٌّ ... يَحْمِلُ العِبْءَ الثَّقِيلا

بِفَضْلٍ ... إلى المَوْتِ الزُّؤامِ ولَنْ يَمِيلا[2]

١٠٤٨-وها هو ذا الزُّبَيْرُ يَسِيرُ قُدْماً ... وظِلُّ الشَّمْسِ لا يَبْدُو طَفِيلا

١٠٤٩-وها هو ذا يَجِيءُ لأَرْضِ خَصْمٍ ... ويَكْشِفُ عَوْرَةً أَرْخَتْ سُدُولا

١٠٥٠-ويَذْرَعُ أَرْضَهُ عَرْضاً وطُولا ... حُصُوناً فَخْمَةً حاكَتْ طَفِيلا

١٠٥١-لِأَمْرٍ قد قضاهُ اللهُ يَأْتِي ... يَكُونُ رَفِيقَ مَنْ مَلَكَ البَتُولا[3]

١٠٥٢-سَيَفْتَحُها بِإِذْنِ اللهِ لمّا ... لَهُ الهادِي رِضاً لِلنُّجْحِ نِيلا[4]

١٠٥٣-زُبَيْرٌ عادَ لِلْهادِي فَأَبْدَى ... حَوارِيُّ الرّسولِ بَدا بَذُولا

١٠٥٤-وكَرَّرَ قَوْلَهُ مِنْ قَبْلُ هذا

---

(١) العنان ، بكسر العين : سير اللّجام الّذي تمسك به الدّابة .

(٢) القدم : المضيّ إلى الأمام . الزّؤام : العاجل .

(٣) البتول : فاطمة رضي الله تعالى عنها بنت محمّد صلّى الله عليه وسلّم . وزوجها عليّ رضي الله تعالى عنه . السّيرة النّبويّة ٢/ ٢٠٥ ونور اليقين ص/ ١٨٥ .

(٤) النّجح : النّجاح .

١٠٥٥-وقـالَ فَـدا الزُّبَيْـرَ أَبِي وأُمِّـي لِسَـعْدٍ قَبْـلُ هـذا المَـدْحُ قِـيلا[١]

١٠٥٦-وما قالَ الرّسولُ لِأَيِّ شَخْصٍ وَراءَهُمـــا الثَّنـــاءَ المُسْـــتَطِيلا

١٠٥٧-وكُـلٌّ كـانَ لِلـنَّفْسِ البَـذُولا ولكـــنْ كـــان عُمْرُهُمـــا طَـــوِيلا

---

(١) هو سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه . وذلك في غزوة أحُد .

غَزْوَةِ خَيْبَر

١٠٥٨–شُرُورُ يَهُودَ عَمَّتْ كُلَّ قُطْرٍ وكـــان فَســـادُهُمْ باتَ المَهُـــولا
١٠٥٩–وكـــان لِتَمْـــرِهِمْ دَوْرٌ خَطِـــيرٌ لِإِغْـــراءِ العَـــدُوِّ بَـــدا مَثُـــولا
١٠٦٠–فَلَـيْسَ لِأَهْـلِ نَجْـدٍ أَخْـذُ ثَأْرٍ لَـــدَى طـــهَ لِكَـــيْ يَأْتُـــوا قَبِـــيلا[١]
١٠٦١–ويَلْزَمُ مَنْ أَهاجُوا العُرْبَ طُرّاً بِأَنْ يُغْـــرُوا الّـــذي كـــانَ الجَهـــولا
١٠٦٢–لِـذا الأَحْزابُ جاءَتْ مِثْلَ سَيْلٍ جَمِـــيعُهُمُ قـــد اتّخَـــذُوا مَسِـــيلا
١٠٦٣–جَمِـــيعهمُ أَرادُوا هَـــدْمَ دِيـــنٍ وبَعْـــضٌ مـــنهمُ شـــاءَ الـــذُّحُولا
١٠٦٤–وقد أَبْدَى اليَهُودُ خَطِيرَ حِلْف علـــى غَـــدْرٍ لهـــم أَرْخَـــوْا سُـــدُولا
١٠٦٥–تَخَفَّـى إذ تَبَـدَّى مِثْـلَ أَفْعَـى نُعُومَـــةُ جِلْـــدِها تُخْفِـــي القَتُـــولا[٢]
١٠٦٦–لَقَـدْ رَدَّ المَلِيـكُ بِكُـلِّ غَـيْظٍ عَـــدُوّاً كـــانَ قـــد غَطَّـــى السُّـــهُولا
١٠٦٧–جَمِيعُ العُرْبِ تَرْمِي خَيْرَ دِينٍ بِقَـــوْسٍ صَـــوْتُها فـــاقَ العَـــوِيلا
١٠٦٨–ورَبُّ العَـرْشِ أَخْـزاهُمْ بِجُنْـدٍ وريـــحٍ حينمـــا هَبَّـــتْ قَبُـــولا[٣]
١٠٦٩–ورَبُّ العَـرْشِ قـد أَوْحَـى لِطـهَ بِأَنَّ الكُفْـــرَ سَـــوْفَ يَـــرَى سُـــفُولا
١٠٧٠–وأَنَّ الـدِّينَ جـاءَ بِـهِ رسـولٌ سَـــيَغْزُو الكُفْـــرَ كـــان بَـــدا ذَلـــيلا
١٠٧١–وصَـوْتُ نِفـاقِهِمْ يَلْقَـى خُمُـولا وفي دَرْكٍ لِكَـــيْ يَلْقَـــى أُفُـــولا
١٠٧٢–وقـد تَمَّ الحِسـابُ لِكُـلِّ خَصْمٍ لِكَـــيْ يَلْقَـــى علـــى سُـــوءٍ مَثِـــيلا
١٠٧٣–وخَيْبَـرُ أَهْلُهـا أَغْـرَوْا بِتَمْـرٍ وكـــان التَّمْـــرُ قـــد مَـــلأَ النَّخِـــيلا

---

(١) القبيل : الجماعة .
(٢) القتول : السّمّ القاتل .
(٣) ريح القبول ، بفتح القاف : ريح الصَّبا الّتي نَصَرَ الله تعالى بها محمّداً صلّى الله عليه وسلّم .

١٠٧٤-ولَوْلا تَمْرُهُمْ ما جاءَ أَهْلٌ ... لِنَجْدٍ حينما دَقُّوا الطُّبُولا

١٠٧٥-لِذا فالمصطفى إِذْ شاءَ دَفْعاً ... لَهُمْ قد كانَ أَعْطاهُمْ مَكِيلاً[١]

١٠٧٦-هُمُ للمصطفى كانُوا أجابُوا ... وكان التَّمْرُ في القَوْمِ الفَعُولا

١٠٧٧-ولَوْلا عِزَّةُ الشَّهْمَيْنِ سَعْدٍ ... وسَعْدٍ كان ذاك التَّمْرُ نِيلا[٢]

١٠٧٨-وأَمْرُ المصطفى شُورَى لِهذا ... يُشاوِرُ في حِوارٍ منه قِيلا[٣]

١٠٧٩-لقد فَهِما ابْتِداءً ذاكَ وَحْيٌ ... بِهِ خَصَّ المُهَيْمِنُ جِبْرَئِيلا

١٠٨٠-ومُذْ عَلِما بِأَنَّ رسولَ رَبِّي ... أرادَ بِأَنْ يَصُدَّ اليَوْمَ غُولا

١٠٨١-ولا يَبْقَى على إنفاذِ شَرْطٍ ... سِوَى أَنْ يَقْبَلا الشَّرْطَ الثَّقِيلا

١٠٨٢-هُما قد أَعْلَنا إنّا رِجالٌ ... بِغَيْرِ المَوْتِ لا نَرْضَى بَدِيلا

١٠٨٣-بِإِذْنٍ مِنْ رسولِ اللهِ كُلٌّ ... يُمَزِّقُ ذلك الخَطَّ الرَّذِيلا

١٠٨٤-ورَبُّ العَرْشِ يَنْصُرُ خَيْرَ عَبْدٍ ... وكانَ اللهُ لِلْهادِي كَفِيلا

١٠٨٥-وَرَدَّ اللهُ أَحْزاباً بِخِزْيٍ ... ومَنْ خانَ العُهُودَ غَدا قَتِيلا

١٠٨٦-ومَنْ أَغْرَى العَدُوَّ بِأَكْلِ تَمْرٍ ... بِفَضْلِ اللهِ قد صارَ الأَكِيلا[٤]

١٠٨٧-وها هو ذا الرّسولُ بِجَيْشِ حَقٍّ ... يَقُودُ الأُسْدَ قد صَحِبَتْ شُبُولا

١٠٨٨-رسولُ اللهِ ظَلَّ طَوالَ لَيْلٍ ... يُراقِبُ ذلك الخَصْمَ الخَتُولا

١٠٨٩-إذا ما حانَ وَقْتُ الفَجْرِ أَصْغَى ... لِصَوْتِ مُؤَذِّنٍ يَمْتَدُّ مِيلا

---

(١) شاء دفعاً لهم : دفعاً لأهل نجد .

(٢) هما سعد بن معاذ سيّد الأوس ، وسعد بن عبادة سيّد الخزرج رضي الله تعالى عنهما .

(٣) في حوارٍ منه : في حوارٍ منه صلّى الله عليه وسلّم مع أهل نَجْد .

(٤) الأكيل : المأكول .

١٠٩٠-إذا سَمِعَ الأَذانَ فذاك يَعْنِي بِأَنَّ القَوْمَ قد عَبَدُوا الوَكِيلا

١٠٩١-وإلاّ شَنَّها حَرْباً ضَرُوساً ولَنْ تَلْقَى لِسُنَّتِهِ بَدِيلا

١٠٩٢-وإذ لم يَسْمَعِ الهادِي أَذاناً فَذا مَعْناهُ قد زادُوا خُتُولا

١٠٩٣-وما أَدَّوْا لِرَبِّ العَرْشِ فَرْضاً لا اتّبَعُوا محمّداً الرَّسُولا

١٠٩٤-رسولُ اللهِ هاجَمَ كُلَّ حِصْنٍ جَمِيعُ حُصُونِهِمْ صارَتْ طُلُولا

١٠٩٥-أمامَ حُصُونِهِمْ قامَتْ حُرُوبٌ وحِصْنُ سُلالِمِ أَنْهَى الرَّحيلا[1]

١٠٩٦-أَمامَ الحِصْنِ تَمَّ بَرازُ بَعْضٍ وأُمُّ جَمِيعِهِمْ باتَتْ ثَكُولا[2]

١٠٩٧-وياسِرُهُمْ بِبابِ الحِصْنِ لاقَى زُبَيْراً حِينَ لاقَى عِزْرَئِيلا

١٠٩٨-زُبَيْرٌ سَيْفُهُ كانَ الطَّوِيلا وبالضِّرْغامِ زادَ السَّيْفُ طُولا

---

(١) انظر السّيرة النّبويّة ٢/ ٢٨٣ .

(٢) الثَّكُول : بفتح الثّاء وضمّ الكاف : مَنْ فقدت ولدها .

فَتْحُ مَكّة

١٠٩٩-بِنَـوْمٍ قـد أَرَى اللهُ الرَّسـولا زيارَةَ كَعْبَـةٍ أَرْخَـتْ سُـدُولا

١١٠٠-يَـؤُمُّ صَـحابَةً بالْبَيْـتِ طـافُوا وأَدَّوْا عُمْـرَةً شَـفَتِ العَلِـيلا[١]

١١٠١-وبَعْـضٌ مـنهمُ حَلَقُـوا رُءُوسـاً وبَعْـضٌ قَصَّـرَ الشَّـعْرَ الطَّـوِيلا

١١٠٢-ورُؤيا المصطفى مِنْ جِنْسِ وَحْـيٍ بِـهِ قـد خَـصَّ رَبِّي جِبْـرَئِيلا

١١٠٣-رسولُ اللهِ يَأْمُرُ خَيْـرَ صَحْبٍ بِطَيْبَـةَ أو مَـنِ ابْتَعَـدُوا قَلِـيلا

١١٠٤-ألا هَيّـا اسْـتَعِدُّوا إِنَّ رَبِّي أَرانِـيكُمْ بِمكَّتِـهِ نُـزُولا

١١٠٥-بِفَضْـلِ اللهِ إِنّا قـد أَمِنّـا ولم نَخْـشَ الكَفُـورَ ولا الخَتُـولا

١١٠٦-صِحابُ محمّـدٍ فَرِحُـوا كَثِيراً بِـرُؤْيا قـد أَرَى اللهُ الرَّسُـولا

١١٠٧-وقـد طـالَ اشْـتِياقُهُمُ لِبَيْـتٍ لِـرَبِّ العَـرْشِ كُـلٌّ عَنْـهُ حِـيلا

١١٠٨-وكـانَ بِـذِي الحُلَيْفَـةِ نامَ لَـيْلاً لِيُدْرِكَـهُ الّـذي كـانَ المُعِـيلا[٢]

١١٠٩-مِنَ المِيقـاتِ قـد بَـدَأ الرَّحِيلا صَـباحاً حينمـا لَـبَّى الـوَكِيلا

١١١٠-وسـاقَ أَمامَـهُ هَـدْياً لِبَيْـتٍ وقـد جَـرَحَ السَّـنامَ أَوِ التَّلِـيلا

١١١١-رسـولُ اللهِ سـارَ بِخَـيْرِ جُنْـدٍ وكـانَ الـدَّمْعُ مِـنْ كُـلٍّ هَمُـولا

١١١٢-هُـمُ لَبَّـوْا وهُـمْ رَفَعُـوا دُعـاءً وحَبْـلُ الصَّـوْتِ قـد عـادَ السَّحِيلا[٣]

١١١٣-غِيـابُ الصَّـوْتِ منهم ذاك يَعْـنِي بأَنَّ بِصَـدْرِهِمْ قَلْبـاً وَصُـولا

---

(١) يؤمّ : يقود .

(٢) المعيل : الّذي كَثُرَ عِيالُه ومسئوليّاته . وهذا هو هدي النّبيّ صلّى الله عليه في الانطلاق من الميقات لأجل العُمْرة .

(٣) السّحيل : الضّعيف .

١١١٤-صِحابُ محمّدٍ نَسْجٌ فَرِيدٌ فَلَسْتَ تَرَى لِطاعَتِهِمْ مَثِيلاً
١١١٥-رسولُ اللهِ أُسْوَتُهُمْ وكُلٌّ بِعِبْءٍ لم يَكُنْ وَقْتاً مَلُولا
١١١٦-رسولُ اللهِ والأَصْحابُ سارُوا رسولُ اللهِ جازَ بِهِمْ طَفِيلا
١١١٧-لقد سُرّ الجَمِيعُ فَعَنْ قَرِيب يَكُونُ الفَوْزُ بالمَأْمُولِ نِيلا
١١١٨-وإِذْ كانَ الرّسولُ قَرِيبَ حَدٍّ لِمَكَّةَ صادَفَ الحالَ المَهُولا
١١١٩-قُرَيْشٌ قَرَّرَتْ مَنْعاً لِطهَ وهذا خالِدٌ قادَ الرَّعِيلا[1]
١١٢٠-ولَمْ يَشْفَعْ لِطهَ الهَدْيُ يُبْدِي بِأَنّ القَصْدَ قد كانَ النَّبِيلا
١١٢١-ولم يَكُنِ الرّسولُ يُرِيدُ حَرْباً ولو قد شاءَ ذاكَ بَدا صَئُولا
١١٢٢-ومِنْ بَيْنِ الصِّحابِ هناك شَخْصٌ بِتِلْكِ الأَرْضِ قد كانَ الدَّلِيلا
١١٢٣-رسولُ اللهِ قد طَلَبَ العُدُولا عن الخَصْمِ الّذي كانَ الغَفُولا
١١٢٤-لقد مالَ الدَّلِيلُ بِهِمْ لِدَرْبٍ جَمِيعُ الصَّحْبِ كانَ بِهِ جَهُولا
١١٢٥-بِحَقٍّ كانَ ذاكَ الدَّرْبُ صَعْباً جَمِيعُ الصّحْبِ ما نَبَسُوا مَقُولا
١١٢٦-صِحابُ المصطفى كانوا أَعادُوا دُعاءَ المصطفى قد كانَ قِيلا
١١٢٧-لقد طَلَبُوا مِنَ الرَّحمنِ عَفْواً وَرَبُّ العَرْشِ لا يُخْزِي الخَلِيلا[2]
١١٢٨-هُمُ جاءُوا حُدَيْبِيَةً وفاقَتْ مُراسَلَةٌ مَعَ الكُفّارِ طُولا
١١٢٩-بِوَحْيٍ يَقْبَلُ المُخْتارُ طهَ شُرُوطاً كُلُّها تَبْدُو كُبُولا[3]
١١٣٠-جَمِيعُ شُرُوطِهِمْ عادَتْ عليهم ورَبُّ العَرْشِ كانَ لَهُمْ خَذُولا

---

(١) هو خالدُ بن الوليد الّذي كان آنذاك مشركاً . والرّعيل : الفئة المتقدّمة من الخيل والرّجال .
(٢) الخليل : محمّد صلّى الله عليه وسلّم . انظر السّيرة النّبويّة ٢/ ٢٦٥ .
(٣) كُبُول جمع كَبْل ، قيد .

١١٣١-لَقَدْ صَدَقَ المُهَيْمِنُ حَقَّ رُؤْيا لِمَكَّـــةَ كُلُّهُـــمْ نالُـــوا دُخُـــولا

١١٣٢-بِشَرْطِ الكافِرِينَ لِوَضْعِ حَرْبٍ لِعَشْـرٍ صَبْرُهُمْ قد كانَ عيلا[١]

١١٣٣-هُمُ نَقَضُوا لِهذا الشَّرْطِ فَوْراً بِعَـوْنٍ مـنهمُ الكُفْـرَ الـرَّذِيلا

١١٣٤-هُمُ قد عاوَنُوا خَصْماً لِطهَ فَـأَعْطَوْهُ الأَراذِلَ والخُيُـولا[٢]

١١٣٥-بَنُو بَكْرٍ تُزَوِّدُها قُرَيْشٌ بِما نالَتْ بِهِ لَيْلاً ذُحُولا[٣]

١١٣٦-خُزاعَةُ أَرْسَلَتْ وَفْداً لِطهَ بِنَقْضِ القَوْمِ شَرْطاً مُسْتَطِيلا[٤]

١١٣٧-رسولُ اللهِ يَأْبَى نَقْضَ شَرْطٍ وإلاّ مَرَّغَ الأَنْفَ الوُحُولا

١١٣٨-رسولُ اللهِ مَنْ يُوفِي عُهُوداً ويَأْبَى أَنْ يَرَى عنها عُدُولا[٥]

١١٣٩-رسولُ اللهِ قد كانَ القَئُولا رسولُ اللهِ قد كانَ الفَعُولا

١١٤٠-يَقُولُ المصطفى فَوْراً نُصِرْتُمْ وها هُوَ جَيْشُهُ يَبْدُوا أَكُولا

١١٤١-محمّدٌ الرّسولُ يَقُودُ جَيْشاً بِحَقٍّ ما عَرَفْتُ لَهُ عَدِيلا[٦]

١١٤٢-وَيَدْعُو رَبَّهُ بِعَمَى عُيُونٍ لِمَنْ كانُوا عن الحَقِّ العُدُولا

١١٤٣-أجابَ الحَقُّ دَعْوَةَ خَيْرِ عَبْدٍ فما عَرَفُوا الدَّبِيرَ ولا القَبِيلا

١١٤٤-وجَيْشُ المصطفى قد جاءَ مَرّاً وجَيْشُ المصطفى غَطَّى السُّهُولا[٧]

---

(١) عِيل : نفد . ومدّة الهُدْنَة عشر سنوات .

(٢) الأراذل جمع الأرذل : الدُّون والخسيس .

(٣) ذُحُول ، جمع ذَحْل : ثأْر .

(٤) الشّرط المستطيل : شرط الهدنة ومدّتها عشر سنوات .

(٥) من يوفى عهوداً : الّذي يوفى العهود .

(٦) عديل : مثيل .

(٧) مَرّ ، بفتح الميم : مَرّ الظّهران قديماً ، وادي فاطمة حَدِيثاً .

١١٤٥-وجَيْشُ المصطفى حاكَى السُّيُولا يَضُمُّ بِسَيْرِهِ دَوْماً سُيُولا

١١٤٦-رسولُ اللهِ يَأْمُرُ كُلّ فَرْدٍ بِإِشْعالٍ على حَطَب فَتِيلا

١١٤٧-ومَنْ مِنْهُمْ رَأَى لَيْلاً وناراً يَظُنُّ اللَّيْلَ قد أَضْحَى أَصِيلا

١١٤٨-لقد لاحُوا كَأَنَّهُمُ بِجَمْعٍ وجَمْعٌ نارُها تَبْدُو شَمُولا[١]

١١٤٩-لقد خابَتْ عُيُونٌ أَرْسَلَتْها قُرَيْشٌ إذ بَدَتْ عُوراً وَحُولا

١١٥٠-رَأَتْ ناراً فَظَنَّتْ أَوْقَدَتْها خُزاعَةُ مَنْ رَجَتْ يَوْماً تُبُولا[٢]

١١٥١-وصَحَّحَ بَعْضُهُمْ رَأْياً لِبَعْضٍ خُزَاعَةُ كانَتِ الخَصْمَ الضَّئِيلا

١١٥٢-خُزَاعَةُ لَيْسَتِ الخَصْمَ الأَكُولا خُزاعَةُ كانَتِ الخَصْمَ الأَكِيلا[٣]

١١٥٣-وعَمُّ المصطفى العَبّاسُ أَصْغَى لِقَوْلِ الرَّهْطِ كان بَدا كَلِيلا

١١٥٤-وقالَ لَهُمْ بِأَنَّ النّارَ لاحَتْ لِجَيْشِ محمّدٍ قد جاءَ غُولا[٤]

١١٥٥-يُرِيدُ محمّدٌ منكم قِصاصاً رسولُ اللهِ قد سَلَّ الصَّقِيلا

١١٥٦-أَبثو سُفْيانَ يَسْأَلُ عن خَلاصٍ وعَمُّ المصطفى أَبْدَى الحُلُولا

١١٥٧-أَبُو سُفْيانَ يَبْدُو الآنَ رِدْفاً لِعبّاسٍ وقد شاءَ الوُصُولا

١١٥٨-لِيَأْخُذَ مِنْ رسولِ الله أَمْناً إذا أَبْدَى لِإِسْلامٍ قَبُولا

١١٥٩-وإلاّ طارَ مِنْهُ الرَّأْسُ فَوْراً ولا يُجْدِيهِ لَوْ رَفَعَ العَوِيلا

١١٦٠-أَبُو سُفْيانَ مِثْلَ وَمِيضِ بَرْقٍ يَجِيءُ وَراءَ عَبّاسٍ مَثُولا

---

(١) جمع : المزدلفة .
(٢) تُبُول ، جمع تَبْل : ثأر .
(٣) الأكول: الآكل. الأكيل: المأكول.
(٤) لاحت: الّتى لاحت.

١١٦١-رأَى الأَصْحابُ عَمَّ رسولِ رَبِّي فَقالُوا دُلْدُلٌ حَمَلَتْ دَخِيلا[١]

١١٦٢-كَفَى الأَصْحابَ بَغْلَةُ خَيْرِ عَبْدٍ عليها عَمُّهُ تَمْشِي ذَمِيلا

١١٦٣-وما الْتَفَتَ الصِّحابُ لِرِدْفِ عَمٍّ يَزِيدُ رَدِيفُ عَبّاسٍ خُمُولا[٢]

١١٦٤- بِرِدْفٍ كُلُّهُمْ كانَ الجَهُولا أَبُو سُفْيانَ كانَ بَدا كَحِيلا[٣]

١١٦٥-وفي أَثْناءِ سَيْرٍ نَحْوَ طهَ بَدا العَبّاسُ في سَيْرٍ عَجُولا

١١٦٦-إذا الفارُوقُ يَلْمَحُ عَمَّ طهَ ويُرْدِفُ خَلَفَهُ خَصْماً ضَلُولا

١١٦٧- ولا يَخْفَى على الفارُوقِ ضَيْفٌ ثَقِيلٌ قَبْلُ قد آذَى القَبِيلا

١١٦٨-هُنا الفاروقُ صاحَ عَدُوُّ رَبِّي ورَبُّ العَرْشِ جاءَ بِهِ ذَلِيلا

١١٦٩-بِلا حَرْبٍ ولا قَتْلٍ وضَرْبٍ أَتَيْتَ وكُنْتَ جَسَّدتَ السُّفُولا

١١٧٠-سأَمْضِي مُسْرِعاً لِرَسُولِ رَبِّي لِأَخْذِ الإِذْنِ كَيْ تَبْقَى القَتِيلا

١١٧١-وما قد قالَهُ الفارُوقُ عَكْسٌ لِما قد أَعْلَنَ العَبّاسُ قِيلا

١١٧٢-وحُكْمُ المصطفى فَوْراً سَيَمْضِي بِقَتْلٍ أَوْ بِعَفْوٍ مِنْهُ نِيلا

١١٧٣-وسَبْقُ الحُكْمِ يَقْضِي ذاكَ سَبْقاً لِأَيٍّ بَعْدَ أن أَنْهَى الرَّحِيلا

١١٧٤-لِذا قد تَمَّ لِلْفارُوقِ جَرْيٌ لِيَسْبِقَ دُلْدُلاً في الرَّمْلِ هيلا

١١٧٥-ورَغْمَ الجَرْيِ لِلْفارُوقِ فاقَتْ على الفارُوقِ إِذْ فاتَتْهُ كِيلا[٤]

١١٧٦-وهذا مَكَّنَ العَبّاسَ يَخْلُو بِأحمدَ كَيْ يَرَى صَفْحاً جَمِيلا

---

(١) دُلْدُل : اسم بغلة النَبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

(٢) الرِّدف والرَّديف : الرّاكب خلف الرّاكب .

(٣) كحيل : أسود لون البشرة .

(٤) كيل : كيلومتر واحد .

١١٧٧-ولمّـا جـاءَ فـارُوقٌ تَبَـدَّى بِأَنَّ الصَّـفْحَ قـد سَـبَقَ العَـذُولا

١١٧٨-وهذا الصَّفْحُ تَصْحَبُهُ شُرُوطٌ تَقُـودُ لِجَنَّـةٍ طابَـتْ مَقِـيلا

١١٧٩-إلى جَنّاتِ رَبِّ العَرْشِ تُفْضِي ورَبُّ العَـرْشِ يَهْـدِينا السَّـبِيلا

١١٨٠-هُـوَ العَبّـاسُ يَأْمُـرُهُ رسـولٌ بِأَخْـذِ أَسِـيرِهِ لَـيْلاً طَـوِيلا

١١٨١-لِيَبْقَـى آمِنـاً ضَـيْفاً عزِيـزاً لَـدَى العَبّـاسِ مَـنْ كـانَ الوَصُـولا

١١٨٢-لِيُسْـمِعَهُ كـلامَ اللهِ يُتْلَـى عَلَيْـهِ ويَفْهَـمَ المَعْـنَى الجَلِـيلا

١١٨٣-هو العَبّاسُ كانَ جَهِيرَ صَوْتٍ وعَـمَّ المصـطفى كَسَـبَ العقُـولا[1]

١١٨٤-عَلَيْـهِ الآيُ يَتْلُوهـا ويُبْـدِي لَـهُ المَعْـنَى الّـذي يُرْضِـي العُقُـولا

١١٨٥-وبَعْـدَ صَـلاةِ فَجْـرٍ جـاءَ طـهَ بِضَـيْفٍ كـان أَكْرَمَـهُ نَـزِيلا

١١٨٦-بِفَضْـلِ اللهِ آتَـى جُهْـدُ عَـمٍّ جَمِيـلَ الأَكْـلِ إذ كـان الشَّـمُولا

١١٨٧-أَبُـو سُـفْيانَ كـانَ أَجـابَ طـهَ علـى الإِسْـلامِ إِذْ أَبْـدَى قَبُـولا

١١٨٨-وَدِيـنُ الحَـقِّ مُحْتـاجٌ دَوامـاً لِسَـيْفِ الحَـقِّ إِذْ يَبْـدُو سَـلِيلا[2]

١١٨٩-وذا العَبّـاسُ يَأْمُـرُهُ رَسـولٌ بِجَعْـلِ الضَّـيْفِ في دَرْبٍ مَثُـولا

١١٩٠-تَمُـرُّ عَلَيْـهِ كُـلُّ جُيُـوشِ فَـتْحٍ وَكُـلٌّ لاحَ مَـنْ يَشْـفِي الغَلِـيلا

١١٩١-لِيُـدْرِكَ أَنّ طـهَ قـادَ جُنْـداً هُـمُ الأَصْـحابُ مَـنْ كـانُو عُـدُولا

١١٩٢-وأَنَّ الـدِّينَ جـاءَ بِـهِ رسـولٌ لَـهُ أُسْـدٌ بَـدَتْ تَحْمِـي الشُّـبُولا

١١٩٣-أَبُـو سُـفْيانَ أَبْصَـر عنـد دَرْبٍ بُطُـوناً كُلُّهـا رَكِـبَ الخُيُـولا

---

(١) العقول : العاقل .

(٢) سليل : مسلول .

١١٩٤-جميعهمُ اسْتَعَدَّ لِبَدْءِ حَرْبٍ كَأَنَّ الحَرْبَ أَشْعَلَتِ الفَتِيلا

١١٩٥-أَبُو سفيانَ يَسْأَلُ عَنْ بُطُونٍ وكّلٌّ قد بَدا فَخْماً مَهُولا

١١٩٦-دَواماً قَوْلُهُ مالِي وبَطْنٍ ولم أَكُ طالباً مِنْهُ التُّبُولا[١]

١١٩٧-إلى أَنْ جاءَتِ الخَضْراءُ تَبْدُو عُيُونُ رِجالِها لَهَباً وَبِيلا[٢]

١١٩٨-ولا يَبْدُو لَها إلاّ عُيُونٌ لقد غَطَّى الحَدِيدُ لها ذُيُولا

١١٩٩-لِفَرْطِ سَوادِها الخَضْراءَ سَمَّوْا وكانَ حَدِيدُها أبْدَى صَلِيلا

١٢٠٠-أَبُو سُفْيانَ يَسْأَلُ أَيُّ بَطْنٍ أَرَى غَطَّى المَلا عَرْضاً وطُولا[٣]

١٢٠١-وكان أجابَهُ العَبّاسُ هذا محمّدٌ الرّسولُ يَقُودُ جِيلا

١٢٠٢-إِلهُ العَرْشِ في القُرْآنِ أَثْنَى عَلَيْهِمْ كُلُّهُمْ كانَ الوَكِيلا

١٢٠٣-إذا كُفّارُ مَكَّةَ قد أَبانُوا لِدِينِ اللهِ كُفْرَهُمُ الجَفُولا

١٢٠٤-فَإِنّ اللهَ وَكَّلَ خَيْرَ قَوْمٍ بِهذا الدِّينِ مَن لاحُوا المُثُولا[٤]

١٢٠٥-مُهاجِرَةٌ أعانَهُمُ مَلِيكٌ وكُلٌّ منهمُ كانَ البَذُولا

١٢٠٦-وأَنْصارٌ كِرامٌ أَيَّدوهُمْ وهُمْ قد آثَرُوا الضَّيْفَ النَّزِيلا

١٢٠٧-هُما الدِّينارُ كانَ بَدا جَمِيلا وكُلٌّ وَجْهُهُ كانَ الصَّقِيلا

١٢٠٨-هُما السَّيْفُ الّذي كانَ الصَّقِيلا هُما الرُّمْحُ الّذي كانَ الأَسِيلا

١٢٠٩-إِلهُ العَرْشِ أَلَّفَ بَيْنَ كُلٍّ هُما قد كَوَّنا الجَيْشَ الأَكُولا

---

(١) هذا قول أبي سفيان . التّبول جمع تبل : الثّأر .

(٢) الخضراء : الكتيبة الخضراء لكثرة حديدها الأسود اللّون .

(٣) الملا : المتّسع من الأَرض والصّحراء .

(٤) المُثول : الطّائعون حِسّاً ومعنًى .

١٢١٠-هُما قَلْبٌ لِهذا الدِّينِ دَوْماً تَرَى ذا الدِّينِ قَوّالاً فَعُولا

١٢١١-هُما قَلْبٌ لِجَيْشٍ كانَ طهَ بِهِ النَّجْمُ الّذي يَهْدِي السَّبِيلا

١٢١٢-رسولُ اللهِ قَلْبُ الجَيْشِ يَبْدُو حِراءً أو ثَبِيراً أو طَفِيلا

١٢١٣-أبو سُفْيانَ قالَ القَوْمُ قامُوا بِحَرْبِ محمّدٍ لاحُوا عُجُولا

١٢١٤-أَبُو سُفْيانَ كانَ مَضَى سَرِيعاً على الكَوْماءِ لم تُرْضِعْ فَصِيلا[١]

١٢١٥-لقد سَبَقَ الجَمِيعَ وكان نادَى بِأَبْطَحَ أَحْمَلُ النّبَأَ الجَلِيلا[٢]

١٢١٦-محمّدٌ الرّسولُ أَتَى بِجَيْشٍ شَبِيهِ السَّيْلِ قد مَلأَ المَسِيلا

١٢١٧-إذا أَغْلَقْتَ دارَكَ جاءَ أَمْنٌ كذا دارِي وَبَيْتُ اللهِ نِيلا

١٢١٨-قَدِ امْتَثَلَ الجَمِيعُ لِقَوْلِ شَيْخٍ لِمَكَّةَ قد بَدا شَيْخاً عَقُولا

١٢١٩-رسولُ اللهِ قد أَلْقَى عَصاهُ وكانَ بِذِي طُوَى أَلْقَى الحُمُولا

١٢٢٠-هنالك قَسَّمَ المُخْتارُ جَيْشاً لِكُلٍّ كانَ قد رَسَمَ السَّبِيلا[٣]

١٢٢١-رسولُ اللهِ حَلَّ بِقَلْبِ جَيْشٍ وقائِدُهُ أَمِينٌ لاحَ غُولا[٤]

١٢٢٢-رسولُ الله كانَ مَضَى شَمالاً ونَحْوَ أَذاخِرٍ نالَ القُفُولا

١٢٢٣-وفي سَفْحِ الحَجُون يَحُطُّ رَحْلاً وينْصِبُ خَيْمَةً كانَتْ ظَلِيلا

١٢٢٤-ويَقْدُمُهُ الزُّبَيْرُ يَقُودُ جَنْباً هُمُ خَمْسُ الخَمِيسِ امتَدَّ طُولا[٥]

---

(١) الكوماء : النّاقة العظيمة السّنام .

(٢) الأبطح : مكّة المكرّمة .

(٣) لكلٍّ : لكلّ قِسْم .

(٤) أمين : أمين الأمّة أبو عبيدة عامر بن الجرّاح رضي الله تعالى عنه .

(٥) كان الزّبير رضي الله تعالى عنه قائد المجنّبة اليُسْرَى لِلْجيش .

١٢٢٥-ودَرْبُ كُدًى زُبَيْرٌ سارَ فِيهِ وذاكَ الدَّرْبُ لم يَكُنِ الطَّوِيلا[١]

١٢٢٦-لقد قامَ الزُّبَيْرُ بِأَمْرِ طهَ بِغَرْسِ لِواءِ عَزٍّ لَنْ يَحُولا

١٢٢٧-بِمَوْضِعِ ذا اللِّواءِ أُقِيمَ بَيْتٌ لِرَبِّ العَرْشِ تَلْقاهُ المُثُولا

١٢٢٨-بِكُلِّ صَلاةِ فَرْضٍ أنت تُصْغِي لِصَوْتِ الحَقِّ قد مَلأَ المَسيلا

١٢٢٩-ومَسجِدُ رايَةٍ لَمّا تَراهُ تَرَى التّارِيخَ عَذْباً سَلْسَبِيلا[٢]

١٢٣٠-جُيُوشُ المصطفى اجْتَمَعَتْ بِساحٍ لِبَيْتٍ بعد أن سَحَقَتْ جَهُولا

١٢٣١-على القَصْواءِ جاءَ رسولُ رَبِّي ودَمْعُ المصطفى كان الهَطُولا

١٢٣٢-ولِحْيَتُهُ تُلامِسُ مِنْ خُشُوعٍ لِظَهْرِ الرَّحْلِ كانَ بَدا بَلِيلا[٣]

١٢٣٣-يُرَجِّعُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ طُرّاً لِآيِ الفَتْحِ فيها الغَيْبُ قِيلا[٤]

١٢٣٤-رسولُ اللهِ يَعْفُو عَن عَدوٍّ وكُلٌّ أَكْبَرَ العَفْوَ الجَمِيلا

١٢٣٥-مِنَ الأَصنامِ طَهَّرَ خَيْرَ بَيْتٍ ومَكَّةَ والأعالِيَ والسُّهُولا

١٢٣٦-ولا يَبْقَى لِأَصْنامٍ وُجُودٌ جَمِيعُ دِيارِها عادَتْ طُلُولا

١٢٣٧-وعَتّابٌ يَصِيرٌ بِأَمْرِ طهَ أَمِيراً إِنَّهُ كان العَقُولا

---

(١) كُدًى : ربّما كان رِبعَ الرَّسّام حاليّاً بِحيّ جرول ، الّذي يبدأ من بئر ذي طُوى ، وربّما كان أقصر الطّرق إلى المسجد الحرام ، وقد سارَ الزّبير إلى الحجون ومقبرة المعلاء .

(٢) اسم مسجد الموضع الّذي غَرَسَ الزّبير فيه راية النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : مسجد الرّاية .

(٣) كان بدا بليلا : كان بدا مُبْتَلاً بالدّموع .

(٤) التّرجيع : تلاوةٌ للقرآن الكريم مجوّدة ، متأنّية ، فيها رفعٌ للصّوت وتحسين . وسورة الفتح أكثر سور القرآن الكريم حديثاً في الغَيْب . ومن الغيب ما يظلّ يتحقّق إلى قيام السّاعة .

غَزْوَةِ حُنَيْن

١٢٣٨–لقد نَقَضَتْ قُرَيْشٌ عَهْدَ طهَ فَنالَتْ من خُزاعَتِهِ تُبُولا[١]

١٢٣٩–أعانَتْ في الظّلامِ رِجالَ بَكْرٍ وكانا خَلّفا جَمْعاً قَتِيلا

١٢٤٠–إلهُ العَرْشِ قَدّرَ فَتْحَ طهَ لِمكّةَ كان ذا فَتْحاً مَهُولا

١٢٤١–ومَكَّةُ سُرَّةُ الدُّنْيا وقَلْبٌ لَها حِسّاً ومَعْنًى لَنْ يَزُولا[٢]

١٢٤٢–لقد دانَتْ بِلادُ العُرْبِ لَمّا أَتَمَّ محمّدٌ فَتْحاً جَلِيلا

١٢٤٣–ثَقِيفٌ قد أَحَسَّتْ أَنَّ طهَ سَيَغْزُوها فَحالَفَت الجُهُولا

١٢٤٤–هَوازِنُ رَمْزُ حُمْقٍ حِينَ مَدَّتْ يَدَيْها ثُمَّ حالَفَتِ الخَذُولا

١٢٤٥–إلى طهَ الرّسولِ أَتَتْ عُيُونٌ وقد نَقَلَتْ لَهُ النَّبَأَ الرَّذِيلا

١٢٤٦–وما سَمَحَ الرّسولُ لِأَيِّ خَصْمٍ بِأَنْ يَبْقَى هوَ الخَصْمَ الأَكُولا[٣]

١٢٤٧–ولكنْ أَن يَكُونَ هو الأَكُولا وأَنْ يَبْقَى العَدُوُّ هو الأَكِيلا

١٢٤٨–وتلك سَجِيَّةٌ في اللَّيْثِ لَمّا يَرَى الأَعْداءَ قد قَصَدُوا الشُّبُولا

١٢٤٩–وها هو ذا رسولُ اللهِ يَمْضِي بِجَيْشٍ كان قد حاكَى طَفِيلا

١٢٥٠–هو الجَيْشُ الّذي قد نال فَتْحاً وضَمَّ القَوْمَ قد قَدَرُوا الجَمِيلا

١٢٥١–رسولُ اللهِ يَوْمَ الفَتْحِ يَعْفُو عَنِ القَوْمِ الَّذِينَ أَتَوْا وَبِيلا

---

(١) التّبول : الذّحول والثّارات . والمفرد تبْل . وكانت خزاعة قد دخلت في صلح الحديبية في عهده صلّى الله عليه وسلّم ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش .

(٢) لن يزولا : لن يزول الحسّ والمعنى معاً .

(٣) الأكول : الآكل .

١٢٥٢-قَـدِيماً قـد أَرادُوا قَتْـلَ طـهَ ... ومـا رَحِمُـوا النِّسـاءَ ولا الكُهُـولا

١٢٥٣-رسـولُ اللهِ كـان عَفـا اقْتِـداراً ... وأَغْمَـدَ سَـيْفَهُ الـذَّكَرَ الأَصِـيلا

١٢٥٤-وإنّ القَوْمَ قد عَرَفُوا الجَمِيلا ... هُـمُ قـد أَكْبَـرُوا العَفْـوَ النَّبِـيلا

١٢٥٥-وكـانَ دُخُـولُهُمْ في جَـيْشِ طـهَ ... علـى فَـرْطِ امتِنـانِهِمُ دَلِـيلا

١٢٥٦-رسـولُ اللهِ كـانَ مَضَـى بِجَـيْشٍ ... لُهـامٍ إنّـهُ غَطّـى السُّـهولا[1]

١٢٥٧-وبَعْـضُ القَـوْمِ قـد لَحِقُـوا بِجَـيْشٍ ... لقـد قـالُوا الكَـلامَ المُسْـتَطِيلا[2]

١٢٥٨-لقد فُتِنُـوا بِهـذا الجَـيْشِ يَبْـدُو ... وقـد غَطَّـى المَـلا عَرْضـاً وطُـولا[3]

١٢٥٩-فكيـف إذا يَكُـونُ رسـولُ رَبِّي ... يَقُـودُ الجَـيْشَ قـد ضَـمَّ الفُحُـولا

١٢٦٠-زُبَيْـرٌ فـيهمُ إِذْ كـانَ دَوْمـاً ... بِسَـيْفِ الحَـقِّ قـد كـانَ الفَعُـولا

١٢٦١-لقـد كـانَ الزُّبَيْـرُ مِثـالَ رَهْـطٍ ... سَـعَى لِلْمَـوْتِ رِئْبـالاً صَـئُولا

١٢٦٢-وَرَبُّ العَـرْشِ كـان أَرادَ دَرْسـاً ... لِمَـنْ في حِـذْرِهِمْ أَبْـدَوا هُمُـولا

١٢٦٣-إِذا مـا طاعَـةٌ في يَـوْمِ أُحْـدٍ ... أَبَى رَهْـطٌ وَراءَ الوَيْـلِ نِـيلا

١٢٦٤-فَـإِنَّ وَراءَ وَيْـلٍ في حُنَـيْنٍ ... نِظامـاً وانْضِـباطاً قـد أُزِيـلا

١٢٦٥-هُما دَرْسـانِ قـد فاقـا دُرُوساً ... لِنَصْـرٍ بَعْـدَ نَهْـرِ الـدَّمْعِ سِـيلا[4]

١٢٦٦-ولَـيْسَ النَّصْـرُ إلاّ مِـنْ مَلِيـكٍ ... لَيُهْـدَى لِلَّـذي هُـدِيَ السَّـبِيلا

١٢٦٧-وتَقْـوَى اللهِ أُسُّ النَّصْـرِ دَوْمـاً ... لِمَـنْ شـاءُوا لِجَنّـاتٍ وُصُـولا

---

(١) جيش لهام : جيش عظيم كأنّه يلتهم كلّ شيء .

(٢) الكلام المستطيل : الّذي فيه تجاوز .

(٣) المَلا : المتّسع من الأَرْض .

(٤) أهمّ الشّروط للنّصر تقوى الله تعالى ، ثمّ مراعاة شَرْطي الطّاعة والانضباط . وقد فُقِدَ الأَوّل في أُحُد ، والآخر في حُنَيْن .

١٢٦٨-وجُنْدُ محمّدٍ حَذِقُوا دُروساً وَراءَ هَزِيمَةٍ أَبْقَتْ عَلِيلا

١٢٦٩-وفي آلافِ أَيّامٍ تَلَتْها هُمُ قد حَقَّقُوا المَجْدَ الأَثِيلا

١٢٧٠-إذا حَقَّقْتَ مِنْ خَطَإٍ صَواباً فَأَنْتَ الشَّهْمُ مَنْ يَبْدُو عَقُولا

١٢٧١-وهذا ما أَرَتْهُ جُيُوشُ طهَ وَكُلٌّ كانَ لِلدَّرْسِ العَقُولا

١٢٧٢-وَجَدْتُ أَصَحَّ دَرْسٍ نِلْتُ يَأْتِي مِنَ الخَطَأِ ارْتَكَبْتُ وكانَ غُولا

١٢٧٣-وذا خَطَأٌ أَتَى مِنْ حُسْنِ ظَنٍّ فلا تَكُن الغَفُولَ ولا الخَتُولا

١٢٧٤-وهذا الدَّرْسُ قد أَلْقاهُ جُنْدٌ لِأَحْمَدَ إِذْ وَعَوْا جِيلاً فَجِيلا

١٢٧٥-ودَرْسٌ في حُنَيْنٍ كانَ فَصْلاً لِما قد كانَ في أُحْدٍ عَدِيلا

١٢٧٦-هُما وَجْهانِ لِلدِّينارِ لاحا وصَهْرُ مَعادشٍ يَنْفِي الدَّخِيلا

١٢٧٧-رسولُ اللهِ بعد صَلاةِ فَجْرٍ لَدَى وادِي حُنَيْنٍ أَمَّ غِيلا

١٢٧٨-ويَلْبَسُ دِرْعَهُ مِنْ فَوْقِ دِرْعٍ ويُكْمِلُ عُدَّةً حَتَّى يَصُولا

١٢٧٩-ويَرْكَبُ دُلْدُلاً في قَلْبِ جَيْشٍ فَلاحَ اللَّيْثَ قد قادَ الرَّعِيلا

١٢٨٠-وتلك طَبِيعَةُ المُختارِ دَوْماً كَأَنَّ الحَرْبَ أَشْعَلَتِ الفَتِيلا

١٢٨١-وهذا الحِذْرُ لم يَأْخُذْهُ قَوْمٌ هُمُ كانُوا الطَّلِيعَةَ لا الذُّيُولا

١٢٨٢-وإِذْ كانَ الهَواءُ بَدا عَلِيلا فَهُمْ لَمْ يَلْبَسُوا الثَّوْبَ الثَّقِيلا[1]

١٢٨٣-وإِذْ كانَ الهَواءُ أَتَى بَلِيلاً فَإِنَّهُمُ لقد كَشَفُوا التَّلِيلا

١٢٨٤-وقَدْ أَبْدَوْا مَعاصِمَهُمْ وصَدْراً بِحَقٍّ كانَ جَوُّهُمُ جَمِيلا

---

(١) المراد بالثّوب الثّقيل الدّرع وآلة الحرب .

١٢٨٥-بِهذا هُمْ أعانُوا الخَصْمَ لَمّا رَمَى بِالنَّبْلِ قد حاكَى الهَطُولا

١٢٨٦-عَدُوُّهُمُ بِلَيْلٍ قد تَخَفَّى وَراءَ الدَّوْحِ كانَ بَدا طَوِيلا

١٢٨٧-وخَلْفَ الصَّخْرِ قد مَلأَ الرَّوايَ وقد مَلأَ الرَّوابِيَ والسُّهُولا

١٢٨٨-لقد كانُوا طَلِيعَةَ شَرِّ جَيْشٍ أَرادَ لِدِينِ أحمدَ أَن يَزُولا

١٢٨٩-ومالِكٌ بْنُ عَوْفٍ قادَ جَيْشاً مِنَ الجُهّالِ مَنْ حاكَى العُجُولا[1]

١٢٩٠-بِحَقٍّ كانَ أَهْوَجَ إِذْ تَصَدَّى لِدِينٍ قد هَدَى الخَلْقَ السَّبِيلا

١٢٩١-وخاتَمُ رُسْلِ رَبِّ العَرْشِ طهَ أَتَى بِالدِّينِ قد خَصَّ الخَلِيلا[2]

١٢٩٢-بِإِظْهارٍ لِهذا الدِّينِ رَبِّي تَكَفَّلَ إِنَّهُ كانَ الكَفِيلا

١٢٩٣-عَمَى في القَلْبِ قد أَعْمَى ثَقيفاً وجارَتَها فَما ارْتَأَيا مُثُولا

١٢٩٤-رُماتُهُما قد انْهالُوا بِنَبْلٍ وكان النَّبْلُ مِنْ كُلٍّ قَتُولا[3]

١٢٩٥-طَلِيعَةُ جَيْشِ أحمدَ ما اسْتَعَدُّوا بِذَيْلِ اللَّيْلِ قد أَرْخَى السُّدُولا

١٢٩٦-وقد كانُوا مِنَ الطُّلَقاءِ لَمّا يَعِيشُوا جَوَّ مَنْ كانَ البَذُولا

١٢٩٧-لِذا لَمْ يَصْبِرُوا لِلْمَوْتِ لَمّا رَأَوْا في كُلِّ سَهْمٍ عَزْرَئِيلا

١٢٩٨-لقد فَرُّوا وَجُّوا مَنْ تَبَدَّى وَراءَهُمُ شَبِيهَ الرَّمْلِ هِيلا

١٢٩٩-رَأَى المُخْتارُ مِثْلَ السَّيْلِ قَوْماً أَتَوْهُ فَمالَ عَنْ دَرْبٍ قَلِيلا

١٣٠٠-رسولُ اللهِ باتَ يَصِيحُ فيهم فما أَصْغَوْا لِما أَبْداهُ قِيلا

---

(١) مالك بن عوف النّصريّ من نصر هوازن كان قائد الجيشين .

(٢) الخليل : إبراهيم عليه السّلام أبو الأنبياء عليهم السّلام .

(٣) قتول : قاتل .

١٣٠١-وكانَ مَعَ الرّسولِ رِجالُ صِدْقٍ وكُلٌّ كانَ قد سَلَّ الصَّقِيلا

١٣٠٢-وعَمَّ المصطفى العَبّاسُ سَدٌّ لِتَبْقَى دُلْدُلٌ حَتَّى تَجُولا[١]

١٣٠٣-ويأْمُرُهُ الرَّسولُ بِرَفْعِ صَوْتٍ لِجَمْعِ الجُنْدِ قد عادُوا فُلُولا

١٣٠٤-وهذا الصَّوْتُ كانَ شَبِيه رَعْدٍ وقد وَضَعَ المَلِيكُ لَهُ القَبُولا

١٣٠٥-يُنادِي صَحْبَ أحمدَ كَيْ يَفِيئُوا فَإِنَّ الحالَ يَسْتَدْعِي القُفُولا

١٣٠٦-وذا العَبّاسُ نادَى كُلَّ بَطْنٍ ومَنْ قد بايَعُوا طَهَ الرّسولا

١٣٠٧-بِساحِ الحَرْبِ دَوْماً لَن يَفِرّوا ورَفْعُ الصَّوْتِ قد كانَ الدَّليلا[٢]

١٣٠٨-وقد نَادَى الرّسولُ رجالَ صِدْقٍ بِأَنْ يَأْتُوا إليه لِكَيْ يَصُولا

١٣٠٩-يَصِيحُ بِأَنَّنِي لَرَسولُ رَبِّي إِلَيَّ لِنَسْحَقَ الكُفْرَ الخَتُولا

١٣١٠-ومُذْ سَمِعَ الصِّحابُ نِداءَ عَمٍّ لِطَهَ كُلُّهُمْ عادُوا فَحُولا

١٣١١-ومَنْ قد كانَ فَوْقَ الظَّهْرِ يَهْوِي كَصَقْرٍ قد نَوَى فَوْراً وُصُولا

١٣١٢-بِفَضْلِ اللهِ في وَقْتٍ قَصِيرٍ لَيَبْنِي المصطفى صَفّاً وَصُولا[٣]

١٣١٣-قِوامُهُمُ مُهاجِرَةٌ وآلٌ ومَنْ نَصَرَ الرّسولَ بَدا مَثُولا

١٣١٤-وقائِدُهُمْ رسولُ اللهِ لَيْثٌ بِساحِ الحَرْبِ قد صَفَّ الشُّبُولا

١٣١٥-رَأَى الأَبْطالُ قائِدَهُمْ هِزَبْراً دَواماً كانَ لِلْخَصْمِ الوَصُولا[٤]

١٣١٦-رسولُ اللهِ يَأْمُرُهُمْ بِسَحْقٍ لِخَصْمٍ حارَبَ اللهَ الوَكِيلا

---

(١) دلدل : بغلة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

(٢) هنا إشارةٌ إلى أصحاب بيعة الرّضوان في أَثْناء صلح الحديبية . أي ورفع العبّاس الصّوت كان دليلاً للمسلمين كي يفيئوا إليه صلّى الله عليه وسلّم .

(٣) وصول : متّصل .

(٤) الوصول : الواصل .

١٣١٧-رسولُ اللهِ يَدْعُو اللهَ جَهْراً ودَمْعُ المصطفى كانَ الهَمُولا
١٣١٨-بِمَنْحِ المُسْلِمِينَ عَزِيزَ نَصْرٍ على الكُفْرِ الّذي يَبْدُو ضَلُولا
١٣١٩-إلهُ العَرْشِ كانَ أَجابَ طهَ فَتِلْكَ سَكِينَةٌ تَأْتِي شَمُولا[١]
١٣٢٠-مَلائِكَةٌ من المَوْلَى أَتَتْهُمْ وذا جِبْرِيلُ قد قادَ الرَّعِيلا[٢]
١٣٢١-على شَكْلِ الزُّبَيْرِ تَجِيءُ لِبْساً وذَيْلُ عِمامَةٍ قد فاقَ طُولا
١٣٢٢-وذا جِبْرِيلُ يَأْمُرُ خَيْرَ عَبْدٍ بِأَخْذِ التُّرْبِ كانَ بَدا مَهِيلا
١٣٢٣-ومَلْءِ الكَفِّ منه كما تَبَدَّى بِبَدْرٍ حينما أَعْمَى القَبِيلا[٣]
١٣٢٤-ورَمْيِ الكافِرِين بِهِ جَمِيعاً ورَبُّ العَرْشِ قد ضَمِنَ الوُصُولا[٤]
١٣٢٥-رسولُ اللهِ يَرْمِي التُّرْبَ حِسّاً ورَبُّ العَرْشِ يَجْعَلُهُ وغُولا
١٣٢٦-رسولُ اللهِ يَأْمُرُ جُنْدَ حَقٍّ بِإِقْدامٍ وقد لاحُوا سُيُولا
١٣٢٧-وتلكَ مَلائِكُ الرَّحْمنِ تَمْضِي لِتَقْطَعَ كُلَّ عَضْوٍ والتَّلِيلا[٥]
١٣٢٨-وجُنْدُ محمّدٍ وَجَدُوا أَرِيجاً لِجَنَّةِ رَبِّهِمْ فَرَجَوْا مَقِيلا
١٣٢٩-فَإِنْ أَبْصَرْتَهُمْ تَلْقَى انْدِفاعاً وتَلْقَى الكافِرِينَ غَدَوْا فُلُولا
١٣٣٠-وتَلْقَى المُهْرَ قد رَفَعَ الصَّهِيلا وتَلْقَى السَّيْفَ قد رَفَعَ الصَّلِيلا
١٣٣١-وتَلْقَى الرُّمْحَ في كِسْرٍ تَبَدَّى كَثِيرُ الرُّمْحِ لم يَعُدِ الأَسِيلا[٦]

---

(١) شمول : بفتح الشّين وضمّ الميم : شاملة .
(٢) الرّعيل : الجماعة من الرّجال أو الخيل الّتي تتقدّم غيرها .
(٣) وملء الكفّ : وبملء الكف . القبيل : جموع الكافرين .
(٤) ورمي الكافرين : وبرمي الكافرين .
(٥) التّليل : العنق .
(٦) كسر قطع ، والمفرد كِسْرَة كقطعة وزناً ومعنًى .

١٣٣٢-وتَلْقَى السَّيْفَ فيه بَدأْ انْثِيلامٌ كَثِـيرُ السَّـيْفِ كـانَ غَـدا كَلِـيلا

١٣٣٣-وإنَّ السَّيْفَ كانَ غَدا كَلِيلا بِزَنْـدِ مُضـارِبٍ يَغْـدُو سَـلِيلا[١]

١٣٣٤-كَثِيرٌ مِنْ سُيُوفِ الهِنْدِ دُقَّتْ وكُـلٌّ كـانَ في الكُفْـرِ الفَعُـولا[٢]

١٣٣٥-ومَنْ بِالسَّيْفِ يَهْوِى ذاك يَنْوِي تَكُـونُ الأُمُّ مِـنْ أَيٍّ ثكُـولا

١٣٣٦-لِهـذا هُـمْ نَسُـوا رَمْيـاً بِنَبْـلٍ ورُمْـحُ الخَـطِّ لم يَكُـنِ الـزَّمِيلا

١٣٣٧-ولكنْ سَيْفُ هِنْدٍ قد تَبَدَّى مَـعَ الإِقْـدامِ مـا يَشْـفِي الغَلِـيلا

١٣٣٨-وإنَّ ضَـرِيبَةَ الإِقْـدامِ تعْـنِي جَرِيحـاً أو عَلِـيلاً أو قَتِـيلا

١٣٣٩-جِراحٌ قد تَفَشَّتْ في رِجالٍ لِأحمَـدَ لم يَكُـنْ أَحَـدٌ بَخِـيلا

١٣٤٠-وعَوْرُةُ بَعْضِهِمْ نالَتْ جِراحاً وبَعْـضُ جِـراحِهِمْ كـانَ المَهُـولا

١٣٤١-شِئْتَ اسْأَلْ زُبَيْراً كَيْفَ كانَتْ دِمـاءُ جِراحِـهِ تَبْـدُو مَسِـيلا

١٣٤٢-وسَلْ كُلَّ الصِّحابِ أَرَوْا قِتالاً بِـهِ شـاءُوا لِجَنّـاتٍ دُخُـولا

١٣٤٣-وقد جاءَ العَدُوُّ بِكُلّ ظَهْرٍ علـى خِـزْيٍ لقـد كـانَ الـدّليلا

١٣٤٤-ومَنْ مِنْهم نَجا من مَسِّ سَيْف وَقَتْـلٍ يَرْتَـدِي الآنَ الكُبُـولا[٣]

١٣٤٥-لَقَدْ لاحَ الأَسِيرُ بِشَرِّ حالٍ ومَـنْ كـانَ الأسـير بَـدا ذَلِـيلا

١٣٤٦-فَكَيْـفَ إِذا أُسـاراهُمْ تَبَـدَّوْا كمـا لَـو أَنَّهُـمْ مَـلَأُوا السُّـهُولا

١٣٤٧-وقـد شَمِلَـتْ سَبايـاهُم ثَكـالَى ومَـنْ كـانُوا شَـباباً أو كَهُـولا[٤]

---

(١) يغدو سليلا : يعود حادّاً كأنّما سُلّ من غمده .

(٢) دُقَّتْ : كُسِرَت .

(٣) الكُبُول : القيود ، المفرد كَبْل ، بفتح الكاف وسكون الباء .

(٤) ثكالى ، بفتح الثّاء جمع ثَكْلَى ، المرأة فقدت ولدها.

١٣٤٨-وأَمّا عن غنائِمِهِمْ فَحَدِّثْ هِيَ السَّيْلُ الّذي مَلأَ المَسِيلا

١٣٤٩-لِكَثْرَتِها يَحارُ الوَصْفُ فيها إذا شِئْتَ النِّياقَ أَو الخُيُولا

١٣٥٠-وأَمّا عن سِلاحِهِمُ فَحَدِّثْ أَرَدتَ الدِّرْعَ أو شِئْتَ الشَّلِيلا[١]

١٣٥١-ولم يَغْنَمْ رسولُ اللهِ غُنْماً شَبِيهَ الغُنْمِ هذا اليَوْمَ نِيلا

١٣٥٢-رسولُ اللهِ طالَ بِهِ انْتِظارٌ عَسَى يَأْتِيهِ من كان العَقُولا

١٣٥٣-ويُعْلِنُ أَنَّهُ يَرْضَى الدُّخُولا بِدِينِ اللهِ قد أَرْضَى العُقُولا

١٣٥٤-وإِذْ لَمْ يَأْتِهِ وَفْدٌ فَطَهَ يُوَزِّعُ سَبْيَ مَنْ كان الغَفُولا

١٣٥٥-ولَمّا أَن رَأَى القَوْمُ السّبايا شَبِيهَ العِقْدِ لم يَعُدِ الوَصُولا

١٣٥٦-كِبارُهُمُ أَتَوْا فَوْراً لِطَهَ وكُلٌّ يَطْرُدُ الشِّرْكَ الرَّذِيلا

١٣٥٧-وكُلٌّ يُعْلِنُ الإِسْلامَ طَوْعاً على إِسْلامِهِ يُعْطِي الدَّلِيلا

١٣٥٨-رسولُ اللهِ يَسْأَلُهُمْ أَرَدْتُمْ نِساءً أو سَوامَكُمُ الجَفُولا[٢]

١٣٥٩-أَجابُوا الأَهْلَ قال رسولُ رَبِّي أَلا ذا النُّصْحُ فاتّخِذوا سَبِيلا[٣]

١٣٦٠-لقد عادَ الجَمِيعُ يَضُمُّ أَهْلاً وصارَ لِدِينِهِ يَدْعُو القَبِيلا

١٣٦١-ويَحْمَدُ رَبَّهُ مَنْ قد هَداهُ إلى الإِسْلامِ قد أَنْهَى الرَّحِيلا

١٣٦٢-ومالِكٌ بْنُ عَوْفٍ ليس يَنْسَى هِزَبْراً كانَ جَشَّمَهُ نُزُولا[٤]

---

(١) الشّليل : ما يُلْبَسُ تحت الدّروع .

(٢) السّوام : الماشية والإبل الرّاعية .

(٣) الأَهل : تريد الأهل . فاتّخذوا سبيلا : فاتّخذوا ما آمركم به سبيلا وافعلوه ، وبذلك استردّوا السَّبي .

(٤) الهزبر : الزّبير رضي الله تعالى عنه .

١٣٦٣-فَبَعْدَ هَزِيمَةٍ قد كانَ يَرْقَى على تَلٍّ يَرَى مِنْهُ الفُلُولا

١٣٦٤-لِيُرْشِدَهُمْ إلى ما فيه نَفْعٌ لَهُمْ حِيناً ولو كانَ القَلِيلا

١٣٦٥-كِتائِبُ أحمدَ المُخْتارِ مَرَّتْ وما أَبْدَتْ بِهِ وَقْتاً حُفُولا

١٣٦٦-إلى أن قد رَأَى لَيْثاً هِزَبْراً زُبَيْراً كانَ قد قادَ الرَّعِيلا

١٣٦٧-على الشَّقْراءِ كان يَشُولُ رُمْحاً شَبِيهَ الذَّيْلِ شاءَتْ أن تَشُولا[1]

١٣٦٨-رَئِيسُهُمُ يُنادِي ذا هِزَبْرٌ دِماءَكُمُ تَعَوَّدَ أَن يُسِيلا

١٣٦٩-خُذُوا حِذْراً من الرِّئْبالِ إِنِّي أَرَى شَرَراً تَطايَرَ مِنْهُ ميلا

١٣٧٠-سَيُرْغِمُكُمْ على حَرْبٍ ضَرُوسٍ لِيُنْزِلَكُمْ ولَوْ كُنْتُمْ وُعُولا

١٣٧١-وما قد كانَ حَدْساً صارَ حَرْباً زُبَيْرٌ كانَ قد سَلَّ الصَّقِيلا

١٣٧٢-زُبَيْرٌ قادَ أَصْحاباً كِراماً وطَعْمُ المَوْتِ كانَ الزَّنْجَبِيلا

١٣٧٣-جَمِيعُهُمُ سَعَى لِجِنانِ عَدْنٍ بِها الأَنْهارُ تَجْرِي سَلْسَبِيلا

١٣٧٤-بِفَضْلِ اللهِ هُمْ أَخْلَوْا سَبِيلا مِنَ الكُفّارِ قد ضَلُّوا سَبِيلا

١٣٧٥-هُمُ قد بَشَّرُوا طهَ الرّسولا بِفَضْلِ اللهِ باتَ لَهُمْ شَمُولا

---

(١) شاءت أن تشول : شاءت العقرب أن ترفعه .

مَعْرَكَةُ اليَرْمُوك

١٣٧٦-إلـهُ العَـرْشِ أَعْطَـى مُعْجِـزاتٍ لِطـــهَ إِنّهـــا خَلَبَـــتْ عُقُـــولا
١٣٧٧-وبَعْـضُ مُعْجِـزاتِ رَأَى صِـحابٌ وبَعْضُـــهُمُ لهـــا كـــان الفَعُـــولا[١]
١٣٧٨-ومِنْهـا المُعْجِـزاتُ بِنَصْـرِ دِيـنٍ علـــى الكُفّـــارِ قـــد ذَهَبُـــوا سُـــفُولا
١٣٧٩-ولم يَـكُ وَقْتَهـا طـهَ الفَعُـولا ولكـــنْ وَقْتَهـــا كـــانَ القَئُـــولا[٢]
١٣٨٠-فَفِـي الأحْـزابِ في أَثْنـاءِ حَفْرٍ لِخَنْدَقِـــهِ يَـــرَى الغَيـــبَ الحَفِـــيلا
١٣٨١-ومِمّـــا قـــد أَراهُ اللهُ مُلْكـــاً لِدَوْلَتِـــهِ أَتَـــى الشّـــامَ الجَمِـــيلا
١٣٨٢-يَقُـولُ بِأَنّ قَيْصَـرَ سَـوْفَ يَمْضِـي ولَسْـتَ تَـرَى علـى إِثْـرٍ بَـدِيلا[٣]
١٣٨٣-وبَعْضُ الصَّحْبِ مَنْ سَمِعُوهُ كانُوا هُـمُ مَـنْ طـارَدَ المَلْـكَ الـذَّلِيلا[٤]
١٣٨٤-وأَغْلَـقَ خَلْفَـهُ باباً لِمُلْـكٍ ودَمْـعُ العَـيْنِ قـد كـانَ الهَمُـولا[٥]
١٣٨٥-ومَعْرَكَـةٌ بِيَرْمُـوكٍ تَبَـدَّتْ هِـي المِفْتـاحَ قـد فَـتَحَ القُفُـولا[٦]
١٣٨٦-ويَسْـبِقُها كَثِـيرُ الفِعْـلِ طـهَ بِـهِ قـد قـامَ إذ كـانَ الصَّـئُولا
١٣٨٧-ومِـمَّ خَـصَّ رَبُّ العَـرْشِ طـهَ بِـهِ دِيـنٌ وقـد كـانَ الشَّـمُولا
١٣٨٨-لقـد غَطَّـى جَمِيـعَ الأَرْضِ عَرْضـاً كمـا غَطَّـى جَمِيـعَ الوَقْـتِ طُـولا

---

(١) أي كان بعض الصّحابة هو المترجم لتلك المعجزات إلى فِعْل .
(٢) أي كان المسلمون وقتها في مرحلة ضعف .
(٣) الإثر : العَقب الخَلْف .
(٤) المَلْك : بسكون اللّام : الملك ، بكسر اللّام .
(٥) كان ذلك سنة خمس عشرة هجريّة . وباب الملك : القسطنطينيّة .
(٦) القفول : جمع القُفْل .

١٣٨٩-وبعدَ الصُّلْحِ طهَ باتَ يَدْعُو مُلُوكَ الأَرْضِ كَيْ يَقْفُوا الرَّسولا[١]

١٣٩٠-بِبُصْرَى في شَآمٍ ذا رسولٌ بِدِينِ محمّدٍ يَغْدُو قَتِيلا

١٣٩١-وما قَتَلَ الرّسولَ سِوَى ذَلِيلٍ بِأَخْلاقِ الكِرامِ بَدا جَهُولا[٢]

١٣٩٢-لِحارِثِهِ رسولُ الله يَأْسَى وصَمَّمَ أَن يَصُول وأن يَجُولا[٣]

١٣٩٣-لِمُؤْتَةَ أَرْسَلَ المُخْتارُ جَيْشاً أَكُولاً كَيْ يَنالَ بِهِ الذُّحُولا[٤]

١٣٩٤-وزَيْدٌ مَنْ يَقُودُ الجَيْشَ يَلْقَى شَهادَتَهُ وذاكَ النَّذْرُ نِيلا[٥]

١٣٩٥-أُسامَةُ وُلْدُهُ قد جاءَ طهَ بِهِ رَأْساً فقد قادَ الأَكُولا[٦]

١٣٩٦-وكانَ فَتًى صَغِيرِ السِّنِّ حَقّاً ولكنْ كانَ في البَطْشِ القَتُولا

١٣٩٧-وكَفُّ المصطفى عَقَدَتْ لِواءً وقَبْلَ مَماتِهِ كانَ السَّئُولا

١٣٩٨-لِماذا الجَيْشُ لا يَمْضِي؟وحالٌ بِهِ المُخْتارُ قد مَنَعَ الرَّحِيلا[٧]

١٣٩٩-أَبُو بَكْرٍ أَتَى مِنْ بَعْدِ طهَ وأَنْفَذَ ذلك الجَيْشَ الجَلِيلا

١٤٠٠-إلهُ العَرْشِ يَنْصُرُهُ بِحَرْبٍ وعادَ وكانَ قد نالَ التُّبُولا[٨]

---

(١) بعد الصّلح : بعد صلح الحديْبِيَة في ذي القعدة سنة ستّ هجرية . كي يقفوا : كي يتّبعوا الرّسول محمّداً صَلّى الله عليه وسلم .

(٢) الرّسول : المرسول بالكتاب .

(٣) هو الحارث بن عُمَير الأزديّ . نور اليقين ص ٢٢٠ .

(٤) الذّحُول جمع الذَّحْل الثّأر .

(٥) أي نال زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الشّهادة ، الّتي كانت بمثابة النّذر الّذي يَفِي به الشَّهيد.

(٦) وُلْده : ولده . وأسامة هو ابن زيد رضي الله تعالى عنهما .

(٧) أي والحال الذي فيه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومرضه منع الجيش الرّحيل .

(٨) التّبول جمع تبل : الثّأْر .

١٤٠١-كَثِيرُ العُـرْبِ بعـد وَفـاةِ طـهَ يَعُـودُ لِـداءِ شِـرْكٍ قـد أُزِيـلا

١٤٠٢-وهَجْرُهُمُ لِداءِ الشِّرْكِ يَقْضِي بِسَـلِّ السَّـيْفِ كـانَ بَـدا صَـقيلا[١]

١٤٠٣-أَبُـوبَكْرٍ يُوَفِّقُـهُ مَلِيـكٌ فَكُـلٌّ في الجُيُـوشِ بَـدا طَفِـيلا[٢]

١٤٠٤-إلـه العَـرْشِ وَفَّـقَ جُنْـدَ طـهَ مِـنَ الكُفّـارِ يَشْـفُونَ الغَلِـيلا

١٤٠٥-بِفَضْـلِ اللهِ تِلْـكَ بِـلادُ عُـرْبٍ لَتَطْـرُدُ ذلـك الشِّـرْكَ الـرَّذِيلا

١٤٠٦-أَبُـو بَكْـرٍ يُتَـرْجِمُ وَحْـيَ طـهَ إلى فِعْـلٍ وكـانَ الـوَحْيُ قِـيلا[٣]

١٤٠٧-بِنَشْـرِ الـدِّين قـد أَعطـاهُ طـهَ مَلِيـكٌ قَبْـلُ قـد أَعْطَـى الخَلِـيلا[٤]

١٤٠٨-وها هِيَ ذِي الجُيُوشُ تَسِيرُ شَرْقاً لِتُطْفِـئ نارَ مَـنْ عَبَـدُوا الفَتِـيلا

١٤٠٩-وها هِيَ ذِي الجُيُوشُ تَسِيرُ شاماً وَكُـلٌّ كـانَ في قُطْـرٍ مَثُـولا[٥]

١٤١٠-وإِذْ جاءَتْ حُشُودُ ا لرُّومِ تَبْـدُو كمـا لَـوْ أَنَّهـا كانَـتْ سُـيُولا

١٤١١-فَـإِنَّ خَلِيفَـةَ المُخْتـارِ يَسْـعَى لِجَعْـل جُيُوشِـهِ جَيْشـاً مَهُـولا[٦]

١٤١٢-فَفِـي هـذا اتِّحـادٌ ضِـدَّ خَصْـمٍ يُرِيـدُ لِـدِينِ أحمـدَ أَنْ يَـزُولا

١٤١٣-وإذ كـانَ العَـدُوُّ لَدَيْـهِ جَـيْشٌ يُحـاكِي كَثْـرةً رَمْـلاً مَهِـيلا

١٤١٤-فَقَـدْ كانَـتْ حُرُوبُهُمـا سِجالاً وخَصْـمُ المسْـلِمِينَ بَـدا خَتُـولا

---

(١) أي ارتداد العرب يقضي بسلّ السّيف كي يعودوا إلى الإسلام .

(٢) أي كلّ جيش بدا في ضخامته كجبل طفيل .

(٣) أي وكان ذلك الوحي أُعْلِنَ من قبل وأُذِيع .

(٤) الخليل : إبراهيم عليه الصّلاةُ والسّلام .

(٥) عيّن أبو بكر رضي الله تعالى عنه لكلّ جيش موقعه في الشّام . مثول : حاضر .

(٦) أي سعى أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى جعل الجيوش الأربعة جيشاً واحدا . وهذا كذلك رأي عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه . انظر إتمام الوفاء ص/٥٤ .

١٤١٥-يُحارِبُهُمْ إذا يَهْوَى قِتالاً ... ويَرْمُوكٌ بَدا نَهْراً حَيُولا

١٤١٦-ولم تَكُ بَيْنَهُمْ أَيّامُ حَسْمٍ ... وكُلٌّ كانَ للْخَصْمِ المَطُولا

١٤١٧-ولا زالَ العَدُوُّ يَجيءُ عَوْنٌ ... لَهُ والمُسْلِمُونَ بَدَوا قَلِيلا

١٤١٨-أَبُو بَكْرٍ أَتاهُ بِذا كِتابٌ ... مِن الآسادِ قد قادُوا الشُّبُولا

١٤١٩-لِهذا قد رَأَى تَوْجِيدَ جَيْشٍ ... وتَعْيِيناً لِرأْسٍ لاحَ غُولا

١٤٢٠-ومَنْ فَتَحَ العِراقَ كَوَمْضِ بَرْقٍ ... فَتَى البَطْحاءِ مَنْ قادَ الفُحُولا[١]

١٤٢١-ألاذا خالِدٌ مَنْ كانَ سَيْفاً ... لِمَوْلًى والّذي أَلِفَ الصَّلِيلا[٢]

١٤٢٢-أَلاذا النَّعْتُ يَخْلَعُهُ عَلَيْهِ ... رسولُ اللهِ إذْ نَعَتَ الصَّقِيلا

١٤٢٣-أَبُو بَكْرٍ لَيَأْمُرُ لَيْثَ غابٍ ... بِتَرْكٍ لِلْعِراقِ بَداَ مَثُولا[٣]

١٤٢٤-بِنِصْفِ الجَيْشِ يَمْضِي نَحْوَ شامٍ ... لِيَبْقَى القائِدَ الأَعْلا الأَصِيلا

١٤٢٥-أَجابَ الفارِسُ الضِّرْغامُ فَوْراً ... بِطَيِّ الأَرْضِ كانَ بِها جُهُولا

١٤٢٦-لقد نَجَّى مَلِيكُ العَرْشِ جَيْشاً ... أَرادَ اللهَ إذْ سَلَكَ السَّبِيلا

١٤٢٧-قَدِ اعْتَسَفَ الطَّرِيقَ وكان صَعْباً ... ورَبُّ العَرْشِ يَجْعَلُهُ ذَلُولا[٤]

١٤٢٨-وأَنْقَذَهُ المَلِيكُ بِبِئْرِ ماءٍ ... وكانَ الدَّهْرُ أَخْفاها طَوِيلا

١٤٢٩-بِحَقٍّ كانَ ذا دَرْباً مَخُوفاً ... كما لو أَنَّهُ قد كانَ غِيلا

١٤٣٠-تَحاشاهُ الجَمِيعُ سِوَى أُناسٍ ... أَتَوْهُ وقد رَجَوْا رَبّاً وَكِيلا

---

(١) البطحاء : مكّة المكرّمة .

(٢) الصّليل : صوت اصطدام الحديد في الحرب .

(٣) بدا مَثُولا : بدا طائعاً .

(٤) اعتسف الطّريق : ركبه رغم مخاطره .

١٤٣١-ومَنْ نَجّاهُ رَبُّ العَرْشِ يَبْدُو كَمَنْ رَكِبَ السَّحابَةَ لا الخُيُولا

١٤٣٢-وخالِدٌ الهُمامُ شَبِيهَ بَرْقٍ أَتَى خَلْفَ العَدُوِّ بَدا غَفُولا

١٤٣٣-إلى اليَرْموكِ جاءَ وذاك وادٍ ونَهْرٌ أَشْبَهَا أَفْعَى ونِيلا[١]

١٤٣٤-وذاكَ النَّهْرُ كانَ أَطالَ حَرْباً لِأَنَّ الحَرْبَ لم تَكُنِ الشَّمُولا

١٤٣٥-هِيَ الحَرْبُ الّتي قد شاءَ رُومٌ ولِأَنْ تَبْقَى الفَصِيلَ بَلِ الأَفِيلا[٢]

١٤٣٦-وكانُوا في انْتِظارِ كَبِيرِ عَوْنٍ بِهِ ما هانَ يَأْتِيهِمْ بَذُولا

١٤٣٧-لِأَمْرٍ قد قَضاهُ اللهُ يَأْتِي ويَأْتِي خالِدٌ لَيْثاً صَئُولا

١٤٣٨-على شَقْرائِهِ قد طافَ فَوْراً بِجَيْشٍ كانَ أَشْبَهَ أَرْخَبِيلا[٣]

١٤٣٩-بَدا لِلَّيْثِ أَنَّ الجَيْشَ شَكْلٌ فَلَيْس الجَيْشُ كانَ بَدا حَمُولا

١٤٤٠-فهذا الجَيْشُ تَحْسَبُهُ جَمِيعاً وواقِعُهُ بَدا مَرْعًى وَبِيلا

١٤٤١-حَقِيقَتُهُ جُيُوشٌ ليس جَيْشاً وإِنْ قد لاحَ في شَكْلٍ جَمِيلا[٤]

١٤٤٢-لِكُلٍّ قائِدٌ ولَهُ اتِّجاهٌ وقَلْبُ المَرْءِ لا يَرْضَى عَذُولا

١٤٤٣-وتلك بِدايَةُ الخُسْرانِ حَقّاً رِياحُ الفُلْكِ تَجْذِبُها سُفُولا

١٤٤٤-ورَبُّ العَرْشِ لم يَجْعَلْ لِجِسْمٍ سِوَى قَلْبٍ لِذا كانَ العَقُولا

١٤٤٥-بِرَغْمِ الأَمْرِ يَحْمِلُهُ هِزَبْرٌ أَبُو بَكْرٍ بِهِ بَعَثَ الرّسولا[٥]

---

(١) أشبها أفعى :أشبه الوادى والنّهر الأفعى فى التّلَوّى. ضرام بكسر الضّاد : اشتعال النّار .

(٢) الأفيل : ولد النّاقة الأصغر من الفصيل .

(٣) الأرخبيل : مجموعة من الجزر المتفرّقة . وتلك صفة جيش المسلمين في نظر خالد .

(٤) أي وإن قد بدا جميلاً في شكله .

(٥) الرّسول : المرسول .

١٤٤٦-فَإِنَّ الشَّهْمَ شاءَ نَوالَ قَصْدٍ بِشُورَى تُعْلِنُ الرَّأْيَ الجَلِيلا

١٤٤٧-دَعا قُوّادَهُ وأَبانَ رَأْياً جَمِيعُهُمُ لَهُ أَبْدَى قَبُولا

١٤٤٨-بِتَوْزِيعِ القِيادَةِ كُلَّ يَوْمٍ إلى أَنْ يُعْلِنَ اليَوْمُ الرَّحِيلا[١]

١٤٤٩-بِذا كُلٌّ يُبِينُ عَظِيمَ جُهْدٍ وَرَأْياً لم يَكُنْ يَوْماً أَفِيلا[٢]

١٤٥٠-وخالِدٌ الهُمامُ يَكُونُ رَأْساً بِهذا اليَوْمِ يَبْدُو عِزْرَئِيلا

١٤٥١-جميعهمُ يُوافِقُهُ فَيَمْضِي لِصَفِّ الجَيْشِ قد دَقَّ الطُّبُولا

١٤٥٢-يُوَزِّعُ جَيْشَهُ أَلْفاً فَأَلْفاً وقائِدُ كُلِّ أَلْفٍ لاحَ فِيلا

١٤٥٣-نِظامُ الأَلْفِ والكُرْدُوسِ يَبْدو مَهِيباً حينما مَلأَ السُّهُولا[٣]

١٤٥٤-وخالِدٌ الهُمامُ أَرَى خَمِيساً وكُلٌّ كانَ قائِدُهُ البَذُولا[٤]

١٤٥٥-وإِذْ رَفَضَ العَدُوُّ لِدِينِ حَقٍّ ودَفْعَ جِزًى وقد كانَتْ قَلِيلا

١٤٥٦-فَلا يَبْقَى سِوَى إِعْلانِ حَرْبٍ ولكِنْ بَعْدَ أَنْ يَلْقَى العَدِيلا[٥]

١٤٥٧-وماهانُ العَدِيلُ أَساءَ قَوْلاً بِداءِ الكِبْرِ كانَ بَدا عَلِيلا

١٤٥٨-ولا يَبْقَى سِوَى إِعْلانِ حَرْبٍ وهاهِي ذِي لقد نالَتْ حُصُولا

١٤٥٩-ودِينُ الحَقِّ يَجْعَلُ جُنْدَ طهَ لُيُوثاً حِينَما تَحْمِي الشُّبُولا

١٤٦٠-بِفَضْلِ اللهِ نَفْسُ الشَّهْمِ منهم تُقاتِلُ أَنْفُساً عَشْراً خَذُولا

١٤٦١-بِفَضْلِ اللهِ جُنْدُ الحَقِّ ضَحَّوْا ولم يَكُ واحِدٌ منهم بَخِيلا

---

(١) أي إلى نهاية القتال ذلك اليوم .

(٢) رأي أفيل : ضعيف .

(٣) الكُرْدُوس : ألف رجل .

(٤) الخميس : الجيش المقسّم إلى خمسة أقسام . وكلّ : وكلّ قسم .

(٥) أي بعد أن يلقى خالد ماهان قائد جيش الرّوم .

١٤٦٢-وذا التّارِيخُ حَدَّثَ عن رِجالٍ هُـمُ مَـنْ كـانَ جـاءَ المُسْـتَحِيلا

١٤٦٣-وبعضـهمُ اصْـطفاهُ اللهُ رَبّي فَنـالَ شَـهادَةً فَضْـلاً أُنِـيلا

١٤٦٤-وبعضـهمُ اصْـطفاهُ اللهُ رَبّي فَـأَبْقَى شَخْصَـهُ الضَّـخْمَ الصَّـئُولا

١٤٦٥-بِـرَغْمِ تَعَـرُّضٍ لِلْمَـوْتِ دَوْمـاً وفِعْـلِ الشَّـيْءِ قـد خَلَـبَ العُقُـولا

١٤٦٦-زُبَيْـرٌ فـيهمُ قـد كـانَ رَأْسـاً علـى الكُـرْدُوسِ كُـلٌّ لاحَ غُـولا

١٤٦٧-رَأَى الكُرْدُوسُ سَعْيَ الشَّهْمِ دَوْماً لِقَـنْصِ المَـوْتِ إِذْ أَمَّ القَبِـيلا[1]

١٤٦٨-أَرادُوا أَنْ يُحـاكُوا لَيْـثَ غـابٍ وكُلُّهُـمُ رَأَى المَـوْجَ المَهُـولا

١٤٦٩-فَقـالَ لَهُـمْ الا هَيّـا اتْبَعُـونِي وكـانَ الشَّـهْمُ في الخَصْـمِ الـدَّخُولا

١٤٧٠-رَأَى الكُـرْدُوسُ أَنَّ الشَّـهْمَ مـاضٍ كَتِمْسـاحٍ يَـؤُمُّ اليَـوْمَ نِـيلا

١٤٧١-أرادُوا كُلُّهُـمْ أن يَتْبَعُـوهُ ويَأْتُـوا مِثْلَـهُ الفِعْـلَ الجَلِـيلا

١٤٧٢-رَأَى الكُـرْدُوسُ أَنّ الشَّـهْمَ سَـهْمٌ مَضَـى والخَصْـمُ يَعْجِـزُ أَن يَحُـولا

١٤٧٣-وخَلْفَ الشَّـهْمِ مِثْلَ المَوْجِ خَصمٌ وذاك الخَصْـمُ لاحَ لهـم حَيُـولا

١٤٧٤-هُـمُ لم يَبْصُـرُوا شَـهْماً هِزَبْـراً فَقَـدْ غَطّـاهُ مِثْـلُ الرَّمْـلِ هِـيلا

١٤٧٥-ولكـنْ يَسْـمَعُونَ لَـهُ صَـلِيلا وسَـيْفُ الحَـقِّ قـد قَطَـعَ التَّلِـيلا[2]

١٤٧٦-هُـمُ قـد حـاوَلُوا أَنْ يَتْبَعُـوهُ وبَيْـنَهُمُ وبَـيْنَ الشَّـهْمِ حِـيلا

١٤٧٧-مُحاوَلَـةٌ لهـم تَمَّـتْ تِباعـاً ومـا قـد جـاءَهُ يَبْـدُو قَتُـولا[3]

---

(١) الموت : الشّهادة . أَمَّ : قَصَد . القبيل : الجموع .

(٢) الصّليل : صوت اصطدام الحديد بالحديد . التّليل : العنق .

(٣) قتول : قاتل .

١٤٧٨-وبَعْدَ مُضِيِّ وَقْتٍ عادَ شَهْمٌ وتلـــك دِمـــاؤُهُ باتَـــتْ دَلِـــيلا

١٤٧٩-ولم يَلُـمِ الّـذينَ لَهُـمْ جِهـادٌ ولَمْ يَـكُ جُهْـدُهُمْ بِهِـمْ وَصُـولا[١]

١٤٨٠-وقد حَمِدُوا مَلِيكَ العَرْشِ لَمّا أَتاهُـمْ سـالماً وشَـفَى الغَلِـيلا

١٤٨١-وبَعْضٌ منهمُ مِنْ بابِ عُجْبٍ بِـهِ قـد طـالَبُوا العَمَـلَ المَثِـيلا

١٤٨٢-وبَعْضُـهُمُ تَمَـنَّى نَيْـلَ نُجْـحٍ إذا مـا تابَـعَ الشَّـهْمَ الأَكُـولا

١٤٨٣-وكُـلٌّ حَظُّـهُ قـد كـانَ وَجْهـاً لِمـا قـد كـانَ حَظّـاً قَبْـلُ نِـيلا[٢]

١٤٨٤-هُـمُ قـد أَخَفقُـوا ولَهُـمْ ثَـوابٌ كِفـاءَ الجُهْـدِ لم يَكُـنِ الضَّـئِيلا

١٤٨٥-وقد سارَ الهِزَبْـرُ لِقَلْـبِ جُنْـدٍ أَرادُوا أَن يَكُـونَ لَهُـمْ أَكِـيلا[٣]

١٤٨٦-وكـانَ النَّبْـلُ يَأْتِيـهِ تِباعـاً كَمـا لَـو كـانَ شُـؤْبُوباً هَطُـولا

١٤٨٧-وصـادَفَهُ بِسـاحِ الحَـرْبِ جُنْـدٌ أَرادُوا قَتْلَـــــه إذْ أَمّ غِـــــيلا

١٤٨٨-وبَعْضُـهُمُ لقـد سَـل الصَّـقِيلا وبعضـــهمُ لقـــد سَـــنّ الأَسِـــيلا

١٤٨٩-ورَبُّ العَـرْشِ أَخـزاهُمْ جَميعـاً فَنَجَّـى مَـنْ بِهِـمْ كـانَ الوَغُـولا

١٤٩٠-وشـاءَ اللهُ أَن يَحْظَـى بِتـاجٍ وكـانَ الظَّهْـرُ لِلتـاجِ المَقِـيلا

١٤٩١-دِمـاءُ الشَّـهْمِ مِـنْ كِتْفِـيْهِ لِغَـدْرِ السَّـيْفِ مِـنْ خَلْـفٍ نَـزِيلا

جـــــــــــــــــاءَتْ مَـعَ الخَصْـمِ الّـذي يَبْـدُو جَفُـولا

١٤٩٢-لقـد كـانَ الزُّبَيْـرُ بِنـارِ حَـرْبٍ لِـرَأْسٍ مِثْلَمـا اعْتـادَ العُجُـولا

١٤٩٣-وإذْ قـد كـانَ مَشْـغُولاً بِحَـزٍّ

---

(١) وصول ، بفتح الواو وضمّ الصّاد : موصل .

(٢) أي حظّ الجميع في المرّة الأخرى كحظّه في المرّة الأولى

(٣) أكيل : مأكول .

١٤٩٤-إذا بِعَـــــدُوّهِ يأْتِي إِلَيْـــــهِ بِسَـيْفِ الغَـدْرِ حِـين بَـدا سَـلِيلا[١]

١٤٩٥-ويَضْـرِبُهُ علـى كِتْـفٍ بِسَـيْفٍ لِيَبْقَـى الـرَّأْسُ قـد فَقَـدَ المَقِـيلا

١٤٩٦-ورَبُّ العَــرْشِ نَجّــاهُ بِــدِرْعٍ وتَحْـتَ الـدِّرْعِ قـد لَـبِس الشَّـلِيلا[٢]

١٤٩٧-وشـاءَ لَـهُ المَلِيـكُ تَـوالَ فَخْـرٍ هـــو الجُـرْحُ الّــذي يَأْبَى أُفُــولا

١٤٩٨-وهـذا الجُـرْحُ أَوْسَـطُ صـاحِبَيْهِ وكُــلٌّ يَــوْمَ بَــدْرٍ كــانَ نِــيلا

١٤٩٩-إلـهُ العَـرْشِ مَـنْ نَجَّـى بِبَـدْرٍ حَـــــوارِيّاً يُنَجِّيــــهِ كَــــأُولى

١٥٠٠-يُنَجِّيــــهِ بِيَرْمُــــوكٍ وفِيــــهِ بَــدا دَمُــهُ وقــد لاحَ الغَسُــولا

١٥٠١-وفَضْـلُ اللهِ لَـيْسَ لَـهُ حُـدُودٌ إلــهُ العَــرْشِ مَــنْ نَجَّــى العَــدِيلا[٣]

١٥٠٢-زُبَيْـرٌ إِذْ يُضَـمِّدُ مِنْـهُ جُرْحـاً يَظَــلُّ هــو الهِزَبْــرَ بَــدا وَغُــولا

١٥٠٣-بِتِلْـكَ الـرُّوحِ جُنْـدُ اللهِ فـازُوا هــثمُ قَصَــدُوا بِفِعْلِهِــمُ الكَفِــيلا[٤]

١٥٠٤-كَـأَنَّهُمُ بِبَـدْرٍ في خُشُـوعٍ وعَــــوْنُ اللهِ جــــاءَهُمُ هَطُــــولا

١٥٠٥-ومَعْــنَى آيِ أَنْفــالٍ وعَوْهــا جمِــــيعهمُ لهــــا كــــانَ العَقُــــولا

١٥٠٦-وبعضـهمُ لهـا يَتْلُـو ويَمْضِـي لِتَطْبِيــــقٍ لهــــا فِعْــــلاً وقِــــيلا

١٥٠٧-وبَعضــهمُ كِتــابَ اللهِ يَتْلُــو كِتــــابُ اللهِ يَهْــــدِينا السَّــــبِيلا

١٥٠٨-جَمِـيعهمُ يَهُـبُّ عليـه دَوْمـاً أَرِيــــجُ رِياحِ جَنّــــاتٍ قَبُــــولا[٥]

---

(١) سليل : مسلول .

(٢) الشّليل : ما يُلْبَسُ تحت الدِّرْع .

(٣) العديل : الزّبير عديل محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

(٤) الكفيل : الله تعالى .

(٥) القبول ، بفتح القاف وضمّ الباء : ريح الصَّبا الّتي نَصَر الله تعالى بها محمّداً صلّى الله عليه وسلّم .

١٥٠٩-جَمـيعهمُ يَجُـود بِحُـرِّ نَفْـسٍ ... ويَفْعَـلُ لِلشّـهادَةِ مُسْـتَحِيلا

١٥١٠-ويَعْلَـمُ أَنّ هـذا اليَـوْمَ أُسٌّ ... عَلَيْـهِ غَـداً يَـرَى صَـرْحاً طَـويلا

١٥١١-جمـيعهمُ تَـراهُ إلى أَمـامٍ ... يَسِـيرُ ويَسْـحَقُ الخَصْـمَ الـرَّذِيلا

١٥١٢-جميعهمُ لِنَصْرِ الـدِّينِ يَسْعَى ... وكُـلٌّ كـانَ لِلـرُّوحِ البَـذُولا

١٥١٣-فلا تَعْجَبْ إذا ما قِيلَ لَيْثٌ ... يُقاتِـلُ عَشْـرَةً زادَتْ قَلِـيلا

١٥١٤-وأَيُّ الخَـيْرِ تَرْجُـو مِـنْ أُناسٍ ... هُـمُ لِلسُّـكْرِ مـا فَهِمُـوا مَقُـولا

١٥١٥-وهُـمْ قـد أَشْـرَكُوا بِاللهِ رَبّاً ... جمـيعهمُ لقـد فَقَـدُوا العُقُـولا

١٥١٦-وكيف ثَلاثَةٌ قد صِرْنَ فَـرْداً ... وهـذا الطِّفْـلُ يَأْبَى أَنْ يَقُـولا

١٥١٧-وإِنَّ الجِـدَّ يَنْفِـي كُـلَّ زَيْـفٍ ... ويَبْقَـى المـاءُ عَـذْباً سَلْسَـبِيلا

١٥١٨-وليس لَدَى الكَفُورِ سِوَى عَتادٍ ... وعَـدٍّ أَشْـبَهَ الرَّمْـلَ المَهِـيلا

١٥١٩-ومـا أَغْنـاكَ يَوْمـاً في لِقـاءٍ ... سِـوَى الإيمـانِ يَجْعَلَـكَ الحَمُـولا

١٥٢٠-وعِنْـدَ المُسْـلِمِينَ الـدِّينُ حَقّـاً ... وهُـمْ قـد صَـدَّ قُـوا طـهَ الرّسـولا

١٥٢١-كتـابُ اللهِ يَهْـدِيهِمْ سَـبِيلا ... وعنـد مُحَمَّـدٍ وَجَـدُوا الـدَّلِيلا[1]

١٥٢٢-وأَعْظَـمُ مـا نَجُـودُ بِـهِ نُفُـوسٌ ... لِـدِينِ اللهِ كَـيْ يَبْقَـى جَلِـيلا

١٥٢٣-مَعـانٍ قـد وَعاهـا جُنْـدُ طـهَ ... وَلَـنْ تَلْقَـى لَهُـمْ عنهـا حَـوِيلا[2]

١٥٢٤-لِهـذا قَبْـلَ مَـوْتِ الفَـرْدِ منهم ... يَكُـونُ الفَـرْدُ جَـرَّعَهُمْ وَبِـيلا

---

(١) المراد سُنَّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

(٢) حويل : تحوّل .

١٥٢٥-أَلَسْتَ تَرَى بِهذا اليَوْمِ نَفْساً مَضَتْ بِالعَشْرِ قد شَرِبَتْ شَمُولا[١]

١٥٢٦-لِأَنّ القَوْمَ قد فَقَدُوا العُقُولا وتلك حَقِيقَةٌ كَشَفَتْ سُدُولا

١٥٢٧-وإِنَّ المَرْءَ تَسْخُو مِنْهُ نَفْسٌ إذا ما الكَسْبُ كانَ بَدا جَزِيلا

١٥٢٨-وهَلْ يَرْجُو الكَفُورُ لَدَى قِتالٍ سِوَى عَوْدٍ لِمَنْ أَرْضَتْ خَلِيلا[٢]

١٥٢٩-تَجُودُ لَهُ بِما مَلِكَتْ يَداها وما يَخْفَى إذا جَرَّتْ ذُيُولا

١٥٣٠-وشُرْبِ الرّاحِ إذ يَرْتاحُ لمّا يَعُودُ بها وصُحْبَتُهُ وُعُولا[٣]

١٥٣١-هُمُ الثّيرانُ رَوَّضَهُمْ رِجالٌ لِأحمدَ كُلُّهُمْ سَلَّ الصَّقِيلا

١٥٣٢-جميعهمُ كِتابَ اللهِ يَتْلُو كِتابٌ قد شَفَى القَلْبَ العَلِيلا

١٥٣٣-وَيَذْكُرُ رَبَّهُ ذِكْراً كَثِيراً صَباحاً أو مَساءً أو أَصِيلا

١٥٣٤-يُهَيِّئ نَفْسَهُ في كُلِّ وَقْتٍ لِيَلْقَى رَبَّهُ الصَّمَدَ الوَكِيلا

١٥٣٥-ألاذِي حالُ جُنْدِ الحَقِّ لَمّا شَفَوْا في يَوْمِ يَرْمُوكٍ غَلِيلا

١٥٣٦-وسَيْفُ اللهِ قائِدُهُمْ بِيَوْمٍ يَزِيدُ على كَثِيرِ الدَّهْرِ طُولا

١٥٣٧-هو الضِّرْغامُ إِنْ سَلَّ الصَّقِيلا وَصَمَّمَ أَنْ يَصُولَ وأَن يَجُولا

١٥٣٨-جَمِيعُ سُيُوفِهِ عادَتْ فُلُولا وجُنْدُ عَدوِّهِ عادَتْ فُلُولا[٤]

١٥٣٩-رسولُ اللهِ كانَ دَعا بِنَصْرٍ لَهُ في الحَرْبِ إِذْ يَلْقَى الحَفِيلا[٥]

---

(١) الشّمول : الخمر الّتي هَبَّتْ عليها ريح الشّمال .

(٢) الخليل : الصّديق .

(٣) أَي ويرتاح لشرب الخمرة التي يعود هو وصحبه بها وُعُولا .

(٤) فلول السّيف : انثلامه ، وفلول جند العدوّ : المنهزمون منهم .

(٥) الحفيل : الجيش الكبير .

١٥٤٠-أَجابَ اللهُ دَعْوَةَ خَيْرِ عَبْدٍ لِخالِدٍ الهُمامِ بَدا صَئُولا

١٥٤١-هو الضِّرْغامُ لم يُهْزَمْ بَتاتاً وفي اليَرْمُوكِ كانَ يَلُوحُ غُولا

١٥٤٢-لقد أَكَلَ الهُمامُ جُيُوشَ رُومٍ بِحَقٍّ كان ضِرْغاماً أَكُولا

١٥٤٣-فَفُرْسانٌ لَهُمْ فَرُّوا أَصِيلا وبَعْدَهُمُ المُشاةُ أَرَوْا كُبُولا[1]

١٥٤٤-لِجُبْنِهِمُ مُشاةٌ قَيَّدوهُمْ وما أَغْنَتْ قُيُودُهُمُ فَتِيلا

١٥٤٥-هُمُ قد أَصْبَحُوا غَرَضاً لِقَتْلٍ ومَنْ فَرُّوا أَتَوْا جُرْفاً مَهُولا

١٥٤٦-كَثِيرٌ منهمُ في الجُرْفِ يَهْوِي ظَلامُ اللَّيْلِ كانَ المُسْتَطِيلا

١٥٤٧-فَثُلْثٌ منهمُ في السّاحِ يَقْضِي وثُلْثٌ فَوْقَهُ رَمْلٌ أُهِيلا[2]

١٥٤٨-وباقِي القَوْمِ ساحَ بِكُلِّ أَرْضٍ وما عَرَفُوا الدّبِيرَ ولا القَبيلا

١٥٤٩-وجُنْدُ اللهِ أَيَّدَهُمْ بِنَصْرٍ وقد نالُوا من الغُنْمِ الحُمُولا

١٥٥٠-كَثِيرٌ منهمُ باتَ القَتِيلا بِإِذْنِ اللهِ قد ضَمِنَ الوُصُولا

١٥٥١-بِدارِ الخُلْدِ أَنْتَ تَرَى شَهِيداً لَهُ الكَفُّ الَّتِي تَمْتَدُّ طُولَى

١٥٥٢-على قَدْرِ البَلاءِ تَنالُ أَجْراً وَأَجْرُ مُجاهِدٍ فَقَدَ المَثِيلا

١٥٥٣-إلهُ العَرْشِ أَعْطَى جُنْدَ طهَ عَزِيزَ النَّصْرِ والخَيْرَ الجَلِيلا

١٥٥٤-وسَيْفُ اللهِ قَضَّى اللَّيْلَ شُكْراً لِمَوْلاهُ وقد رَفَعَ العَوِيلا[3]

١٥٥٥-وليس النَّصْرُ إلاّ مِنْ مَلِيكٍ لِعَبْدٍ قد بَكَى اللّيلَ الطَّويلا

---

(١) الكُبُول : القيود المفرد كَبْل .

(٢) الّذين سقطوا في الجرف سقط عليهم الرّمل فدفنهم .

(٣) أي رفع الصّوت في أثناء البكاء شكراً لله تعالى على نعمه العظيمة .

فَتْحُ مِصْر

١٥٥٦-ونَصْـرُ اللهِ في اليَرْمـوكِ بابٌ لِفَـتْحِ الشّـامِ كُـلُّ الشّـامِ نِـيلا
١٥٥٧-وفَضْـلُ اللهِ مِنْـهُ الشّـامُ نِـيلا يُبَشِّـرُ أَنَّـهُ سَيَضُـمُّ نِـيلا
١٥٥٨-ونَهرُ النّيلِ فَضْلٌ من مَلِيكٍ هـو النَّهْـرُ الّـذي خَلَـبَ العُقُـولا
١٥٥٩-بِهِ الخَيْـرُ العَمِيمُ وقد تَبَدَّى بِـوادٍ شَـكْلُهُ عـادَ الخَمِـيلا
١٥٦٠-بِـهِ المـاءُ الغَزِيـرُ وكـانَ نَهْـراً يَفُـوقُ جَمِيـعَ نَهْـرِ الأَرْضِ طُـولا
١٥٦١-بِفَضْـلِ اللهِ نَهْـرُ النّيـلِ أَعْطَى لِمِصْـرَ وجَوّهـا وَجْهـاً جَمِـيلا
١٥٦٢-فكيف بها إذا الإِسْلامُ أَبْدَى لِمِصْـرَ وأَهْلِهـا وَزْناً ثَقِـيلا
١٥٦٣-وكَيْـفَ إِذا الأَذانُ أَتَـى لِأَرْضٍ وَصَـوْتُ مُـؤَذِّنٍ يَعْلُـوَ جَلِـيلا
١٥٦٤-يُوَحِّـدُ رَبَّـهُ المَـوْلَى تَعـالَى هـو المَـوْلَى الّـذي بَعَـثَ الرَّسـولا
١٥٦٥-ومِصْرُ النّيلِ وَجْهٌ فاقَ حُسْناً لِـدِينارٍ بَـدا حَقّـاً صَـقِيلا
١٥٦٦-وذا الوَجْهُ الجَمِيلُ يَتُوقُ دَوْماً لِوَجْـهِ الشّـامِ قـد ضَـمَّ الخَلِـيلا[1]
١٥٦٧-ودِينـارُ الشّـآمِ يَتُـوقُ إِلْفـاً كمـا تاقَـتْ مَطَوَّقَـةٌ هَـدِيلا[2]
١٥٦٨-وهَـلْ أَبْصَـرْتَ دِينـاراً تَبَـدَّى بِوَجْـهٍ دُونَ أَن يَلْقَـى مَثِـيلا
١٥٦٩-أَلا إِنَّ الشَّـآمَ وأَرْضَ مِصْـرٍ لِكُـلٍّ وَجْهُـهُ كـان العَـدِيلا
١٥٧٠-أَمـا أَبْصَـرْتَ أَنَّ الخَيْـرَ يَأْتِي إِذا اتَّحَـدَا وَكُـلٌّ لاحَ غُـولا

---

(١) الخليل : إبراهيم عليه الصَّلاة والسّلام ، ومدينة الخليل .

(٢) تاق الشّيء : اشتاق إليه ونزع . المطوّقة : الحمامة الّتي لها طوقٌ في عنقها ودائرة من الشّعر تخالف سائر لونها . والهديل : ذكر الحمام الوحشيّ تبكيه الحمامة .

١٥٧١-وهـذا الخَيْـرُ كـانَ رَآهُ عَمْـرٌ ... ونُـورُ اللهِ كـان هَـدَى العَقُـولا[١]

١٥٧٢-إلى الفـارُوقِ قـد أَفْضَى بِـرَأْيٍ ... يَضُـمُّ إلى الشّـآمِ أَخـاً وَصُـولا

١٥٧٣-وهـذا الـرَّأْيُ مِـنْ وَحْـيٍ لِطـهَ ... بِفَـتْحٍ خَيْـرُهُ كـانَ الجَـزِيلا

١٥٧٤-إلـه العَـرْشِ قـد أَوْحَـى بِفَـتْحٍ ... لِمِصْـرَ وكـان هـذا الـوَحْيُ قِـيلا

١٥٧٥-وما قـد قـالَ عَمْـرٌ ذاكَ وَحْيٌ ... أَتَـى طـهَ ومِنْـهَ أَتَـى القَبِـيلا[٢]

١٥٧٦-ولا يَخْفَـى علـى الفـارُوقِ رَأْيٌ ... أَتَـى عَمْـرٌ لِـذا وَجَـدَ القَبُـولا[٣]

١٥٧٧-بِجُنْدٍ سارَ عَمرٌ صَوْبَ مِصْرٍ ... وَكُـلٌّ مِـنْهُمُ يَبْـدُو أَكُـولا

١٥٧٨-وسـارَ وراءَهُـمْ جُنْـدٌ عَلَـيْهِمْ ... زُبَيْـرٌ كـانَ عِمْلاقـاً مَهُـولا

١٥٧٩-كِـلا الشَّـهْمَيْنِ قـد سَـلَّ الصَّـقِيلا ... كِـلا الشَّـهْمَيْنِ قـد سَـنَّ الأَسـيلا

١٥٨٠-كِلا الجَيْشَيْنِ قد وَصَلا لِمَنْفٍ ... بـها الفِرْعَـوْنُ قـد أَلْقـي الحُمُـولا[٤]

١٥٨١-وكـانَ عليهمـا إِبْـداءُ هَـدْيٍ ... لِـدِينِ أُخُـوَّةٍ يَهْـدِي السَّـبِيلا

١٥٨٢-إِذا دَخَلُـوا بِـدِينِ اللهِ كـانُوا ... بِإِذْنِ اللهِ قـد ضَـمِنُوا الوُصُـولا

١٥٨٣-ومَـنْ ضَـمِنَ الوُصُـولَ أَتَـى جِنـاناً ... بِهـا الأَنْهـارُ سـالَتْ سَلْسَـبِيلا

١٥٨٤-فَإِنْ رَفَضُوا قَبُولَ الدِّينِ أَدَّوْا ... جِـزًى كَـيْ يَـدْخُلوا الظِّـلَّ الظَّلـيلا

---

(١) هو عمرو بن العاص فاتح مصر والّذي اقترح على الفاروق فتح مصر .

(٢) وما قد قال : والّذي قد قال . القبيل : الجميع .

(٣) أتى عمرو : أتاه عمرو بن العاص .

(٤) مدينة مَنْف : عاصمة فرعون . وهي مدينة القاهرة حاليّاً وتضم مدينة عين شمس ، والفسطاط ، والجيزة وما إليها من المدن الجديدة .

١٥٨٥-ومَنْ دَفَعُوا الجِزَى نالُوا أماناً هُمُ مَنْ يَدْفَعُ المالَ الضَّئِيلا

١٥٨٦-وجُنْدُ الحَقِّ تَحْمِيهِمْ دَواماً فَإِن عَجَزُوا أعادُوهُ عُدُولا[١]

١٥٨٧-وجُنْدُ الحَقِّ مَنْ دَفَعو زَكاةً هُمُ مَنْ يَحْمِلُ العِبْءَ الثَّقِيلا

١٥٨٨-هُمُ يَحْمُونَ مَنْ أَدَّى زَكاةً ومَنْ أَدَّوْا جِزًى وأَبَوْا مُثُولا[٢]

١٥٨٩-فَإِنْ رَفَضُوا جِزًى هُمْ أَمْهَلُوهُمْ ثَلاثاً كَيْ يَرَوْا رَأْياً نَبِيلاً

١٥٩٠-فَإِنْ رَفَضُوا فَمَعْنى الرَّفْضِ حَرْبٌ صَباحَ الأَرْبعاءِ تُرَى شَمُولا[٣]

١٥٩١-بِمَنْفٍ جاءَ دَرْسُهُمُ صَباحاً وجاءُوا عَيْنَ شَمْسِهِمُ أَصِيلا[٤]

١٥٩٢-قد انْقَسَمُوا فَمَنْ كانَ العَقُولا رَأَى دَفْعَ الجِزَى جَمَلاً ذَلُولا

١٥٩٣-ومَنْ رَفَضُوا أَرادُوا شَنَّ حَرْبٍ بِلَيْلٍ كُلُّهُمْ كانَ الخَتُولا

١٥٩٤-وجَيْشُ المُسْلِمِينَ تَراهُ دَوْماً بِلَيْلٍ يَحْمِلُ السَّيْفَ القَتُولا

١٥٩٥-ومُذْ بَدَأَ البَياتُ تَقُوم حَرْبٌ ضَرُوسٌ ما عَرَفْتَ لها مَثِيلا[٥]

١٥٩٦-بِفَضْلِ اللهِ في وَقْتٍ قَصِيرٍ جُنُودُ الخَصْمِ قد عادَتْ فُلُولا

١٥٩٧-وهُمْ دَخَلُوا بِلَيْلٍ عَيْنَ شَمْسٍ وهُمْ وَضَعُوا على بابٍ قُفُولا[٦]

١٥٩٨-وذا عَمْرٌ لَدَى بابٍ عَظِيمٍ لِبَلْدَتِهِمْ يُفاوِضُهُمْ طَويلا

---

(١) أعادوه عُدُولا : أعادوا المال منصفين غير ظالمين .

(٢) وأَبَوْا مُثُولا : وأَبَوْا دخولاً في دين الإسلام .

(٣) صباح الأربعاء : صباح اليوم الرّابع .

(٤) منف : عاصمة فرعون موسى عليه السّلام . وعين شمس عاصمة المقوقس . والفسطاط عاصمة المسلمين على نهر النّيل آنذاك . وقد ذهب وفد المسلمين إلى عين شمس عصراً .

(٥) البيات : الهجوم فجأةً في جوف اللّيل .

(٦) القفول جمع القُفل .

١٥٩٩-لقد عادُوا كَفِئرانٍ بِجُحْرٍ وهذا اللَّيْثُ قد قادَ الرَّعِيلا[١]

١٦٠٠-وفي وَقْتِ التّفاوُضِ ذا زُبَيْرٌ لَيَعْلُو السُّوَر رِئْباً صَئُولا

١٦٠١-كما فُتِحَتْ دِمَشْقُ لَعَيْنُ شَمْسٍ تَسِيرُ على الخُطَى مِيلاً فَمِيلا[٢]

١٦٠٢-وما فَعَلَ الهِزَبْرُ أَتَى زُبَيْرٌ وكُلٌّ يَحْمِلُ السَّيْفَ السَّلِيلا[٣]

١٦٠٣-زُبَيْرٌ واللُّيُوثُ رَجَتْ قَبُولا وقد قَفَزَتْ على سُورٍ وُعُولا

١٦٠٤-وبعد تمامِ عِقْدٍ لاحَ غِيلا هَوَتْ لِلسّاحِ تَصْحَبُ عِزْرَئِيلا

١٦٠٥-لقد وَصَلَ الزُّبَيْرُ يَقُودُ جُنْداً لِبابِ مَدِينَةٍ تَبْدُو ثَكُولا

١٦٠٦-ومُذْ قد أَبْصَرَ الأَعْداءُ جُنْداً لِجَيْشِ الحَقِّ قد نالُوا دُخُولا

١٦٠٧-تَأَكَّدَ أَنَّهُمْ قد تَمَّ سَقْطٌ بِأَيْدِيهِمْ قد ذَهَبُوا سُفُولا[٤]

١٦٠٨-وقد نَدِمُوا على حُمْقٍ كَثِيراً جميعهمُ لقد كانَ الضَّلُولا

١٦٠٩-ولم يَكُ عَنْدَهُمْ غَيْرُ ادِّعاءٍ بِقَصْدِ الصُّلْحِ قد كانَ المَثُولا[٥]

١٦١٠-وإِنَّ دَلِيلَهُمْ فَتْحٌ لِبابٍ بِهِ مِنْ قَبْلُ قد وَضَعُوا الكُبُولا[٦]

١٦١١-وقد كَسَرَ الكُبُولَ رِجالُ طهَ زُبَيْرٌ كانَ يَقْدُمُهُمْ فَعُولا

١٦١٢-زُبَيْرٌ كانَ جاءَ البابَ قَسْراً وعَمْرٌ كانَ مَنْ قد أَمَّ غِيلا

---

(١) الرّعيل : الطّائفة المتقدّمة من الرّجال والخيل .

(٢) لقد تمّ فتح مدينة عين شمس كما فتح خالد مدينة دمشق عاصمة الشّام .

(٣) الهزبر : خالد بن الوليد . السّليل : المسلول .

(٤) سقط : سقوط ووقوع وزَلّة .

(٥) المثول ، بفتح الميم وضمّ الثّاء : الماثل والحاضر .

(٦) الكبُول : القيود ، والمفرد كَبْل .

١٦١٣-دَلِيلُ تَسامُحٍ قد عَمَّ صُلْحٌ وعَيْنُ الشَّمْسِ ما عَرَفَتْ أُفُولا[١]

١٦١٤-وعَقْدُ الصُّلْحِ تَمَّ بِعَيْنِ شَمْسٍ يَعُمُّ جمِيعُهُ الشَّعْبَ الأَصِيلا[٢]

١٦١٥-بِفَضْلِ اللهِ كُبْرَى دُرِّ عِقْدٍ تَجُرّ لها بأَوْسَطِهِ ذُيُولا

١٦١٦-وتَحْظَى بالَّذِي قد خَصَّ طهَ بِهِ مِصْرَ الّتي طابَتْ خُئُولا

١٦١٧-رسولُ اللهِ قد وَصَّى عَلَيْهِمْ إذا الإِسْلامُ حَلَّ بِهِمْ نَزِيلا

١٦١٨-هُمُ الأَرْحامُ قد طابُوا خُئُولا كَما طابُوا الرُّجُولَةَ والفُحُولا

١٦١٩-فَهاجَرُ أُمُّ إِسْماعِيلَ تَنْمِي إلى مَلْكٍ بِمِصْرَ تَضُمُّ نِيلا[٣]

١٦٢٠-وَشاءَ اللهُ نَزْعَ المُلْكِ مِنْهُ وَأُمُّ المَلْكِ قد عادَتْ ثَكُولا

١٦٢١-وفي أَرْضِ الشَّآمِ رَأَوْا قَراراً وفي وادِي البِقاعِ بَدَوْا حُلُولا[٤]

١٦٢٢-وإِبْراهِيمُ عانَ القَهْرَ صِرْفاً مِنَ النُّمْرُوذِ مَنْ كانَ الجَهُولا[٥]

١٦٢٣-وإِبْراهيمُ قد نَجّاهُ رَبِّي مِنَ النّارِ الّتي كانَتْ شُمُولا

١٦٢٤-إلهُ العَرْشِ يُبْقِي النّارَ بَرْداً ويَجْعَلُها السَّلامَ أَتَى الخَلِيلا[٦]

١٦٢٥-وَيأْمُرُهُ بِتَرْكِ عِراقِ خَصْمٍ إلى الشّامِ الّذي يَبْدُو جَمِيلا

١٦٢٦-ويُكْرِمُهُ المَلِيكُ بِخَيْرِ زَوْجٍ وهاجَرُ ضَمَّتِ المَجْدُ الأَثِيلا

---

(١) أي لا تزال مدينة عين شمسٍ موجودةً ، لم يطرأ عليها أفول ولا غروب .

(٢) تمّ بعين شمس : الّذي تمّ بعين شمس .

(٣) تَنْمِي : تنتسب . ملك ، بسكون اللّام : مَلِك بكسر اللّام .

(٤) قرار : مكان استقرار . ووادي البقاع في الشّام .

(٥) النُمروذ بن كنعان : أوّل جبّار في الأرض . الموسوعة الميسّرة ص/ ١٨٤٧ .

(٦) الخليل : إبراهيم عليه السّلام .

١٦٢٧-ويُكْرِمُهـا بِإِسْماعِيـلَ مِنْـهُ وإسماعيـلُ مَـنْ وَلَـدَا الرَّسـولا[١]

١٦٢٨-محمّـدٌ الرّسـولُ وَلِيـدُ جَـدٍّ وكُـلٌّ منهمـا طـابَ السَّـلِيلا[٢]

١٦٢٩-وإِسْماعِيـلُ أَكْرَمَـهُ مَلِيـكٌ بِخَـيْرِ الرُّسْـلِ كـانَ هَـدَى السَّـبِيلا

١٦٣٠-وأحمـدُ كـانَ قـد أعْطـاهُ رَبِّي نُعُـوتاً لم يَخُـصَّ بِهـا نَبِـيلا

١٦٣١-رسـولُ اللهِ نَـصَّ علـى نُعُـوتٍ ومِنْهـا الـبَعْضُ في القُـرْآنِ قِـيلا

١٦٣٢-وبَعْـضُ نُعُوتِـهِ جـاءَتْ لِنَشْـرٍ لِـدِينٍ كـانَ غَطَّـى الأَرْضَ طُـولا

١٦٣٣-ومِنْهـا مـا أعـانَ جُنُـودَ حَـقّ علـى أَن يَنْشُـرُوا الـدِّينَ الجَلِـيلا

١٦٣٤-رسـولُ اللهِ وَفَّقَـهُ مَلِيـكٌ لِيَبْـنِيَ دَوْلَـةً خَلَبَـتْ عُقُـولا

١٦٣٥-وهـذا الفَضْـلُ مـا أَعْطـاهُ رَبِّي لِغَـيْرِ محمّـدٍ لَيْثـاً صَـئُولا

١٦٣٦-فَمُنْـذُ وُصُـولِهِ لِقُبـاءَ يُرْسِـي أساسـاً راسِـخا فَخْمـاً مَهُـولا

١٦٣٧-بَطَيْبَـةَ دَوْلَـةُ المُخْتـارِ قامَـتْ بِـوَحْيِ اللهِ أَعْطَـى جِبْـرَئِيلا

١٦٣٨-ورَبُّ العَـرْشِ بَشَّـرَهُ بِنَشْـرٍ لِـدِينِ الحَـقِّ إِذْ غَطَّـى السُّـهُولا

١٦٣٩-ومِنْها مِصْرُ إِذْ وَصَّى صِحاباً بِأَنْ يَرْعَـوْا لَهـا نَسَـباً وَصُـولا

١٦٤٠-ومِصْرُ بِفَضْلِ رَبِّ العَرْشِ كُبْرَى بِـلادِ المُسْـلِمِينَ بَـدَتْ بَتُـولا

١٦٤١-وعَمْـرٌ والزُّبَـيْرُ هُمـا بِفَضْـلٍ مِـنَ الـرَّحمنِ مَـنْ غَرَسـا فَسِـيلا[٣]

١٦٤٢-وقد صارَ الفَسِيلُ بِفَضْلِ رَبِّي وحُسْـنِ رِعايَـةِ السّـاقِي نَخِـيلا

١٦٤٣-لَقَـدْ ذاقَ الجَمِيـعُ لَذِيـذَ تَمْـرٍ وقـد وَجَـدُوا بِهـا ظِـلاًّ ظَـلِيلا

---

(١) أي إسماعيل عليه الصّلاة والسّلام جدّ محمّدٍ صَلَّى الله عليه وسلّم .

(٢) السّليل : النَّسَب .

(٣) الفسيل ، جمع الفسِيلة : النّخلة الصّغيرة تُقْطَعُ من الأُمّ ، أو تُقْلع من الأَرْض فَتُغْرَس .

بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمان

١٦٤٤-رسولُ اللهِ ماتَ ولَمْ يُعَيِّنْ ... خَلِيفَتَهُ وبالإيماءِ نِيلا[١]

١٦٤٥-لقد فَهِمَ الصِّحابُ بِأَنَّ شَخْصاً ... يعَيِّيُهُ الإمامَ يَرَى قَبُولا[٢]

١٦٤٦-أَبُو بَكْرٍ يعَيِّنُهُ إماماً ... ولا يَرْضَى الرّسولُ لَهُ بَدِيلا

١٦٤٧-ومَنْ كان الإمامَ لَدَى صَلاةٍ ... خَلِيقٌ أَنْ يَؤُمَّهُمُ قَبِيلا

١٦٤٨-أَبُو بَكْرٍ لقد كانَ الخَلِيلا ... لِأَحْمَدَ إِنَّهُ كانَ الوَصُولا

١٦٤٩-لَقَدْ كانَ الرَّفِيقَ بِغارِ ثَوْرٍ ... وفي بَدْرٍ وقد سَلَّ الصَّقِيلا

١٦٥٠-وإِذْ يَسْقِي لَدَى حَوْضٍ تُقاهً ... أَبُو بَكْرٍ يُرافِقُهُ نَزِيلا[٣]

١٦٥١-وما قد قالَهُ المُخْتارُ عَنْهُ ... تَراهُ وقد بَدا لَيْثاً صَئُولا

١٦٥٢-هُوَ الرِّئْبالُ مَنْ قادَ الرَّعِيلا ... وأَطْفَأَ لِلْكَفُورِينَ الفَتِيلا

١٦٥٣-مَنِ ارْتَدُّوا أَعادَهُمُ لِسَطْرٍ ... وكُلٌّ كانَ قد باتَ الذَّلِيلا

١٦٥٤-وها هِيَ ذِي الجُيُوشُ تَسِيرُ شَرْقاً ... وشاماً تَنْشُرُ الدِّينَ الجَلِيلا

١٦٥٥-رسولُ اللهِ في نَوْمٍ رآهُ ... يَجُرُّ الدَّلْوَ لم تَكُنِ الحَمُولا[٤]

١٦٥٦-ومَعْنَى ذاكَ أَنَّ الوَقْتَ يَبْقَى ... أَبُو بَكْرٍ بِهِ يَبْدُو قَلِيلا

١٦٥٧-وإذ حَضَرَتْهُ أَسْبابٌ لِمَوْتٍ ... وأَوْشَكَ أَن يَشُدَّ لَهُ رَحِيلا

---

(١) أي وبالإيماء إلى أبي بكرٍ رضي الله تعالى عنه عِلمَ قَصْدُهُ عليه الصَّلاة والسّلام .

(٢) يعيّنه الإمام : يعيّنه صلّى الله عليه وسلّم الإمام في الصّلاة .

(٣) أبو بكرٍ رضي الله تعالى عنه رفيق محمّد صلّى الله عليه وسلّم على الحوض كما جاء في الحديث .

(٤) انظر فتح الباري ٧/ ٤ حديث رقم ٣٦٨٢ وصحيح مسلم ٤/ ١٨٦٠ حديث رقم ٢٣٩٢ .

١٦٥٨-أَبُـو بَكْـرٍ علـى ذُكْـرٍ لِقَـوْلٍ عــن الفــارُوقِ مــا عَــرَفَ المَثِـيلا[١]

١٦٥٩-لِهــذا كــانَ عَيَّنَــهُ وَوَصَّــى بِأن يَبْقَــى الجَمِيــعُ لَــهُ مَثُــولا

١٦٦٠-وما قالَ الهُدَى قد لاحَ حَقّاً فَــدِينُ اللهِ يَأْتِي اليَــوْمَ نِــيلا[٢]

١٦٦١-هـو الفـارُوقُ هـذا نَعْـتُ طـهَ لَــهُ إِذْ أَعْلَــنَ الــدِّينَ الجَمِــيلا[٣]

١٦٦٢-وما قد جاءَهُ الفَارُوقُ سَحْقٌ لِبــاطِلِهِمْ لِكَــيْ يَبْقَــى هَــزِيلا[٤]

١٦٦٣-ومـا قـد جـاءَهُ إِعْـزازُ دِيـنٍ بِــهِ الــرّحمنُ قــد بَعَــث الرَّســولا

١٦٦٤-فَهـا هِـيَ دَوْلَـةُ الإِسْـلامِ تَأْتِي بِــلاداً كَــيْ تُـنِـير لهــا السَّــبِيلا

١٦٦٥-وهــا هِــي تَعْبُـدُ اللهَ الجَلِـيلا وتُعْلِــي مِنْــبَراً يُرْضِــي العُقُــولا

١٦٦٦-وتُرْسِي العَدْلَ في أَنحاء أَرْضٍ وَيَمْشِــي آمِنــاً مَــنْ أَمَّ غِــيلا

١٦٦٧-هُوَ الفارُوقُ قَوَّى أَسْرَ صَرْحٍ لِدَوْلَــةِ مَــنْ تَكَــى لَــيْلاً طَــويلا[٥]

١٦٦٨-ومـا قـد قالَـهُ المُخْتـارُ عَنْـهُ عَلَيْــهِ تَــرَى مَــتَى شِــئْتَ الــدَّليلا

١٦٦٩-وَسِـرُّ تَفَـوُّقِ الشَّـيخَيْنِ زُهْـدٌ وكُــلٌّ كَفُّــهُ في الزُّهْــد أُولى[٦]

١٦٧٠-رسـولُ اللهِ أُسْـوَةُ كُـلِّ حُـرٍّ تَمَـنَّى لــو مَشَــى في الظِّــلِّ كِـيلا[٧]

---

(١) الذّكر بضمّ الذّال : الذّكر بكسر الذّال والحفظ .

(٢) وما قال الهدى : والّذي قاله صلّى الله عليه وسلّم .

(٣) لَقَبُ الفاروق وَصَفَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عمر بن الخطّاب به .

(٤) وما قد جاءه الفاروق : والّذي قد جاءه .

(٥) الأسر : الأعضاء والمفاصل والشَّخْص .

(٦) الشّيخان : أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما .

(٧) كيل : كيلو متر واحد .

١٦٧١-فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ وَزِيرَ طهَ وكُلٌّ منهما كان العَدِيلا[١]

١٦٧٢-وَمِقْياسٌ لِزُهْدٍ ثَوْبُ صَيْفٍ وثَوْبٌ في الشِّتاءِ بَدا سَمِيلا[٢]

١٦٧٣-وتَعْدادُ الرِّقاعِ يَفُوقُ حَصْراً وتِلْكَ رِقاعُهُ اخْتَلَفَتْ شُكُولا[٣]

١٦٧٤-وهذا ثَوْبُهُ إِنْ حَجَّ بَيْتاً ويَوْمَ العِيدِ أَلْزَمَهُ غَسُولا

١٦٧٥-وهذا ثَوْبُهُ إِنْ جاءَ قُدْساً وَكُلُّ شُرُوطِهِ كانَتْ عُدُولا

١٦٧٦-وفي يَدِهِ مَفاتِيحٌ لِقُدْسٍ وتلك القُدْسُ جاوَرَتِ الخَلِيلا[٤]

١٦٧٧-وهذا الثَّوْبُ يَلْبَسُ إِذ يُلاقِي مُلُوكاً وَزْنُهُمْ يَبْدُو ثَقِيلا

١٦٧٨-وفي ساحاتِ حَرْبٍ حين يَدْعُو لَهُ القُوّادَ كُلٌّ لا حَ غُولا

١٦٧٩-ولَمّا أَنْ أَحَسَّ بِعِبْءِ حِمْلٍ وكان العِبْءُ قد فاقَ الحُمُولا[٥]

١٦٨٠-وَكانَ أَحَسَّ في أَعْماقِ جِسْمٍ بِضَعْفٍ فَهْوَ لم يَعُدِ الحَمُولا[٦]

١٦٨١-لِذا يَدْعُو بِأَبْطَحَ بَعْدَ حَجٍّ مَلِيكاً يُكْرِمُ العَبْدَ الذَّلِيلا[٧]

---

(١) أي كلٌّ من الشّيخين كان العديل للآخر في الوزارة .

(٢) يقال : ثوبٌ سميل أي بالٍ .

(٣) الرِّقاع بكسر الرّاء ، جمع رُقْعَة ، ما يُرْقَعُ به الخَرْق أو القطع . شكول ، جمع شكل : المِثْل والشَّبِيه.

(٤) مدينة الخليل بها قبر الخليل إبراهيم عليه السّلام وولده إسحاق وحفيده يعقوب عليهم السّلام، وسارة والدة إسحاق عليه السّلام وهي قريبة من القدس . انظر معجم البلدان : "الخليل" ٢/ ٣٨٧ .

(٥) الحمول بضمّ الحاء والميم جمع الحِمْل ، بكسر الحاء وسكون الميم : ما يحمل على الظّهر .

(٦) الحمول ، بفتح الحاء وضمّ الميم : الصَّبور على الحِمْل الثّقيل .

(٧) الأبطح : يضاف إلى مكّة وإلى مِنى ، لأنّ المسافة بينه وبينهما واحدة . وربّما كان إلى مِنى أقرب ، وهو المُحَصَّب . وهو خَيْف بني كنانة معجم البلدان : " المحصّب " ١/ ٧٤ .

١٦٨٢-بِحَطِّ العِبْءِ عن ظَهْرٍ تَبَدَّى ضَعِيفاً مُنْهَكاً عَظْماً كَلِيلا

١٦٨٣-وكانَ بِطَيْبَةِ الغَرّاءِ يَدْعُو دوَاماً رَبَّهُ الأَحَدَ الوَكيلا

١٦٨٤-بِمَنْحِ شَهادَةٍ فَضْلاً بِدارٍ بها الإِيمانُ قد وَجَدَ الظَّلِيلا[١]

١٦٨٥-وحَفْصَةُ زَوجَةُ المُخْتارِ طهَ لَتَعْجَبُ مِنْ أَبٍ دَوْماً سَئُولا

١٦٨٦-تَقُولُ شَهادَةٌ تَعْنِي الرَّحِيلا وضَرْبَ السَّيْفِ يا أَبَتِي التَّلِيلا[٢]

١٦٨٧-ولا تَعْنِي البَقاءَ بِدارِ أَمْنٍ بِها لا يَسْمَعُ النّاسُ الصَّلِيلا[٣]

١٦٨٨-أَبو حَفْصٍ يَقُولُ لها مَلِيكي مَتَى ما شاءَ يَجْعَلُها قَبُولا[٤]

١٦٨٩-ويُؤْتِينِي الشّهادَةَ حَيْثُ أَبْقَى ولو قد كانَ لِي بَيْتِي مَقِيلا

١٦٩٠-أَبُو حَفْصٍ تَسِيلُ لَهُ دُمُوعٌ كما لو أَنّها كانَتْ سُيُولا

١٦٩١-أجابَ اللهُ دَعْوَةَ مَنْ دَعاهُ بِصِدْقٍ حينما باتَ القَتِيلا

١٦٩٢-بِشَهْرِ الحَجِّ هذا قُرْبَ طهَ بِمَسْجِدِهِ وقد أَمّ الرَّعِيلا[٥]

١٦٩٣-أَبُو حَفْصٍ أَحالَ الأَمْرَ شُورَى إلى عُثْمانَ كان أَتَى شَمُولا[٦]

١٦٩٤-أَطالَ اللهُ من عثمانَ عُمْراً وقد لَقِيَتْ خِلافَتُهُ نُكُولا[٧]

---

(١) الدّار : من أسماء المدينة المنوّرة .

(٢) التّليل : العنق .

(٣) أي الشّهادة لا تَغْني البقاء بالمدينة المنوّرة الآمنة المطمئنّة التي لا يُسْمَعُ فيها صوت اصطِكاك الحديد في المعركة .

(٤) أي متى ما شاء الله تعالى يجعل الشّهادة كَريح الصَّبا المرسلة ، فَأَنالُها حيث أكون .

(٥) بمسجده : بمسجد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

(٦) أي أتى أمر الخلافة إلى عثمان رضي الله تعالى عنه .

(٧) نكول : نكوص .

١٦٩٥-رِياحُ خِلافَـةٍ هَبَّـتْ قَبُـولا تَصِـيرُ العاصِـفَ الـنَّهِمَ الأَكُـولا

١٦٩٦-إلـهُ العَـرْشِ أَكْرَمَـهُ بِقَلْـبٍ يُحِـبُّ الخَيْـرَ إذ كـانَ الوَصُـولا

١٦٩٧-وبَعْـضُ رِجالِـهِ كـانُوا ثِقـاةً وبَعْضُـهُمُ أَتَـى الفِعْـلَ الـرَّذِيلا

١٦٩٨-رسـولُ اللهِ بَشَّـرَهُ بِنَيْـلٍ شَـهادَتَهُ وذا المـرّاتِ قِـيلا[١]

١٦٩٩-وأَخْبَـرَهُ بِبَلْـوَى تَعْتَرِيـهِ وقـد أَبْـدَى رِضـاً وبَـدا مَثُـولا

١٧٠٠-وقَبْـلَ مماتِـهِ قـد كـانَ لَـيْلاً رَأَى في نَوْمِـهِ طـهَ الرَّسـولا

١٧٠١-وذُو النُّـورَيْنِ كـانَ يَصُـومُ دَوْمـاً ويَتْلُـوا الـذِّكْرَ إذْ كـان الوَصُـولا[٢]

١٧٠٢-رسـولُ اللهِ قـالَ غَـداً سَـنَأْتِي لِتُفْطِـرَ ثُمَّ تَشْـرَبَ سَلْسَـبِيلا

١٧٠٣-لقـد تَمَّ الّـذي قـد قـالَ طـهَ بِـوَحْيِ اللهِ آتَـى جِبْـرَئِيلا

١٧٠٤-بِإِذْنِ اللهِ تَمَّ اليَـوْمَ قَتْـلٌ لِمَـنْ يَـدُهُ بِفِعْـلِ الخَـيْرِ طُـولَى

١٧٠٥-بِيَـوْمٍ يَخْـتِمُ القُـرْآنَ لَـيْلاً نَهـاراً ثُمَّ لا يُبْـدِي كُلُـولا[٣]

١٧٠٦-وكـان إذا تَـلا يَبْكِـي طَـوِيلا وكـان إذا تَـلا أَبْـدَى عَـوِيلا

١٧٠٧-لِأَمْـرٍ شـاءَهُ الـرَّحْمنُ يَقْضِـي نَهـاراً صـائِماً يُرْضِـي الكَفِـيلا[٤]

١٧٠٨-يُرَتِّـل آيَـهُ يَرْنُـو لِـذِكْرٍ بِإِبْصـارٍ ولم يَكُـنِ العَلِـيلا

---

(١) أي هذا النّيل للشّهادة قاله النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أكثر من مرّة .

(٢) كان الوصول : كان الّذي يواصل تلاوة القرآن الكريم من أوّله بعد انتهائه من إتمام تلاوته .

(٣) كلول : تعب . وكان رضي الله تعالى عنه من الّذين يختمون القرآن الكريم كلّه في اليوم واللّيلة. انظر هنا التّبيان في آداب حملة القرآن ص/٤٧ .

(٤) يَقْضي : يموت . الكفيل : الله تعالى .

١٧٠٩-وبَعْـضُ دَمٍ أَتَـى مِـنْ أُمِّ رَأْسٍ لِمُصْـحَفِهِ الّـذي وَجَـدَ القَبُـولا

١٧١٠-وَوَحَّـدَ أُمَّـةَ الإِسْـلامِ عَرْضـاً ووَحَّـدَ أُمَّـةَ الإِسْـلامِ طُـولا

١٧١١-وبَعْضُ دَمٍ مَضَى وأَتَى لِمَعْنًى بِأَنَّ اللهَ كافِيـهِ وَكِـيلا

١٧١٢-وأَكْبَـرُ فِتْنَـةٍ فِي فَجْـرِ دِيـنٍ لِأَحْمَـدَ قَتْـلُ مَـنْ كـانَ البَـذُولا

١٧١٣-إِلـهُ العَـرْشِ وَصّـانا بِأَهْـلٍ وأَرْحـامٍ وقـد فَعَـلَ الجَمِـيلا

١٧١٤-وبَعْـضُ القَـوْمِ قـد رَدَّ الجَمِيلا وكـانَ الـبَعْضُ خَـوّاناً خَتُـولا

١٧١٥-ومَـرْوانُ الَّـذِي قـالُوا خَئُـونٌ لَيُقْسِـمُ لَمْ أَكُـنْ يَوْمـاً فَعُـولا

١٧١٦-ويَبْـدُو أَنَّ فاعِلَهـا خَبِيـثٌ علـى الكُفْـرانِ قـد أَرْخَـى سُـدُولا

١٧١٧-تَسَـمَّى بِاسْـمِ عبْـدِ اللهِ لكِـنْ إلى سَـبَأٍ أَبِيـهِ بـدا سَـلِيلا[١]

١٧١٨-لقـد دَسَّ البُغـاةَ لِكَـيْ يَبُثُّـوا بَـوادِرَ فِتْنَـةٍ لاحَـتْ عَضُـولا[٢]

١٧١٩-لِطَلْحَـةَ والـزُّبَيْرِ يَـدُسُّ وَفْـداً مِـنَ المِصْـرَيْنِ قـد ضَـمّا فُحُـولا[٣]

١٧٢٠-لِكَـيْ يَبْقَـى الخَلِيفَـةَ إِثْـرَ قَتْـلٍ لِعُثْمـانَ الّـذي يَبْـدُو كَلِـيلا[٤]

١٧٢١-ومِـنْ مِصْـرَ الأَثِيرةِ جـاءَ وَفْـدٌ عَلِيّـاً كَـيْ يَكُـونَ هُـوَ الأَكُـولا

١٧٢٢-أَرادَ الخَصْـمُ وَضْـعَ بُـذُورِ شَـرٍّ لِضَـرْبِ ثَلاثَـةٍ كـانُوا عُـدُولا

١٧٢٣-لِكُـلٍّ مـنهمُ قـد جـاءَ وَفْـدٌ بِنـارٍ قـد أَرادَ بِهـا فَتِـيلا

---

(١) هو عبدالله بن سَبَأٍ اليهوديّ الّذي أدّعى الإسلام وبَثَّ الفِتْنَة .

(٢) عضول : شديدة صعبة ثقيلة .

(٣) المصران : البصرة والكوفة .

(٤) أي لكي يبقى واحدٌ منهما الخليفة بعد قتلهم عثمان رضي الله تعالى عنه .

١٧٢٤-عَجِيبٌ أَنْ تَجِيءَ رُءُوسُ شَرٍّ على المِيعادِ ذا يَبْدُو مَهُولا

١٧٢٥-وأَعْجَبُ مِنْهُ أَن سارَتْ وُفُودٌ لِوِجْهَتِها وقد سارَتْ ذَمِيلا[١]

١٧٢٦-وكُلٌّ سارَ أَيّاماً تَوالَتْ فَكَيْفَ أَتَوْا وجاءُوا المُسْتَحِيلا

١٧٢٧-وكَيْفَ أَتَوْا بِوَقْتٍ فيه قامُوا بِأَخْطَرِ فِتْنَةٍ جَرَّتْ ذُيُولا[٢]

١٧٢٨-لَقَدْ أَبْدَى الثَّلاثَةُ عن عَظِيمٍ مِنَ الأَخْلاقِ ما عَرَفَتْ مَثِيلا

١٧٢٩-لقد أَبْدَى الثَّلاثَةُ كُلَّ رَفْضٍ لِما جاءَ الَّذينَ هَوَوْا سُفُولا

١٧٣٠-ولَمْ يَكُ واحِدٌ منهم عَلِيماً بِقَوْلِ العَدْلِ كان أَتَى نَبِيلا[٣]

١٧٣١-ولم يَكُ واحِدٌ منهم عَلِيماً بِأَنَّ جَمِيعَهُمْ قالَ المَقُولا[٤]

١٧٣٢-أَلَمْ يَكُنِ الثَّلاثَةُ صَحْبَ طهَ وكُلٌّ كان تِلْمِيذاً سَئُولا

١٧٣٣-وكُلٌّ منهمُ أَلْقَى دُرُوساً على التّارِيخِ يَرْوِيها فُصُولا

١٧٣٤-أَيا تارِيخُ سَجِّلْ كُلَّ فِعْلٍ لِأَصْحابٍ هُمُ فاضُوا فُضُولا

١٧٣٥-أيا تارِيخَ سَجِّلْ كُلَّ حَرْفٍ وَكُلٌّ منهمُ كانَ القَئُولا

١٧٣٦-أَيا تارِيخُ سَجِّلْها بِنُورٍ لِيَهْتَدِيَ الّذي يَبْنِي أَثِيلا

١٧٣٧-أَلَمْ يَقُلِ الرّسولُ هُمُ نُجُومٌ ومَنْ بِهِمُ اْهتَدَى ضَمِنَ الوُصُولا

١٧٣٨-جَمِيعُ فَعالِهِمْ فِعْلٌ لِطهَ وكُلٌّ منهمُ كانَ العَقُولا

---

(١) الذّميل : السّير السّريع اللّيّن .

(٢) ما أكثر الضّرر الّذي حلّ بالمسلمين بسبب هذه الفتنة .

(٣) أي لم يك واحدٌ عالماً بقول الأخ العدل الّذي جاء هذا الفعل النّبيل .

(٤) قال المقولا : قالوا المقال الواحد .

١٧٣٩-هُـمُ اعْتَصَـمُوا بِحَبْـلِ اللهِ كُـلٌّ تَـــراهُ بِحَبْـــلِ بارِئِـــهِ الوَصُـــولا

١٧٤٠-وشـاءَ اللهُ أَنْ يَنْـدَسَّ صِـلٌّ ويَنْفُـــثَ فـــيهمُ السُّـــمَّ القَتُـــولا

١٧٤١-فـذا عُثْمـانُ كـانَ غـدا قَتِيلا وحَبْـلُ أُخُـوَّةٍ يَغْـدُو سَـحِيلا[١]

١٧٤٢-وهـا هـو ذا عَلِيٌّ بَعْدَ شُورَى خَلِيفَـــتُهُمْ وصَـــبْرُ النّـــاسِ عِـــيلا

١٧٤٣-زُبَيْـرٌ فـيهمُ إِذ عـادَ فَـوْراً لِصَـــفٍّ حينمـــا سَمِـــعَ المَقُـــولا

١٧٤٤-وهـذا القَوْلُ إِحْدَى مُعْجِزاتٍ لِطـــهَ تُـــوقِظُ الـــذِّهْنَ الغَفُـــولا

١٧٤٥-زُبَيْـرٌ قـالَ لِلْهـادِي كَلامـاً بِـهِ يَعْـنِي الّـذي مَلَـكَ البَتُـولا[٢]

١٧٤٦-يَظُـنُّ أَبا تُـرابٍ فيـه زَهْـوٌ وطـهَ قـد نَفَـى مـا عَنْـهُ قِـيلا[٣]

١٧٤٧-يَقُـولُ لَـهُ تُقاتِلُـهُ وتَبْـدُو كَمَـــنْ أَبْـــدَى إلى ظُلْـــمٍ مُيُـــولا

١٧٤٨-ألا إِنَّ التَّقِـــيَّ إذا دعـــاهُ مُـــذَكَّرُهُ أَرَى فَـــوْراً مُثُـــولا[٤]

١٧٤٩-عَلِـيٌّ قـد دَعـا يَوْمـاً زُبَـيْراً لِـــذا أَبْـــدَى إلى عَـــدْلٍ عُـــدُولا

---

(١) السّحِيل : الحبل يُفْتَل على قوّةٍ واحدة .

(٢) البتول : فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وسلّم . وزوجها عليّ رضي الله تعالى عنهما .

(٣) أبو تراب كنية عليّ رضي الله تعالى عنه . والزّهو : الإعجاب بالذّات .

(٤) مثول ، بضمّ الميم والثّاء : طاعة .

اِسْتِشْهادُ الزُّبَيْر

١٧٥٠–لِأَمْرٍ قد قَضَى المَوْلَى وَفاةٌ لِذِي النُّورَيْنِ أَشْعَلَتِ الفَتِيلا

١٧٥١–لقد سارَتْ وقد جازتْ طَفِيلا إلى المِصْرَينِ قد عَمَّتْ قَبِيلا[١]

١٧٥٢–وقد سارَتْ إلى بَرَدَى وشامٍ وكانَتْ قد أَتَتْ مِصْراً ونِيلا[٢]

١٧٥٣–وأَكْبَرُ مَنْ أَتاهُ شَرارُ نارٍ عَلِيٌّ فَهْوَ لَمْ يَهْنَأْ قِلِيلا

١٧٥٤–سَعَى مِنْ أَجْلِ إِيقافِ انْحِدارٍ لِدَوْلَتِهِ وكانَ الجُرْفُ غُولا

١٧٥٥–أَبُو الحَسَنَيْنِ لَمْ يَهْدَأْ بَتاتاً صَباحاً أَو مَساءً أو أَصِيلا

١٧٥٦–طَوالَ خِلافَةٍ قد كان دَوْماً يَشُدُّ على رَواحِلِهِ الحُمُولا[٣]

١٧٥٧–قد ابْتَدَأَتْ بِنَقْلِ مُقَرِّ حُكْم لِكُوفَةَ كَيْ يَصُولَ وكَي يَجُولا

١٧٥٨–وظَلَّ طَوالَ فَتْرَتِهِ بِحَرْبٍ مَعَ الأَقْوامِ ما اتَّفَقُوا شُكولا[٤]

١٧٥٩–فَبَعْضٌ منهمُ مِنْ فَرْطِ حُبٍّ ألا إِنَّ الغُلُوَّ غَدا غُلُولا

١٧٦٠–وبَعْضٌ منهمُ مِنْ فَرْطِ بُغْضٍ وبَعْضٌ منهمُ خَلَطَ المَكِيلا

١٧٦١–لِفَرْطِ الحُزْنِ مِمّا نالَ صَحْبٌ أَرَى دَمْعِي على خَدِّي هَمُولا

١٧٦٢–أَساسُ خِلافِهِمْ تَقْدِيمُ رَأْيٍ لِصَدْعٍ أو قِصاصٍ لَنْ يَطُولا[٥]

---

(١) طفيل : جبل قرب مكّة المكرّمة . المصران : البصرة والكوفة .

(٢) بَرَدَى : نهر في مدينة دمشق .

(٣) الطَّوال ، بفتح الطّاء : المدى . الجُوُل جمع الحِمْل .

(٤) شُكُول جمع شكل . أي أَنّ الخصوم لهم أشكال مختلفة .

(٥) أساس الخلاف بين الفريقين الاختلاف في تقديم الأَوْلى في نظره . إصلاح الدّولة وهذا رأي عليّ رضي الله تعالى عنه أو أخذ القصاص من قتلة عثمان . وهذا رأي أمّ المؤمنين ومن معها .

١٧٦٣-زُبَيْـرٌ كـانَ رَغْبَتُـهُ قِصاصـاً وإلاّ جـــاءَ عُمْرَتَـــهُ عَجُـــولا

١٧٦٤-وطَلْحَـةُ كـانَ يَصْـحَبُهُ ولمّـا أَتَمّـــا عُمْـــرَةً أَبَيـــا قُفُـــولا

١٧٦٥-وعائِشَـــةُ الأَثِـيرَةُ زَوْجُ طـهَ لَـدَى حَـجٍّ وقـد سَمِعَـتْ عَـوِيلا

١٧٦٦-ومُذْ عَلِمَتْ بِأَنَّ النّاسَ تَبْكِي وَفـــاةَ خَلِيفَـــةٍ تَبْكِـــي طَـــوِيلا

١٧٦٧-ومُـذْ عَلِمَـتْ بِأَنَّ أَبا تُـرابٍ يَـــرَى شَـــدَّ البِنـــاءِ يَنـــالُ أُولى[١]

١٧٦٨-ويَأْتِي بَعْـدَها تَنْفِيـذُ حَـدٍّ بِحَـــقِّ القـــاتِلِينَ أَتَـــوْا سُـــفُولا

١٧٦٩-فَهـــذِي أُمُّنـــا تَأْبَى بَتـــاتاً قَبُـــولَ الـــرَّأْيِ لم يَأْخ تُبُـــولا[٢]

١٧٧٠-وتُعْلِـنُ أَنَّهـا تَسْـعَى حَثِيثـاً لِقَتْـلِ الـرَّهْطِ قـد ظَلَمُـوا قَتِـيلا[٣]

١٧٧١-وها هِيَ ذِي لِبَصْرَةَ ضِمْنَ رَهْطٍ تَسِـيرُ وتَخْطُـبُ الحَشْـد الحَفِـيلا

١٧٧٢-ومُـذْ عَلِـمَ الخَلِيفَـةُ عـن زُبَـيْرٍ وطَلْحَـةَ كـانَ قـد بَـدَأَ الـرَّحِيلا

١٧٧٣-لَيَمْنَـعَ مِـنْ مُواصَـلَةٍ لِسَـيْرٍ إِلَى أَنْ يَفْهَمـــا رَأْياً مَثُـــولا

١٧٧٤-لقـد لَحِقـا بِأُمِّهِمـا وكـانُوا رَأَوْ قَتْـلَ الَّـذِينَ أَتَـوْ مَهُـولا

١٧٧٥-لقـد قَـتَلا بِبَصْـرَةَ مَـنْ تَعَـدَّوْا علـى عثْمـانَ لم يَنْـبِسْ مَقُـولا

١٧٧٦-ويَبْقَى بَعْدَ مَنْ قَـتَلا خُصُومٌ هُـمُ جـابُوا المَـلا عَرْضـاً وطُـولا[٤]

١٧٧٧-لِكُوفَـةَ كـانَ جـاءَ أَبُـو تُـرابٍ هُـمُ آسـادُ مَـنْ قَـدْ أَمَّ غِـيلا[٥]

---

(١) أبو تراب : كنية عليّ رضي الله تعالى عنه الّذي ابتدأ بشدّ أَسْرِ الدَّوْلَة .

(٢) التّبول جمع تَبْل : الأخذ بالثّأر .

(٣) تَسْعَى حثيثاً : تسعى سريعاً وبجِدٍّ واجتهاد .

(٤) جابوا : قطعوا . الملا : الصّحراء والمتّسع من الأرض .

(٥) كانت الكوفة منطلق الجيوش الإسلاميّة ، تليها البصرة .

١٧٧٨-عَلِـيٌّ شـاءَ أَن تَبْقَـى مَقَـرّاً لِـــدارِ خِلافَـــةٍ ضَـــمَّتْ عُـــدُولا

١٧٧٩-عَلِـيٌّ يَجْعَـلُ القَعْقـاعَ رَأْسـاً لِوَفْـــدٍ يَطْلُـــبُ الصُّـــلْحَ الجَمِـــيلا

١٧٨٠-لِبَصْـرَةَ قـد مَضَـوْا وهُنـاك أُمٌّ لَهُـــمْ قـــد أَبْـــدَتِ الـــرَّأْيَ الجَلِـــيلا

١٧٨١-وهـذا رَأْيُ ضِـرْغامَيْنِ جـاءا لِأُمِّهِمـــا وقـــد طَلَبَـــتْ مُثُـــولا[١]

١٧٨٢-وطَلْحَـةُ والزُّبَيْـرُ لقـد أَبانا عَـنِ الـرَّأْيِ الّـذي أَرْضَـى البَتُـولا[٢]

١٧٨٣-جمـيعهمُ أَرادَ الصُّـلْحَ فَـوْراً وذا لِأَبِي تُـــرابٍ كـــانَ سُـــولا[٣]

١٧٨٤-ثَلاثَـــتُهُمْ لقـــد جـــاءُوا لِأُمٍّ جَمِـــيعُهُمُ يَـــرَى الصُّـــلْحَ النَّبِـــيلا

١٧٨٥-عَلِـيٌّ تلـك فُرْصَـتُهُ لِيَلْقَـى زُبَـــيْراً كـــانَ رِئْبـــالاً صَـــئُولا

١٧٨٦-وَكُـلٌّ تلـك فُرْصَـتُهُ فَأَبْـدَى عِتـــاباً كـــانَ عَـــذْباً سَلْسَـــبِيلا

١٧٨٧-لِكُـلٍّ وِجْهَـةٌ ويُرِيـدُ نَـيْلا لِمـا أَرْضَـى الّـذي يَهْـدِي السَّـبِيلا

١٧٨٨-لِقـــاءٌ تَمَّ كـــانَ أَزالَ فَـــوْراً ضَـــباباً حينمـــا اخْتـــارَ الأُفـــولا

١٧٨٩-وكانَـتْ فُرْصَـةً قـد عـادَ فيهـا صَـفاءٌ قَبْـلُ قـد خَلَـبَ العُقُـولا

١٧٩٠-مَتَى صَحَّتْ نَوايا النّاس فَاهْنَأْ فَكُـــلُّ صُـــعُوبَةٍ تَبْـــدُو ذَلُـــولا

١٧٩١-زُبَيْـــرٌ في لِقـــاءِ أَبِي تُـــرابٍ رَأَى عَمّـــاراً الشَّـــهْمَ الفَعُـــولا

١٧٩٢-وكـانَ لَـدَى عَلِـيٍّ شِـبْهَ ظِـلٍّ بِحَـــقٍّ كـــانَ ذا ظِـــلاًّ ظَلِـــيلا[٤]

---

(١) أي طلبت السّيّدة عائشة رضي الله تعالى عنها مثول طلحة والزّبير أمامها .

(٢) البتول : السّيّدة عائشة رضي الله تعالى عنها .

(٣) السّول : السّؤال والطّلب .

(٤) وكان لدى عليّ : وكان عمّارٌ لدى عليّ .

١٧٩٣-وكان المصطفى قد قالَ عَنْهُ يَـرَى دَوْمـاً علـى الحَـقِّ الـدَّليلا[١]

١٧٩٤-لِـذا أَصْـحابُ أحمـدَ إِذْ رَأَوْهُ يَسِـيرُ أَتَـوْا وقـد ضَـمِنُوا الوُصُـولا

١٧٩٥-زُبَيْـرٌ مُـذْ رَآهُ رَأَى السَّـبِيلا بِفَضْـلِ اللهِ قـد كـان العَقُـولا

١٧٩٦-رَأَى عَمّـاراً الضِّـرْغامَ يَمْشِـي بِصَـفِّ خَلِيفَـةٍ نالَ القَبُـولا

١٧٩٧-وهـذا الحـالُ كـانَ نَـواةَ خَـيْرٍ هِـيَ الآياتُ قـد لاحَـتْ مُثُـولا

١٧٩٨-وهـذا الحالُ إِحْدَى مُعْجِزاتٍ لِأحمـدَ إِنَّ هـذا الـوَحْيَ قِـيلا

١٧٩٩-أَبانَ الـوَحْيُ أَنَّ اَبا تُـرابٍ يَسِـيرُ بَـدَرْبِ حَـقٍّ لَـنْ يَـزُولا

١٨٠٠-وهـذا الحَقُّ قـد كَتَبَ القَبُولا لِمَـنْ قـد كـانَ لِلْحَـقِّ القَئُـولا

١٨٠١-إلـه العَـرْشِ قـد أَعْطَـى عَلِيّـاً بَيـاناً كـانَ فـاقَ الـزَّنْجَبِيلا

١٨٠٢-فكيـف إذا البَيـانُ أَرادَ عَقْـلاً لِمَـنْ قـد كـانَ لِلْهـادِي عَـدِيلا[٢]

١٨٠٣-وَمَـنْ قـد باعَ لِلـرَّحْمنِ نَفْسـاً لِـذا تَلْقـاهُ مَـنْ سَـلَّ الصَّـقِيلا

١٨٠٤-ومَـنْ حَمَـلَ المُرِنَّـةَ والأَسِـيلا ويَقْصِـدُ دائِمـاً هَـدَفاً نَبِـيلا[٣]

١٨٠٥-ولا يَعْنِيـهِ إِلاّ نَصْـرُ دِيـنٍ وأَنْ يَبْقَـى هُـوَ الشَّـهْمَ الأَكُـولا

١٨٠٦-سَواءٌ كانَ من قد قادَ جَيْشاً أَو الجُنْـدِيَّ كـانَ هَـوَى الصَّـلِيلا

١٨٠٧-ولا يَعْنِيـهِ في الـدُّنْيا جَـزاءٌ بِأَنْ يَبْقَـى الأَمِـيرَ أَو الـوَكِيلا

١٨٠٨-أَلا إِنَّ الزُّبَيْـرَ بِيَـوْمِ شُـورَى أَنابَ أَبا تُـرابٍ كـي يَكِـيلا[٤]

---

(١) قد قال عنه : قد قال عن عمّار .

(٢) الزّبير رضي الله تعالى عنه عديل المصطفى صلّى الله عليه وسلّم .

(٣) المُرِنَّة : القوس المُرِنَّة في إنباضها وفي أثناء الرَّمْيِ بها .

(٤) انظر فتح الباري ٧/ ٦١ حديث رقم ٣٧٠٠ .

١٨٠٩-عَلِيٌّ كُلُّ ما قد قالَ ماضٍ عَلِيٌّ يَفْعَلُ الفِعْلَ الأَصِيلا[١]

١٨١٠-وهذا الفَضْلُ يَجْعَلُهُ دَواماً يَرَى في كُلِّ ما يَأْتِي سُهُولا

١٨١١-عَلِيٌّ كانَ ذَكَّرَهُ بِقَوْلٍ لِأَحْمَدَ عَنْهُ قد كانَ الغَفُولا

١٨١٢-وهذا القَوْلُ إِحْدَى مُعْجِزاتٍ عَنَتْ عِدْلاً حَوارِيّاً خَلِيلا

١٨١٣-عَلِيٌّ كانَ في الأَنْصارِ يَمْشِي وكانَ المصطفى فيهم نَزِيلا

١٨١٤-على المُخْتارِ عَيْنُ أَبِي تُرابٍ لَقَدْ وَقَعَتْ وأَسْعَدَتِ الرَّسُولا

١٨١٥-تَبَسَّمَ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ طُرّاً وأَسْعَدَ ذا الّذي مَلَك البَتُولا[٢]

١٨١٦-وبادَلَهُ تَبَسُّمَهُ عَلِيٌّ هُوَ الحُبُّ الّذي يَرْوِي الغَلِيلا[٣]

١٨١٧-زُبَيْرٌ قالَ لِلْهادِي عَلِيٌّ لَهُ النَّفْسُ الّتِي تَزْهُو قَلِيلا[٤]

١٨١٨-وليس بِتارِكٍ هذا عَلِيٌّ فَهذا الطَّبْعُ كانَ بِهِ أَصِيلا

١٨١٩-لقد قالَ الهُدَى ذا لَيْسَ زَهْواً وما قد قُلْتَ ليس الوَصْفَ نِيلا

١٨٢٠-وأَنْتَ غَداً تُقاتِلُهُ بِظُلْمٍ وكانَ الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَبِيلا

١٨٢١-زُبَيْرٌ قال ما قد قُلْتَ حَقٌّ وكُنْتُ وَعَيْتُهُ زَمَناً طَوِيلا

١٨٢٢-وقد نُسِّيتُهُ فَجَزاكَ رَبِّي على التَّذْكِيرِ لِي أجْراً جَزِيلا

١٨٢٣-وإِنِّي أُشْهِدُ الرَّحمنَ رَبِّي بِأَنِّيَ مُنْذُ يَوْمِيَ لَنْ أَصُولا

---

(١) ماضٍ : نافذ .

(٢) البتول : فاطمة رضي الله تعالى عنها بنت محمّد صلّى الله عليه وسلّم . وزوجها عليّ رضي الله تعالى عنهما .

(٣) الغليل : شدّة العَطَش والغيظ .

(٤) تزهو : تعجب .

١٨٢٤-وهـا أَنَـذا أُوَدِّعُكُـمْ جَمِيعـاً ... ويا أَمّـاه أَسْـأَلُكِ الفُضُـولا[١]

١٨٢٥-زُبَيْـرٌ طـافَ بالشَّـقْراءِ شَـوْطاً ... علـى الجُيْشَـيْنِ قـد رَضِـيا حُلُـولا

١٨٢٦-وقد حَمِدَ المَلِيكَ هَدَى السَّبِيلا ... وقد شَكَرَ الّـذي كَشَـفَ السُّدُولا[٢]

١٨٢٧-وها هو ذا لقد تَرَكَ النَّخِيلا ... وأَرْضـاً شَـكْلُها حـاكَى النَّجـيلا

١٨٢٨-وقـد أَمَّ الصَّـحارَى والسُّـهُولا ... وفي وادِي السِّـباعِ أَتَـى مَقِـيلا[٣]

١٨٢٩-وقـد كـان ابْـنُ جُرْمُـوزٍ رَآهُ ... وسـارَ وراءَهُ مِـيلاً فَمِـيلا[٤]

١٨٣٠-وكـانَ مُـرادُهُ يَقْضِـي عليـهِ ... ولم يَـكُ في مُواجَهَـةٍ فَعُـولا

١٨٣١-لِهـذا قـد نَـوَى غَـدْراً إذا مـا ... تَسَـنَّى أَنْ يَكُـونَ لَـهُ أَكِـيلا[٥]

١٨٣٢-طَـوالَ الوَقْـتِ يَرْقُبُـهُ كَظِـلٍّ ... تَـراهُ يَفِـرُّ مِنْـهُ لِكَـيْ يَمِـيلا

١٨٣٣-يَخـافُ مـن الـزُّبَيْرِ إذا رَآهُ ... لقـد كـان الزُّبَيْـرُ هـو القَتُـولا[٦]

١٨٣٤-لِهـذا قـالَ أَرْقُبُـهُ إلى أَنْ ... يُصَـلِّيَ وَقْتَهـا أَبْـدُو خَتُـولا

١٨٣٥-ويَلْزَمُـهُ يَكُـونُ مَهَـبَّ رِيـحٍ ... فَـلا يَلْقَـى علـى رِيحِـي دَلِـيلا[٧]

١٨٣٦-ويَلْـزَمُنِي أَكُـونُ بِعَكْـسِ ظِـلٍّ ... فلـيس يَـرَى لِيَ الظِّـلَّ الظَّلـيلا[٨]

---

(١) الفضول جمع الفضل : الإحسان ابتداءً بلا علّة .

(٢) أي وقد شكر عليّاً الّذي ذكّره بما نسي والّذي أعاده إلى سواء السّبيل .

(٣) المقيل : موضع الاستراحة وقت القيلولة ونومة وسط النّهار .

(٤) هو عمرو بن جُرْموزا التّميميّ . انظر فتح الباري ٦/ ٢٢٩ .

(٥) أكيل : مأكول .

(٦) القتول : القاتل .

(٧) الّذي تمرّ عليه الرّيح تحمل رائحته معها فيستدلّ عليه .

(٨) الظّلّ لا يفارق شخص صاحبه وقد يفضحه .

١٨٣٧-ولا لِلــرُّمْحِ أَحْمِلُــهُ أَسِــيلا بِوَقْــتِ الفَــيْءِ تُبْصِــرُهُ طَــوِيلا[١]

١٨٣٨-وإذ كـان الغَضَـنْفَرُ في صَـلاةٍ يُوَحِّــد رَبَّــهُ الأَحَــدَ الكَفِــيلا[٢]

١٨٣٩-وإِذْ كــانَ الغَضَــنْفَرُ في خُشُــوعٍ لِــرَبِّ العَــرْشِ مَــنْ بَعَــثَ الرَّسُــولا

١٨٤٠-وإِذْ كـانَ الزُّبَيْـرُ هنـا بِجِسْـمٍ وكانَــتْ رُوحُــهُ شَــدَّت رَحــيلا

١٨٤١-إِلَىَ الآفـاقِ حَيْـثُ تَـرَى نَعِيمـاً ومــا عَرَفَــتْ لَــهُ وَقْتــاً مَثِــيلا

١٨٤٢-إِذا بالــرُّوحِ تَشْــعُرُ أَنّ أُفْقــاً لَــهُ جــاءَتْ تَصِــير بِــهِ النّــزِيلا[٣]

١٨٤٣-زُبَيْـرٌ قـد أَحَـسَّ نَفـاذَ رُمْـحٍ لِصَــدْرٍ دائِمــاً يُبْــدِي العَــوِيلا[٤]

١٨٤٤-لِمَـوْلاهُ الّـذي بَعَـثَ الرّسـولا وَخَــصَّ بِحَمْــلِ وَحْــيٍ جِبْــرَئِيلا

١٨٤٥-زُبَيْـرٌ قـال فُـزْتُ وحَـقِّ رَبّي وكــان نَجِيعُــهُ يَبْــدُو مَهُــولا[٥]

١٨٤٦-زُبَيْـرٌ قـد تَشَـهَّدَ طُـولَ وَقْـتٍ إلى أَنْ شَــقَّتِ الــرُّوحُ السَّــبيلا[٦]

١٨٤٧-لقـد نالَ الشّـهادَةَ حَسْـبُ وَحْـيٍ إلى الهـادِي الّـذي وَعَـدَ الـرَّعيلا[٧]

١٨٤٨-وطـهَ كـانَ بَلَّـغَ كُـلَّ وَحْـيٍ إِلَيْــهِ أَتَــى ولَــوْ في النَّــوْمِ قِــيلا

١٨٤٩-زُبَيْـرٌ في الجِهـادِ بِفَضْـلِ رَبّي يَنــالُ شَــهادَةً تُعْتَــدُّ أُولَى

١٨٥٠-ونَيْـلُ شَـهادَةٍ يَعْـنِي نَعِيمـاً بِـدارِ الخُلْـدِ قـد طابَـتْ مَقِـيلا

تمّت
ضُحى يوم السّبت ١/ ٥/ ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٤/ ٣/ ٢٠١٢م
مَكّة المكرّمة

(١) بعد الزّوال يزداد الفَيْءُ طُولاً دائماً .
(٢) الغضنفر : الأسد الغليظ الجُثّة .
(٣) الرّوح : تذكّر وتؤنّث .
(٤) العويل : البكاء بصوتٍ مرتفع بباعث الخُشوع .
(٥) النّجيع : دم الجوف .
(٦) أي ظلّ الزّبير ينطق الشّهادتين حتّى توفّاهُ الله تعالى .
(٧) الرّعيل : الفئة المتقدّمة من الرّجال . والمراد هنا السّابقون إلى الإسلام .

الخاتمة

بِفَضْلٍ من الله تعالى ونعمة ، تمّ في الصّفحات السّابقة ، كِتابَةُ القصيدة الزُّبَيْرِيّة ، في سيرة الزّبير بن العوّام ، رضي الله تعالى عنه . وهي قصيدة لاميّة في بحر الوافر تقع في ١٨٥٠بيتاً . وتسبق القصيدةَ ترجمةٌ موجزة . ولم يكن القصد من القصيدة أو التّرجمة الإحاطة ، إنّما الإيماءة .

إنّه رضي الله تعالى عنه من السّابقين إلى الإسلام ، والمدافعين عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، والّذين أُوذُوا في الله تعالى أَذًى بليغاً ، والمهاجرين إلى الحبشة ، وإلى المدينة المنوّرة ، وهو أَوَّلُ من سَلّ سَيْفاً في سبيل الله تعالى . وهو أحد العشرة المبشّرين بالجنّة ، وأحد السّتّة أصحاب الشّورى . وقد شهد بدراً وكلّ المشاهد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وشَهِدَ اليَرْمُوك وفَتْحَ مِصْر . وله في كلّ المواطن المواقفُ المشهورة ، وله الكثير من المناقب ، وقد أَثْنَى عليه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كثيراً . ومِنْ أَهَمّ صِفاتِ الزّبير رضي الله تعالى عنه أَنّه كان متفرّغاً للجهاد في سبيل الله تعالى مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء الرّاشدين رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ، زاهداً في كلّ المناصب العسكريّة والمدَنِيّة ، وليس في جسمه موضعٌ إلاّ فيه أَثَرُ جراحات السّيوف ، والرّماح والنّبال . ومن مناقبه أَنّه في بدرٍ نَزَلت الملائكة على سيماه ، وفي أُحُد كان من الثّابتين معه صلّى الله عليه وسلّم ، وفي غزوة الأحزاب نال قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : لِكُلّ نبيٍّ حَواريّ ، وحَوارِيّ الزّبير . وله في كلّ المعارك الكبير من التّضحيات . وبعد وفاة عثمان رضي الله تعالى عنه وتولّي عليّ رضي الله تعالى عنه الخلافة ، كان رَأْيُ الزّبير المبادرة إلى أَخْذِ

القِصاص من قَتَلَةِ عثمان ، وهذا هو رأي عائشة رضي الله تعالى عنها ، ولهذا تَبِعَها الزّبير إلى البصرة . وقبل بدء معركة الجمل التقي بعليّ ، وبان له وجهُ الحقّ ، وانسحب من المَيْدان إلى وادي السّباع عائداً ، فقتله عَمْرو بن جُرْموز غِيلة . وهنالك قبره رضي الله تعالى عنه .

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عليّ بن أبي الكَرَم محمّد بن محمّد الشّيباني)أُسْدُ الغابة في معرفة الصّحابة. تصوير المكتبة الإسلامية . بيروت . الكامل في التّاريخ بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

ابن حَجَر (أحمد بن عليّ بن حَجَر العسقلاني) الإصابة في تمييز الصّحابة . دار إحياء التّراث العَربيّ . تصوير بيروت . لبنان ، مصوّر عن الطّبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ فتح الباري بِشَرْح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، محمّد فؤاد عبد الباقي ، محبّ الدّين الخطيب . المكتبة السّلفيّة .

ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير) البداية والنّهاية . مكتبة المعارف بيروت . الطّبعة الثّانية ١٩٧٤م ١٣٩٤هـ

ابن هشام (عبد الملك) السّيرة النّبويّة . حقّقها وضبطها ووضع فهارسها مصطفى السّقّا ، إبراهيم الإبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت . الطّبعة الثّالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .

أبو عزيز (سعد يوسف) رجالٌ ونساء حول الرّسول . دار الفجر للتّراث . القاهرة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

خالد (خالد محمّد) رجال حول الرّسول . الطّبعة الثامنة ، جمادى الآخرة ١٤١١هـ ديسمبر . ١٩٩٠م دار ثابت . القاهرة .

الخضري (محمّد) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء . دار الدّعوة . سورية. حلب . الطّبعة الأولى ١٣٩٨هـ نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين . الطّبعة الثّانية . دار المعارف للطّباعة . بدون تاريخ .

الزِّرِكْلي (خير الدّين) الأعلام . الطّبعة الخامسة . بيروت ١٩٨٠م .

السّقاّ (مصطفى) مختار الشِّعر الجاهليّ . الجزء الأول . مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م .

السّهيلي (أبو القاسم عبدالرّحمن بن عبدالله الخَثْعَمِيّ) الرّوض الأُنُفُ. دار المعرفة للطّباعة والنّشر . طبعة عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م تصوير دار الباز للنّشر والتّوزيع .

الطّبري (أبو جعفر محمّد بن جرير) تاريخ الطّبري ذخائر العرب ٣٠

الفيروزابادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب) القاموس المحيط .

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري) كتاب الصّحيح . تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي . حلبي . القاهرة . نسخة مصوّرة .

الموْسوعة العربيّة الميسّرة طبعة الشّعب ١٩٧٢م

النّووي (أبو زكريّا محي الدّين يحيى بن شرف) التّبيان في آداب حملة القرآن . حقّقه وخرّج أحاديثه عبدالقادر الأرنأووط الطّبعة الثّانية . ١٤٠٨هـ ١٩٧٨م جمعيّة القرآن الكريم بجدّة

.تهذيب الأسماء واللّغات . تصوير بيروت .
ياقوت الحموي (شهاب الدّين أبو عبدالله) معجم البلدان بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م .

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
المقدّمة .	٧
ترجمة الزّبير بن العَوّام رضي الله تعالى عنه	٩-١١
مناقبه .	١٢
استشهاده .	٢١
القَصِيدَةُ الزُّبَيْرِيَّة .	٢٤-١٥٣
حياته .	٢٥
البِعْثَةُ المحَمَّدِيَّة .	٤٢
الهجرة إلى الحَبَشَة .	٤٦
النَّجاشِي يَسْتَرِدُّ مُلْكَه .	٥٦
العَوْدَةُ من الحَبَشَة .	٦٣
غَزْوَةُ بَدْر .	٧٠
غَزْوَةُ أُحُد .	٨٠
غَزْوتا الأَحْزابِ وبَنِي قُرَيْظَة .	٩١
غَزْوَةُ خَيْبَر .	١٠٠
فَتْحُ مَكّة .	١٠٣
غَزْوَةُ حُنَيْنٍ .	١١٢
مَعْرَكَة اليَرْموك .	١٢١
فَتْحُ مِصْر .	١٣٣
بعد مقتل عثمان .	١٣٩

الموضوع	رقم الصّفحة
استشهادُ الزُّبَير .	١٤٧
الخاتمة .	١٥٤
فهرست المصادر والمراجع .	١٥٦
فهرست الموضوعات .	١٥٩
مُوجَزُ العَمَل .	١٦١

مُوجَزُ العَمَل

هذا العَمَل كما يَبْدُ من العُنْوان : القَصِيدَةُ الزُّبيريّة ، في سِيرَة الزّبير بن العَوّام رضي الله تعالى عنه ، عبارةٌ عن قصيدةٍ لاميَّة في بحر الوافر تقع في ١٨٥٠بَيْتاً ، ومَطْلَعُها :

ومَنْ لِلْمُصْطفَى كانَ العَدِيلا؟ زُبَيْرٌ نِعْمَ مَنْ سَلَّ الصَّقِيلا

وتَسْبِقُ القَصِيدَةَ تَرْجَمَةٌ موَجَزَةٌ له رضي الله تعالى عنه . ولم يَكُنِ القَصْدُ من القصيدة ولا التّرجمة الإحاطة إنّما الإيماءة .

إنّه رضي الله تعالى عنه من السّابقين إلى الإسلام ، والّذين أُوذُوا في الله تعالى أَذًى كثيراً ، وذَبُّوا عن رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فهو أَوَّلُ من سَلَّ سَيْفاً في سبيل الله تعالى . وقد هاجر الزّبير إلى الحبشة ، وإلى المدينة المنوّرة ، وشهِدَ مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم المشاهِدَ كلّها ، وشَهِدَ اليَرموك ، وفَتْحَ مصر . وهو أحد العشرة المبشّرين بالجنّة ، وأحد السّتّة أصحاب الشُّورى . وفي كلّ مشاهده لهُ القِدْحُ المُعَلَّى ، والحظّ الأوفر ، والتّضحية الغالِية " ففي غزوة بدرٍ نَزَلَت الملائكة على هيئته ، وفي أُحُد كان أَحد الّذين ثَبَتُوا مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وفي الأحزاب ظَفِر بقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : لِكُلِّ نبيٍّ حواريّ ، وحَوارِيَّ الزّبير ، وفي غزوة بين قريظة فداهُ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بِوالِدَيْه . وقد فَعَلَ الأفاعِيل في غزوة بني قريظة ، وخيبر ، وفتح مكّة ، وغزوة حنين ، ومعركة اليرموك ، وفتح مصر ، وفي كلّ المشاهد . وكان زاهداً في كلّ منْصِب ، متفرّغاً للجهاد مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم

والخلفاء الرّاشدين . وبعد مَقْتَلِ عثمان رضي الله تعالى عنه لَحِقَ بِأمّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها ، وانضَمّ إليها ،

وكان رَأْيُهُما وُجُوبَ أخذ القصاص مِنْ قَتَلة عثمان أَوَّلا . ولحق به عليّ في البَصْرَة بعد التقاء الزّبير بأمّ المؤمنين ، وذكَّرَه بقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لَهُ بِقِتالِهِ لِعَلِيٍّ ظالماً له ، فاعتزل معركة الجَمَل . وفي طريق العودة قُتِل غِيلَة ، في وادي السِّباع . رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، وجَعَل الجنّة مثواه . آمين .